

حَسَنَ بَعِيدَ الْكَرَمِيِّ

قَوْلُ عَلِيٍّ قَوْلُ

الْبَحْرُ الشَّامِخُ

دار لبنان للطباعة والنشر

بِصُرُوت - لُبْنَان

الطبعة الثالثة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

فَوَلِّ اللَّهُ

الاهداء

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثامن من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي

● السؤال : يقال إن هاجسَ امرئ القيس هو لافظُ بنُ لاحظ ،
وهاجسَ الأعشى مِسْحَلُ بنُ أثانة . فما مدى صحة هذه الأقوال ، وما صلةُ
الجن بالشعراء خاصة ؟

حبيب زريقة
اللاذقية - سوريا



شياطين الشعر

● الجواب : كان العرب يعتقدون بأن للشاعر جنياً أو جِنِيَّةً توحى
إليه الشعر ، كما كان الإغريق القدماء يقولون بوجود الموحيات للشعر أو للفن
عموماً ويُسمونها Musa ولذلك كان العرب يسمون الشعرَ نَفْثَ الشيطان .
فكان مثلاً للأعشى شيطانٌ اسمه مِسْحَلُ ، وكان لعمر بن قُطَيْبٍ شيطانٌ
اسمه جُهْنَامُ ، ولبشار بن بُرد شيطانٌ يسمى سِنِقْنِاقُ ، ويحكى أن رجلاً
من بني تميم أتى الفرزدق ، وأنشده بيتاً نظمه وهو :

ومِنْهُمْ عَمْرُ الحمودُ نائِلُهُ كأنما رأسه طينُ الخواتيم

فَضَحِكَ الفرزدق وقال : يا أخي إنَّ للشعر شيطانين : أحدهما يقال له

الهَوْبَر ، والثاني يقال له الهَوَجَل . فمن انفرد به الهَوْبَرُ جاد شِعْرُهُ وصَحَّ
كلامُهُ ، وَمَنْ انفرد به الهَوَجَلُ ساءَ شِعْرُهُ وفَسَدَ كلامُهُ ، وقد اجتمعوا
لَكَ في هذا البيت ، فكأنَّ الهَوْبَرَ كان معكَ في أولِ البيت فأجَدْتَ ،
وخالَطَكَ الهَوَجَلُ في آخره فأفْسَدْتَ .

وكان للمُخَبِّلِ شَيْطَانٌ اسمه عَمْرُو ، ويقال إن هذا شيطانُ الفرزدق ،
وقال بعضهم مُشيراً إلى ذلك :

لقد كان جِنِّي الفرزدقِ قُدوةً

ولا كان فينا مثْلُ فَحْلِ المُخَبِّلِ

ولا في القوافي مثْلُ عَمْرُو وشَيْخِهِ

ولا بَعْدَ عَمْرُو شاعِرٌ مثْلُ مِسْحَلِ

ويقول العرب عن الشعر إنه رُقِيَ الشيطان ، كقول جرير :

رَأَيْتُ رُقِيَ الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ .

وقد كان شيطاني من الجنِّ راقياً

كما أنهم ، أي العرب ، كانوا يقولون عن الكلماتِ الخلابَةِ إنها رُقِيَ
الشيطان ، كقول بعضهم :

ماذا يُظَنُّ بِسَلَمَى إِذْ يُلِمُّ بِهَا

مُرَجَّلُ الرَّاسِ ذُو بُرْدَيْنِ وَضَاحُ

خَزْزُ عِمَامَتِهِ حُلُوٌّ فُكَاهَتِهِ

في كَفِّهِ مِنْ رُقَى الشَّيْطَانِ مِفْتَاحُ

ويقال إنَّ العرب كانت تُطْلِقُ على الشعراء اسمَ كلاب الجنِّ ، ويستشهدون

على ذلك بقول عمرو بن كلثوم في معلقته :

وَأَنْزَلْنَا الْبَيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوعِدِينَ
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجَنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
ويقول الأعشى عن تابعه مسحلاً ، وتابيعته جهنم :

دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْحَلًا وَدَعَوَالَهُ جُهَنَّمَ جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُذَمَّمِ
ويقول حسان بن ثابت عن شياطين الشعر :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ مِنَّا الْغَلَامُ فَمَا إِنْ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ
إِذَا لَمْ يَسُدْ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ
وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْطَانِ ، فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ
وَالشَّيْطَانُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّيْطَانِ ، أَوْ هُوَ اسْمُ قَبِيلٍ مِنَ الْجِنِّ . وقال
أبو النجم الراجز :

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْشَى وَشَيْطَانِي ذَكَرُ
فَمَا رَأَيْتُ شَاعِرًا إِلَّا اسْتَرَّ فِعْلَ نَجُومِ اللَّيْلِ عَيْنَ الْقَمَرِ
وهذا شبيه بقول الآخر :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنْ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ
وأرجو أن يكون في هذا كفاية في هذه المناسبة القصيرة . وفي « المضاف
والمنسوب » للثعالبي تحت « ابليس والأباليس » أقوال أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَضَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبَّ مَاءٍ فَوَرَّدَ وَجْهَهَا فَرَطَ الْحَيَاءِ
نَجِيبٌ مَاهِرٌ
حمص - سوريا



أبو نواس

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات تُنسَبُ إلى أبي نواس ، وتنسبُ
أحياناً إلى عبدِ الله بنِ المعتز . والأبياتُ تُعرَفُ بأبياتِ المُفْتَسِلَةِ ، يَصِفُ
فيها امرأةٌ تَغْتَسِلُ ثم تَلْتَفُ بعد ذلك بردائها وبشعرها الطويل ، تسترأ من عَيْنِ
الرقيب . فهو يقول :

رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى التَّدَانِي فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

فَسُبْحَانَ الْإِلَهِ ، وقد براها ، كأحسن ما يكون من النساء
وهذا المعنى المتعلق ببياضها مع سواد الشعر أورده أحدنهم ، وهو أبو دؤاد ،
كما في حماسة ابن الشجري ، بقوله :

فَرَعَاهُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ مُوْتَقٌ
فَكَانَتْهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُغْدِفٌ وَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وهذا قريب لفظاً ومعنى من بيتين لبكر بن النطاح :

بِيضًا تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمٌ
فَكَانَهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَانَتْهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
ومن الذين أغربوا بالقول في هذا المعنى الطائي حيث يقول :

بِيضًا تَبْدُو فِي الظَّلَامِ فَيَكْتَسِي نَوْرًا ، وَتَبْدُو فِي النَّهَارِ فَيُظْلَمُ
ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتِ لِيَالِي أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَسَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا
وكذلك قول ابن المعتز :

تَوَارَتْ عَنِ الْمَاشِي بَلِيلَ ذَوَائِبٍ لَهَا مِنْ مُحْيَاً وَاضِحٍ تَحْتَهُ فَجَرٌ
يُغَطِّي عَلَيْهَا شَعْرُهَا بِظَلَامِهِ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءُ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ

وعبارة : وفي الليلة الظلماء يفترق البدر استعملها أبو فراس الحمداني
بقوله :

سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يفترق البدر
واستعملها قبلها عنتره العبيسي بقوله :

سَيَذْكُرْنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ
ومن قولهم في الشعر في معرض ظلمة الليل ونور الصباح قول نصر بن أحمد:
سَلْسَلُ الشَّعْرِ فَوْقَ وَجْهِ فَحَاكِي ظلمة الليل فوق ضوء الصباح
ومن ذلك قول ابن المعتز :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهَ شَعْرَهَا شبيهة خديها بغير رقيب
فَامْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالْذَّجَى وشمسين من خمر وخذ حبيب
ولابن المعتز أيضاً :

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَتْ على عجلٍ بأخذٍ للمرداء
رَأَتْ شَخْصَ الرَّفِيبِ عَلَى تَدَانٍ فأسبلت الظلام على الضياء
وْغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وظل الماء يقطر فوق ماء
ولابن لنكك في النساء :

نَوَاشِرٌ فِي الضَّحَى مِنْ فَرْعِهَا غَسَقًا وفي ظلام الدجى من وجهها فَلَقَا
ولابن دريد الأزدي :

غَرَّافٌ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شِعَاعَهَا للشمس عند طلوعها لم تشرق
غَصْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَالَّقَ فَوْقَهُ قمرٌ تالَّقَ تحت ليلٍ مُطْبِقٍ
فَكَانَتْ مِنْ فَرْعِهَا فِي مَغْرَبٍ وكاننا من وجهها في مشرق

● السؤال : من القائل :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

محمد بن سليمان الخزعل

الزُّنْفَى - المملكة العربية السعودية



العرجي

● الجواب: هذا البيت للشاعر العرجي وهو عبدُ الله بن عُمَر بن عَمْرُو ابنِ عثمان بنِ عفان ، وقيل له العرجيُّ لأنه كان يسكن عَرَجَ الطائف. وكان أشقرَ أزرقَ جميلَ الوجه ، يقول النسيبَ في شعره . فشَبَّبَ بِحَيِّدَاءَ ، وهي أمُّ محمد بن هشام بن اسماعيل الخزومي الذي كان والياً على مكة فحبسه محمد وضربَه حتى مات في السجن بعد سبع سنوات أو تسع سنوات كما قال ابن خلكان فقال في حَبْسِهِ أبياتاً أولُها :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

وفي هذا البيت حكاياتٌ نذكر إحداها ، وهي أن النَّضْرَ بْنَ شَمِيلَ

كان يَدْخُلُ على المأمون في سَمَرِهِ ، فدخل عليه ذاتَ ليلةٍ وعليه قميصٌ مرقوعٌ ، فقال له المأمون : يا نضرُ : ما هذا التقشفُ ، حقٌ تدخلَ على أمير المؤمنين في هذه الخُلُفانِ ؟ فقال النضرُ : يا أمير المؤمنين ، أنا شيخٌ ضعيفٌ وحَرٌّ مَرَّوٌ شديدٌ ، فأبردُ بهذه الخُلُفانِ ، ثم جرى الحديثُ عن الزواجِ وافتتحه المأمون فقال : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجلُ المرأةَ لِدِينِهَا وجَملَها كان فيها سِدَادٌ من عَوَزٍ (فأورده بفتح السين) . فقال النضرُ : صَدَقَ يا أمير المؤمنين هُشَيْمٌ : حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا تزوج الرجلُ المرأةَ لِدِينِهَا وجَملَها كان فيها سِدَادٌ من عَوَزٍ (وكسر السين) وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال : يا نضر ، كيف قلتَ : سِدَادٌ ؟ فقال : لأن (السِّدَادَ) هنا لحن . فقال : أو تُلَحِّنُنِي ؟ قال : إنما لحنَ هُشَيْمٌ وكان لَحَنَةً . فقال المأمون : وما الفرقُ ؟ فقال النضرُ : السِّدَادُ (بالفتح) هو القصد والاستقامة في الدين والسبيل ، والسِّدَادُ (بالكسر) هو البُلْغَةُ ، وكلُّ ما سَدَدَتْ بِهِ شَيْئاً فهو سِدَادٌ . فقال المأمون : أو تعرِّفُ العربُ ذلكَ ؟ قال : نعم هذا العَرَجِيُّ يقول :

أضاعوني وأيُّ فتى أضاعوا ليومَ كريمةٍ وسِدَادٍ تُغرِّ

فأعطاه المأمون على ذلك خمسين ألف درهم ، وأعطاه الفضلُ بن سهلٍ منه ثلاثين ألف درهم ، فكانت جائزتهُ لكلمةٍ واحدةٍ ثمانين ألف درهم ، وذكر هذه الحكاية الحريري في دُرَّةِ الغواص ، وعلقتُ عليها الحنْفاجي بقوله إن يعقوبَ بنَ السكيتِ سوَّى بين الكلمتين : سِدَادٌ وسِدَادٌ فقال إنها بمعنى واحد فيقال : سِدَادٌ وسِدَادٌ من عَوَزٍ ، وهذا ما قاله أيضاً ابن قتيبة في أدب الكاتب ، وطابقي على ذلك الجوهري في الصحاح إلا أنه زاد أن الكسر أفصح .

ويقول الخفاجي إن الحكاية أطول من ذلك لأن المأمون طلب إلى النضر بن شميل أن ينشده بعض الأشعار .

وزاد الحريري على حكايته أبياتا لأبي الهيثم منها :

لي صديقٌ هو عندي عَوَزٌ	مِنْ سِدَادٍ لَا سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ
وَجَنَّهُ يُذَكِّرُنِي دَارَ الْبَيْلَى	كُلَّمَا أَقْبَلَ نَحْوِي وَضَمَزْ
وَإِذَا جَالَسَنِي جَرَّعَنِي	غُصَصَ الْمَوْتِ بِكَرْبٍ وَعَلَزْ

ثم يقول :

يَصِفُ الْوَدَّ إِذَا شَاهَدَنِي	فَإِذَا غَبْتُ وَشَى بِي وَهَمَزْ
كَحِمَارِ السَّوْءِ يُبْدِي مَرَحاً	فَإِذَا سَيَقُ إِلَى الْحِمْلِ غَمَزْ

إلى آخر الأبيات .

وفي الجزء الثالث من « قول على قول » أخبار أخرى عن العسرجي وكذلك في الجزء الخامس .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَا أُكْرَهُ الطَّعْنَةَ النِّجْلَاءَ قَدْ شَفِيعَتْ
بِإِرْشَاقَةٍ مِنْ نَبَالِ الْأَعْيُنِ النُّجْلِ
وَلَا أَهَابَ الصَّفَاحِ الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي
بِالْأَمَحِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلَلِ
وَلَا أُخِيلُ بِيَغْزِلَانِ أَغَاذِلُهَا
وَلَوْ دَهَمْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

محمد حبيب البطاشي
سوروتي - اوغندا

★

الطغرائي

● الجواب : هذه الأبيات من لامية العجم للطغرائي . وقد امتازت هذه اللامية 'بجزالة ألفاظها وتشعب المعاني فيها وتعدد دوا . وقد شرحها الصفدي شرحاً وافياً في مجلدين كبيرين .

ومن المعاني التي تناولها الشعراءُ عن معنى البيت الأول وعن سهامِ الأعين قولُ الشيخ شهاب الدين الفَزاري :

ما أطيَّبَ الموتَ في عِشقِ الملاحِ كذا
لا سِما بسِيوفِ الأعينِ النُّجُلِ
وللعِيونِ اللواتي هُنَّ من أسَدِ
إلى القلوبِ سِهامُ هُنَّ من تُعَلِّ

وقول أبي دُلف العِجلي :

إذا رَجَعْنَا بِأَسْرَى مِنْ سَرَاتِهِمْ
نَالُوا الثَّرَاتِ بِلَحْظِ الأعينِ النُّجُلِ
وقول الأَرَجاني :

كم طَعْنَةٌ نَجَاءَ تَعْرِضُ بِالْحِمَى مِنْ دُونِ نَظَرَةٍ مُقْلَةٍ نَجَاءَ
وفي معنى البيت الثاني عن اللَّمَّحِ مِنْ خَلَلِ الأَسْتَارِ وَالْكِلَالِ يقول
ابن مِيَادَةَ :

فَنَظَرْنَا مِنْ خَلَلِ الْحِجَالِ بِأَعْيُنٍ
مَرُضَى يُخَالِطُهَا السَّقَامُ صِحَاحُ
وَأَرَشْنَا حِينَ أَرَدْنَا أَنْ يَرْمِيَنِي
نَبْلًا بِلَا رِيشٍ وَلَا بِقِدَاحِ

ويقول الأَرَجاني :

وفي الحيِّ كُلُّ كَلِيلِ اللَّحَاطِ يُطَالِعُنَا مِنْ خِصَاصِ الْكِلَالِ

يُذِيبُ الْفُؤَادَ بِتَعْذِيبِهِ وَأَيَسِرُ أَمْرَ الْهَوَى مَا قَتَلَ
ويقول ابنُ التعاويذي :

بين السيوفِ وَعَيْنَيْهِ مُشَاكَلَةٌ مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ لِلْأَعْمَادِ أَجْفَانُ
وفي معنى البيتِ الثالثِ عن المغازلةِ ولو في أشدِّ المواطنِ خَطَرًا يقول
مجيرُ الدين محمد بن تميم :

أَلَا مَنْ يُبْلَغُ الْمَحْبُوبَ أَنِّي وَقَفْتُ وَلِلظُّبَا حَوْلِي صَلِيلُ
وَأَنِّي جُلْتُ فِي جَيْشِ الْأَعَادِي بِرَحِي ، وَهُوَ فِي فِكْرِي يَحُولُ
وفي معنى الذكرِ في أخطرِ المواقفِ قولُ علي بن رِشْق :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ فِي السَّفِينَةِ وَالرَّدى مُتَوَقِّعٌ بِتَلَاطِمِ الْأَمْوَاجِ
وَالْجَوْهُ يَهْطُلُ وَالرِّيحُ عَوَاصِفُ وَاللَّيْلُ مُسَوِّدُ الذُّنُوبِ دَاجِي
وَعَلَى السَّوَاكِيلِ لِلْأَعَادِي غَارَةٌ يَتَوَقَّعُونَ لَغَارَهُ وَهِيَاجُ
وَعَلَتْ لِأَصْحَابِ السَّفِينَةِ ضَجَّةٌ وَأَنَا وَذِكْرُكَ فِي أَلَدِّ تَنَاجِي
وفي هذا المعنى أقوالٌ كثيرةٌ لا مَجَالَ لذكرها الآن . والبيت الذي يأتي
بعد هذه الأبياتِ الثلاثة هو :

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عِزْمَ صَاحِبِهِ عَنْ الْمَعَالِي ، وَيُغْفِرِي الْمَرَّةَ بِالْكَسَلِ



● السؤال : من القائل :

ولي وطنٌ آليتُ أنْ لا أبيعَه وأنْ لا أرى غيري له الدهرَ مالكا

منصري احمد

توزر - تونس



ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت المشهور هو لعلي بن العباس الرومي المعروف بابن الرومي من قصيدة قالها لسليمان بن عبد الله بن طاهر . ويأتي عادةً مع أبياتٍ أخرى هي :

عَمَرْتُ به شَرَحَ الشَّبَابِ مُنَعَّمًا بِصُحْبَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَ
وَحَبَّبَ أوطانَ الرجالِ إليهمُ مَأْرَبُ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَ
إِذَا ذَكَرُوا أوطانَهُمْ ذَكَرَتْهُمْ عَهْدَ الصَّبَا فِيهَا فَجَنُوا لَذَلِكَ
فَقَدْ أَلْفَتَهُ النَفْسُ حَتَّى كَانَهُ لَهَا جَسْدُ ، إِنْ بَانَ غَوْدِرُ هَالِكَا

ومن أجل ما قرأتُ من الشعر في شدة الحنين ، حتى ليكادُ المكانُ يتكلمُ
من فرطِ المحبة والشوق ، قولُ ذي الرمة :

وَقَفْتُ عَلَى رُبْعٍ لِمَيَّةَ نَاقَتِي فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ
وتشوقُ العربُ إلى أوطانهم وقالوا الكثيرَ من الأشعار في ذلك ، وقد بيَّن
اللهُ فضلَ الوطنِ وكَلَّفَ النفسَ به في قوله :

« ولو أنا كتبنا عليهم أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا
فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ . » فجعل الله الخروجَ من الديار مثيلاً لقتل النفس .

ومع ذلك فقد تكلم العربُ خلافَ ذلك في الوطن ، وحَضُّوا على تركِ
الأوطان وعدمِ التمسكِ بها ، ولعلَّهم كانوا يقصدون بذلك الوطنَ الصغيرَ أي
البلدةَ أو القريةَ أو المدينةَ أو القبيلةَ ، دون الوطنِ الكبيرِ الشاملِ . ومن
ذلك مثلاً قولُ إبراهيمَ الغزي :

ليست بأوطانك اللائي نَشَأْتَ بها لكنْ ديارُ الذي تهواه أوطانُ
خيرُ المواطنِ ما للنفسِ فيه هَوَى سَمُّ الحِيَاظِ مع الأحبابِ مَيْدَانُ
كُلُّ الديارِ ، إذا فكرتَ ، واحدةُ مع الحبيبِ وكُلُّ الناسِ إِخْوَانُ
أفدي الذين دَنَوْا ، والهجرُ يُبْعِدُهُم والنازحين وهم في القلبِ سَكَانُ
كُنَّا وكانوا بأهنا العيشِ ثم نَأَوَّا كأننا قَطُ ما كُنَّا ولا كانوا
وقد يكون كلام الغزي محمولاً على التعلقِ بالحبيبِ لا غير ، ولكنَّ أبا الفتح
البسقي يقول :

إذا نبا بكريم موطنُ فله وراءه في بسيطِ الأرض أوطانُ
وإن نبت بك أوطانُ نشأت بها فأرحلُ فكل بلاد الله أوطانُ
وقد أفرط في ذلك صرَّ دُرّ فقال :

قلِّل ركابك في الفلا ودع الغواني للحدور
فمخالفو- أوطانهم أمثالُ سكانِ القبور
لولا التنقلُ ما ارتقت دُرُّ البحور إلى النحور

ويقال إن أبا دُلْفَ سمع أبا سرحٍ يقول :
لا يَمْنَعَنَّكَ خفضَ العيش في دَعَةٍ نزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانٍ
تلقى بكل بلادٍ أنت ساكنُها أهلاً باهلاً وجيراناً بحيران
فقال أبو دُلْفَ : هذا الأم بيتِ قالتَه العرب .



● السؤال : من هو أول من نطق بالشعر ، وفي أي قرن ؟

محمد ديب العلي

. بون - منروفيا - ليبيريا



من هو أول من نطق بالشعر ؟

● الجواب : للشعر العربي أوليّة " لا يُعرف تاريخها بالضبط ، ولا يُعرّف من أول من نطق بالشعر العربي ولا مَنْ نطق بأي شعر أجنبي ، وكان العرب لا يَعُدّون الشاعر شاعراً إلا إذا قصّد القصائد ، ولذلك قالوا إن أول مَنْ قصّد القصائد وذكر الوقائع المُهلّيل بن ربيعة التغلبي في قتل أخيه كليب ، ولذلك يقول الفرزدق :

ومُهلّيلُ الشعراء ذاك الأول

واختلفت القبائلُ العربيةُ فيما بينها مَنْ الشاعرُ الأولُ عند العرب ، فادّعت اليمانية لامرئ القيس ، وبنو أسد لِعَبِيد بن الأبرص وتغلب لِلمُهلّيل ، وبكر لعمر بن قَمَيْثَة والمرقش الأكبر ، وإياد لأبي دُوَاد . وزَعَم بعضهم

أن الأفوه الأودي أقدم من هؤلاء جميعاً وأنه أول من قصّد القصائد . وجميع هؤلاء الشعراء المدّعى لهم التقدم في الشعر متقاربون ، ولعلّ أقدمهم لا يسبق الهجرة بمئة سنة أو نحوها ، على رأي عمرو بن شبة في طبقات الشعراء . وقال الأصمعي : أول من يروى له شعر يبلغ ثلاثين بيتاً المهلهل ثم ذؤيب بن كعب ثم ضمرة ، وهو رجل من كنانة ، ثم الأضبط بن قريع ، وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربع مئة سنة ، وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير . وقال ابن خالويه في كتاب ليس : أول من قال الشعر ابن حذام . ويصدق هذا القول قول امرئ القيس بن حجر :

عوجا على طلل الديار لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

وابن حذام رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه ، ولا شعراً غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس . ولا بد أن يكون ابن حذام قد بكى الديار بأشعارٍ ذاعت وانتشرت حتى لم يسع امرؤ القيس إلا أن يذكُرَها . ومن أغرب ما يروى عن آدم عليه السلام أنه قال شعراً باللغة العربية . وجاء في العُمدة لابن رشيّق أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل كعب الأحمري عن ذكر الشعر فقال : يا كعب ، هل تجد للشعراء ذكراً في التوراة ؟ فقال كعب : أجد في التوراة قوماً من ولد اسماعيل أناجيلهم في صدورهم ينطقون بالحكمة ويضرّون الأمثال لا نعلمهم إلا العرب .



● السؤال : من هو عنتر بن شداد ، وهل تزوج فعلاً بعبلة ؟

أبو شريف
طولكرم - الأردن



عنتر بن شداد

● الجواب : عنتر بن شداد أمّه أمة حبشية يُقال لها زُبَيْبَة ، واعترف به أبوه شداد وألصقه بنسبه لما رأى من نجابته وهكذا كانت تفعل العرب . ويقال إن أباه ادّعاه بعد الكبر . ويقال إن جدّه شداد وأباه عمرو .

وقيل إن بعضَ أحياء العرب أغاروا على بني عبس ، فقال له أبوه : كُرّ يا عنتر ، فقال : العبدُ لا يُحسِنُ الكُرّ ، إنما يُحسِنُ الحِلاب والصّر . فقال : كُرّ وأنت حر . فكُرّ وأبلى . فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

ويقول غيرُ ابن الكلبي : إن أبا عنتر هو عمرو ، وليس شداداً .

وحكى غير ابن الكلبي : أن عبساً أغاروا على طيء ، ولم يعطوه نصيبه من الأسلاب لأنه عبد . ثم أغارت طيء على عبس ، فاعتزل عنتر . فقال له

أبوه : كُرَّ يا عنتره ... الخ ..

وعنتره أحد أغربة العرب الثلاثة : عنتره وأمه زُبَيْبَة ، خُفَّاف بن عُمَيْرٍ الشريدي وأمه نَدْبَة ، والسليكُ بن عُمَيْرٍ السعدي وأمه السُّلَكَة .
وكان يقول :

لئن يَعِيبُوا سوادِي فهو لي نسب عند النزال ونار الحرب تضطرم
وفي قتالٍ جرى بين بني تميمٍ وبني عبس ، عَيَّرَ قيسُ بن زهير عنترهَ
بسواده ، فقال عنتره يمدح نفسه :

إني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شطري ، وأحمي سائري بالمنصلِ
ويقول :

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظلهُ حتى أُنالَ به كريمَ المأكَلِ
والخيلُ تعلم والفوارس أني فرقتَ جمعهم بطعنةٍ فيصلِ
بكرتُ تخوفني الحتوفَ كأنني أصبحتُ عن غَرَضِ الحتوفِ بمعزلِ
فاقْنِي حياءَكَ لا أبا لكِ واعلمي أني امرؤٌ ساموتُ إن لم أقتلِ
وحكى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : أنشد النبي ﷺ
قول عنتره :

ولقد أبيتُ على الطَّوَى وأظلهُ حتى أُنالَ به كريمَ المأكَلِ
فقال النبي : ما وُصِفَ لي أعرابي قط فأحببتُ أن أراه إلا عنتره .
وقال النضر بن عمرو : قيل لعنتره : أنت أشجع العرب وأشدّها . قال :

لا . قيل : فبماذا شاع لك هذا في الناس ؟ قال : كنتُ أقدمُ إذا رأيتُ الإقدامَ عزماً ، وأحجمُ إذا رأيتُ الإحجامَ حزمًا . ولا أدخلُ موضعاً إلاّ أرى لي منه مخرجاً . وكنتُ أعتدُ الضعيفَ الجبانَ فأضربه الضربة الهائلة ، يطير لها قلب الشجاع فأنثني عليه فأقتله .

ويقال إنه أغار على بني نبهان من طيء ، وكان قد صار شيخاً ، فرماه أحدهم بسهمٍ فقتله . ويقال غير ذلك .

وكان عمرو بن معدي كرب يقول : ما أبالي مَنْ لقيتُ من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاًها وهجيناها . يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعُتَيْبَةُ بن الحارث ، ويعني بالعبدن : عنقرة والسليك بن السليكة .

ويطول بنا المقام كثيراً لو أردنا ذكر المواقع التي دخل فيها عنقرة . ونجتزئُ بشيء من ذلك :

كانت طيء أغارت على بني عبس وسأقت الإبل ؛ فجاء عنقرة واستنقذها فقال :

ظَعَنَ الذين فراقهم أتوقع وجرى بينهم الغرابُ الأبقع
من قصيدة يقول فيها :

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِن تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفِرَارُ الْأَسْرَعُ
وقال معلقته المشهورة لخصامٍ بينه وبين رجلٍ آخر عن أيّهما أشعر :

هل غادر الشعراء من مُتَرَدِّمٍ أَمْ هل عَرَفْتُ الدارَ بعد توهم
يا دارَ عبلةَ بالجِواءِ تكلمـي وعمي صباحاً دارَ عبلةَ واسلمي
وعبلة هي التي يتغزل بها عنقرة .

وقال يتوعد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومه :

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ولا ينال العلا من طبعه الغضب
وأغارت هوازن وجشَم على ديار عبس؛ فاستغاثت به النساء، فنهض لقتال
العدو وقال في ذلك :

سَكَتُ فَغَرُّ أَعْدَائِي السَّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وخرج لقتال المعجم وقال من قصيدة يذكر بها عبلة :

أَلَا هَلْ تَرَى إِن شَطَّ عَنِي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا الْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةُ هَمْلَعَةٍ بَيْنَ الْقِفَارِ تَهْمِلِجُ
فِيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُيَيْلَةَ وَمَازَحَنِي فِيهَا الْغَزَالُ الْمُغْنِجُ
أَغْنُ مَلِيحُ الدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلُ أَرْجُ تَقِيُّ الْخَدِّ أَبْلِجُ أَدْعِجُ
وأغار على بني زبيد وقال شعراً في ذلك .

وأغار على بني كندة وخشم .

وأخذ أسيراً في حربٍ كانت بين العرب والمعجم ، وكانت عبلة من جملة
السبايا .

ودخل في حربٍ كانت بين عامر وعبس .

وقال في يوم المصانع :

إِذَا كَشَفَ الزَّمَانُ لَكَ الْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشِ الْمُنِيَّةَ وَالتَّقِيَهَا وَدَافِعَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهَا دِفَاعَا

وحارب في وقعة سع بني زبيد ؛ ووقع في سجن المنذر بن ماء السماء في العراق وحارب ضد طيء كثيراً . وأغار على بني حريقة وقال :

حَكَّمْ سِوْفَكَ فِي رِقَابِ الْعُدَّةِ
وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَارْحَلْ

ومنها :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَنَّ الْخَنْظَلَ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلٍ
وَمَدَحٌ كَسَرَى أَنْوَثُ ثُرَوَانٍ حِينَ كَانَ فِي الْمَدَائِنِ مِنْ قَصِيدَةٍ أُولَاهَا :

فَوَادُّ لَا يَسْلِيهِ الْمُدَامُ وَجِسْمٌ لَا يَفَارِقُهُ السَّقَامُ

أما قصة عنبرة المتداولة بين الناس فيقال عنها إن رجلاً يقال له الشيخ يوسف ابن اسماعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق أن حدثت ربة في دار العزيز ولهجت الناس بها ؛ فأشار العزيز على الشيخ يوسف بأن يضع شيئاً يشغل الناس به فوضع قصة عنبرة وبنائها على روايات شتى من أخبار العرب . وقسمها إلى اثنين وسبعين كتاباً . أما زواجه بعبلة فليس فيما ذكرته كتب الأدب ما يدل قطعاً عليه .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

تعلق روعي روحها قبل خلقنا ومن بعد ما كنا نطافاً في المهد
فزاد كما زدنا فاصبح نامياً وليس إذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باقٍ على كلِّ حادثٍ وزائرنا في ظلمة القبرِ واللحد

محمد عبد الله الصقعي

بريدة - المملكة العربية السعودية



قيس بن ذريح

● الجواب : هذه الأبيات منسوبةٌ في الأغاني إلى قيس بن ذريح ،
وحكاية ذلك كما جاء هناك أن قيساً هذا مريض ، فسأل أبوه فتياتٍ الحيَّ
أنَّ يَعدنَّه ويُحدثنَّه لعلَّه يتسلى عن لبني أو يعلق إحداهن . فجئن
إليه ، ودخل إليه طبيبٌ يداويه ، والفتياتُ معه . فأخذ قيسٌ يُحدثهنَّ ،
فسألته عن سببِ مرضِه فقال :

عيدَ قيسٍ من حبِّ لبني ولُبني دائمٌ قيسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

وإذا عادني العوائد يوماً قالت العينُ لا أرى من أريد
 ليت لبني تعود ثم أقضي إنها لا تعود فيمن يعود
 ويَح قيسٍ لقد تضمَّن منها داءَ خبلٍ فالقلبُ منه عميد
 فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ ومنذ كم وَجِدْتَ بهذه المرأة ما
 وَجِدْتَ ؟ فقال قيس :

تعلّق رُوحِي رُوحَهَا قبلَ خَلْقِنَا وَمِنَ بَعْدِ مَا كُنَّا نَطَافَا فِي المَهْدِ
 فزاد كما زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيَا وليس إذا مُتْنَا بِمُنْصَرِمِ العَهْدِ
 ولكنه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ وزائِرُنَا فِي ظِلْمَةِ القَبْرِ واللَحْدِ

فقال له الطبيب : إنَّ مما يُسْئَلُكَ عنها أنْ تَتَذَكَّرَ ما فيها من المعاييب
 والمساويء فإن النفسَ تنبُو حينئذ وتسلو ويَخِفُ ما بها ، فقال قيس :

إذا عِبْتُهَا شَبَّهْتُهَا البَدْرَ طَالِعَا وَحَسْبُكَ مِن عَيْبٍ لَهَا شَبَهُ البَدْرِ
 لقد فَضَّلْتُ لُبْنِي على النَّاسِ مِثْلَهَا على أَلْفِ شَهْرِ فَضَّلْتُ لَيْلَةَ القَدْرِ

والبيتُ الأخير منسوب إلى مجنون ليلي ، مع استبدال لبني بـ ليلي .

ونسب المسعودي في مروج الذهب الأبياتَ المسئولة عنها إلى جميل بن
 مَعْنَر وهو جميل بُثينة . ونُسِبت في كتاب « سلطان الغرام » إلى قيس بن
 الملوّح وهو مجنون ليلي .



● السؤال : أريد تقريراً أدبياً أو تحقيقاً أو مقالاً نقدياً عن الكندي الملقب بفيلسوف العرب .

محمد بن عبد الرحمن
فاس الجديد - المغرب



الكندي

● الجواب : ليس في الإمكان إعطاء جوابٍ وافٍ يُحيط بفلسفة الكندي من حيث هي هي ومن حيث علاقتها بالفلسفة اليونانية ، أو بالفلسفة الإسلامية . ولكنّ الخلاصة التالية لا تخلو من فائدةٍ وتفي ولو ببعض الغرض .

وُلِدَ الكندي في مطلع القرن التاسع الميلادي أو في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة ، وكان مولده في الكوفة ، وتلقى معظمَ علومه في البصرة وبغداد . وتُوفّي في أواخر سنة ٢٥٢ هجرية ، بعد أن عاش ما يقرب من سبعين سنة . وهو المعروف بفيلسوف العرب لأنه عربيٌّ صحيح النسب بخلاف بعض فلاسفة الإسلام الآخرين كالفارابي وابن سينا . وكان يسمى أيضاً بفيلسوف الإسلام . قال عنه ابن النديم « إنه فاضلٌ دهره وواحدُ عصره في معرفة العلوم

بأسرها وكان عالماً بالطب والفلسفة والحساب والهندسة والمنطق والنجوم.
وتأليف اللعون وطبائع الأعداد .

كان الكندي لا يؤمن بتأثير الكواكب في أحوال الناس كما كان يؤمن به
إخوان الصفا . وبعضهم يقول إن الكندي يرى أن الإنسان من حيث العقل
يظل خالياً من المؤثرات الكونية ، ولكنه من حيث الجسم يظل متأثراً بالنجوم .
وكان الكندي أيضاً لا يؤمن بإضاعة الوقت في الحصول على الذهب بطرق
أرباب الكيمياء في ذلك الزمان ، ووضع رسالة بذلك . وكان هو أول من
استعمل الرياضيات في القضايا الطبيعية وفي الأدوية ، وكان يحسب تأثير
الدواء بحسب نسب الأجزاء التي يتركب منها الدواء . ومن آرائه الفذة قوله
إن الفلسفة لا تُنال إلا بالرياضيات .

وبحث الكندي في البصريات والمرئيات وكتب عن أسباب زُرقة السماء
وكان يحترم أفلاطون وأرسطاليس ، وحاول الجمع بين فلسفتيهما كما حاول الجمع
بين الدين والفلسفة . وترجم في الفلسفة كتباً عن اليونانية .

وكان في مذهبه معتزلياً ولازم قصر المأمون والمعتصم ، وعند إلغاء الاعتزال
والقول بخلق القرآن ، تأثر مركز الكندي في أيام المتوكل وصودرت كتبه
مدةً من الزمان .

وله حسابات بصرية وفلكية كانت مُعتَبَرةً ومقدَّرةً عدداً من القرون .
وألف في موضوعات مختلفة ، تزيد على خمسة عشر موضوعاً مختلفاً ، وبلغ
عدد الكتب التي ألفتها أكثر من مئتي كتاب لم يبق منها إلا القليل . وترجمت
له كتب إلى اللغة اللاتينية .



● السؤال : من القائل :

لا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ والسِّرُّ عند خيار الناس مكتومٌ
فالسِّرُّ عندي في بيتٍ له غَلَقٌ ضاعت مفاتيحه والبابُ مختومٌ

محمود محمد

الموصل - العراق



ابن الخطير

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى ابن الخطير وهو القاضي الأسعد
أسعدُ بن الخطير بن أبي مَليح مَمَّاتِي المصريُّ الكاتبُ الشاعر . وذكر له ابنُ
خلكان في كَتَمِ السِّرِ بيتين آخرين هما :

وأَكْتَمُ السِّرَّ حتَّى عن إعادته إلى المُسِيرِّ به من غير نسيان
وذاك أنَّ لساني ليس يُعْلِمُهُ سَمْعِي بِسِرِّ الذي قد كان ناجاني
ويقول ابنُ خلكان إنه بالغ في هذين البيتين . وبين الشعراء العرب مَنْ بالغ

في قوله عن كتمان السر . فهذا قيسُ بن الخطيم يقول :

إذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه بيثٍ وتكثير الحديث قمينٌ
يكون له عندي إذا ما ضمنتُه مكانٌ بسوداءِ القواد مكينٌ
والبيتُ الأول يروى على صورة أخرى وهي :

إذا جاوز الاثنين سرٌّ فإنه بينثٍ وتكثير الوشاة قمينٌ
وهو الأصلح .

ويقول عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ طاهر :

وما السرُّ في قلبي كشاورٍ بحفرةٍ لأنني أرى المدفونَ ينتظر الحشرا
ولكنني أخفيه حتى كأنه من الدهر يوماً ما أحطتُ به خبراً
ويقول مسكينُ الدارمي :

وفتيان صدقٍ لستُ أُطلعَ بعضهم على سرٍّ بعضٍ غيرَ أني جماعها
يظلمون شتّى في البلاد وسرُّهم إلى صخرةٍ أعيا الرجال انصداعها
ويقول أبو الحسين جعفرُ بنُ عثمان الأندلسي :

يا ذا الذي أودعني سرَّه لا ترجُ أن تسمعَه مني
لم أجره بعدك في خاطري كأنه ما مرَّ في أذني
ويقول أبو مِحنَبن الثقفِي :

قد أركب الهولَ مسدولاً عساكره وأكتم السرَّ فيه ضربةُ العُنقِ

ويقول ابنُ الحاجِّ الدَّلفيقي :

إذا ما كتمتُ السرَّ عمن أودَّه توهم أن الودَّ غيرُ حقيقٍ
ولم أخفِ عنه السرَّ من ضنَّةٍ به ولكنني أخشى صديقَ صديقي
ومن المنسوب إلى الإمام عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قوله :

صن السرَّ عن كلِّ مُستخبرٍ وحاذِرٍ فما الحزمُ إلَّا الحذرُ
أسيرُك سرُّك إن صُنَّته وأنت أسيرُ له إن ظهَرَ
ويقول المتنبي :

وللسرِّ مني موضعٌ لا يناله نديمٌ ولا يُفضي إليه شرابُ
ولابن الحاجِّ الدَّلفيقي أيضاً قوله :

إن الكريمَ الذي تبقى مودَّته ويحفظ السرَّ إن صافى وإن صرَّما
ليس الكريمَ الذي إن غاب صاحبه بثَّ الذي كان من أسرارهِ علماً
ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله :

فلا تُفشِ سرَّك إلَّا إليك فإن لكلِّ نصيحٍ نصيحاً
فإني رأيتُ غواةَ الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً
وله أيضاً :

لا تُفشِ سرّاً ما استطعت إلى امرئٍ يُفشي إليك سرائراً يستودِعُ
فكما تراه بسرٍّ غيرك صانعاً فكذا بسرِّك لا محالة يصنعُ
وإذا اتَّعِنت على السرائر فأخفها وأستر عيوبَ أخيك حين تطلَّعُ

● السؤال : من القائل :

يا ليتَ شعري دَخَتْنوسُ إذا أتاها الحَبْرُ المَرْموسُ
أَتَحْلِقُ القَـرُونِ أم تَمِيسُ لا بل تَمِيسُ إنها عَروسُ
أبو شادي أحمد
بني عامر - المغرب

✱

عمرو بن عمرو بن عُدَس

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى عمرو بن عمرو بن عُدَس في معجم الشعراء للمرزباني ويقولهما لدَخَتْنوسَ بنتِ لَقِيطِ بنِ زُرارة. والبيتان منسوبان إلى لَقِيطِ بنِ زُرارة نفسه في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ويقولُها لابنته دَخَتْنوس . ولقِيط بن زُرارة هو أخو حاجب بن زُرارة صاحب القوس المسماة بقوسِ حاجب. ويقال إن عمرًا هذا هو عمرو بن عمرو ابنِ عُدَس ، وعُدَسُ هذا اسمٌ ليس في الأسماءِ على شاكلته . والاسم المعروف هو عُدَس وعُدَس . ومثلُ هذا اسم (سُلَمَى) فجميع الأسماء (سُلَمَى) إلا (سُلَمَى) في زهير بن أبي سُلَمَى .

ودختنوس هذه لها قصة مع زوجها كانت أصل المثل « الصيف ضيّعت اللب » فإن عمرو بن عمرو بن عدس تزوج دختنوس ابنة عم أبيه بعدما أسن ، وكان أكثر قومه مالا ، ومع ذلك فإنها كرهته وأخذت تطلب الطلاق منه ، وتلحف في الطلب حتى طلقها ، فتزوجها عمير بن معبد بن زرارة ، وكان شابا قليل المال . وذات يوم مرّت بها إبل عمرو زوجها السابق فقالت لغتاة أو امرأة عندها : قولي له أن يسقينا من اللبن . فذهبت إلى عمرو وقالت له ذلك ، فقال : قولي لها : الصيف ضيّعت اللب . فذهب قوله مثلا . وذكرت كلمة (الصيف) في المثل لأنها كانت سألته الطلاق في الصيف .

وفي حكاية عن أبي عبيد مغمّر بن المستن أن دختنوس بنت لقيط بن زرارة كانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس ، وكان شيخا أبرص . فوضع رأسه يوما في حجيرها وأغفى ، فسأل لعابه وانتبه من نومه ، فوجدها تتأفف ، فقال لها : أيسرُكِ أن أفارقكِ ؟ قالت : نعم . ففارقها . ثم تزوجت هي شابا سيمًا من بني زرارة . واتفق أن بكّر بن وائل أغارت على بني دارم فسبوا دختنوس وقتلوا زوجها ، فلحق بهم عمرو بن عمرو زوجها السابق ، فقتل ثلاثة منهم واستخلص دختنوس وبعث بها إلى أهلها ، فتزوجت برجل ثالث . وفي بعض السنين أجذب قومها فبعثت دختنوس إلى عمرو زوجها الأول ، تطلب منه حلوكة فقال : الصيف ضيّعت اللب ، فذهب قوله هذا مثلا .

ووجدت في بعض الكتب كدرة الفواص للحريبي أن اسم بنت لقيط ابن زرارة ليس دختنوس وإنما دخنوس - والله أعلم .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ولي إلى البانِ من رملِ الحمى وطَرَّ
فاليومَ لا الرَّمْلُ يُصْبِني ولا البانِ
وما عسى يُدرك المشتاقُ من وطَرِّ
إذا بكى الربعَ والأحبابُ قد بانوا

العثماني سعيد بن الطيب
تنزيت - اكادير - المغرب



سبط ابن التعاويذي

● الجواب : قائل هذين البيتين هو الشاعر سبطُ ابنِ التَّعاويذي ويسمى بالتَّعاويذي نسبةً إلى جدِّه أبي أمه وهو أبو محمدٍ المباركُ بنُ المبارك المعروف بابنِ التعاويذي ، أما اسمُ الشاعر فهو أبو الفتوح محمد بن عبيد الله بن عبد الله . وقد ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكره ياقوت في معجم الأدباء وذكره العماد الأصبهاني في كتاب الخريدة . ويقول ابنُ خلكان عنه إنه كان

شاعرَ وقته ، ولم يكن فيه مثله ، جَمَعَ شعرُه بين جزالةِ الألفاظِ وعذوبتها ورقةِ المعاني ودقتها ، وهو في غايةِ الحسنِ والحلاوة ، لم يكن قبله بمثلِ سنة من يضاهمه . وتوفي في سنة ٥٨٣ هـ على روايةِ ياقوت ، وفي سنة ٥٨٣ أو ٥٨٤ هـ على روايه ابن خلكان .

وهذا البيتُ من قصيدةٍ يقول في أولها :

سَقَاكِ سَارٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ هَتَّانُ وَلَا رَقَّتْ لِلْغَوَادِي فِيكَ أَجْفَانُ
يَا دَارَ لَهْوِي وَإِطْرَابِي وَمَعْبَدَ أَتْرَابِي وَلِلَّهْوِ أَوْطَارُ وَأَوْطَانُ
ثم يقول :

وَلِي إِلَى الْبَانِ مِنْ رَمْلٍ الْحَمَى طَرَبُ
فَالْيَوْمَ لَا الرَّمْلُ يُضْبِنُنِي وَلَا الْبَانُ
وَمَا عَسَى يُدْرِكُ الْمَشْتَاقُ مِنْ وَطَرٍ
إِذَا بَكَى الرَّبْعَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ بَانُوا

وفي هذه القصيدة البيتُ المشهور وهو :

بَيْنَ السُّيُوفِ وَعَيْنِيهِ مُشَارَكَةٌ مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ لِلْأَغْمَادِ أَجْفَانُ
وَلَمْ أَقِفْ عَلَى الْمُنَاسِبَةِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ . وَلَيْسَ كُلُّ قَصِيدَةٍ تَقَالُ
لَهَا مُنَاسِبَةٌ مُعَيَّنَةٌ .

ومن قصائده الغزلية المشهورة القصيدة التي مطلعها :

إِنْ كَانَ دَيْنُكَ فِي الصَّبَابَةِ دِينِي فَقِفِ الْمَطِيَّ بِرَمْلَتِي يَبْرِينَ

وهي في الأصل قصيدة في مدح السلطان صلاح الدين . وكذلك قصيدته
التي مطلعها :

حَتَّامَ أَرْضَ فِي هَوَاكَ وَتَغَضَّبَ وَإِلَى مَتَى تَجْنِي عَلَيَّ وَتَعْتَبَ
وَعَمِي سَبْطُ ابْنِ التَّعَاوِيزِي ، وَقَالَ شِعْرًا كَثِيرًا فِي ذَلِكَ ، وَمِنْهُ
قَوْلُهُ :

فَهَا أَنَا كَالْمَقْبُورِ فِي كِسْرِ مَنزِلِي سَوَاءٌ صَبَاحِي عِنْدَهُ وَمَسَائِي
يَرِقُ وَيَبْكِي حَاسِدِي لِي رَحْمَةً وَبُعْدًا لَهَا مِنْ رِقَّةٍ وَبُكَاءِ
ويقال إنه لما عمي كان باسمه راتب في الديوان ، فالتمس أن ينقل الراتب
باسم أولاده فنقل . فلما نُقِلَ كُتِبَ هُوَ إِلَى الْإِمَامِ النَّاصِرِ لَدَيْنَ اللَّهِ أَبْيَاتًا يَسْأَلُهُ
فِيهَا أَنْ يَحْدُدَ لَهُ رَاتِبًا مَدَّةَ حَيَاتِهِ ، قَالَ فِي أَوَّلِهَا :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ
ثُمَّ قَالَ :

وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَءَ دَرُّهُمْ قَدْ أَكَلُوا دَهْرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرْوَةٍ جَلَسُوا حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَأَنَّهُمْ عَقَارِبُ كُلِّ سَعْوٍ لَسَعُوا
لَا قَارِحَ مِنْهُمْ أَوْمَلُ أَنْ يَنَالَنِي خَيْرُهُ وَلَا جَزَعُ
لَهُمْ حُلُوقٌ تَفْضِي إِلَى مَعْدٍ تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
مِنْ كُلِّ رَحْبِ الْمَعَاءِ أَجُوفٌ نَارِي الْحِشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبَعُ
إِلَى آخِرِهِ وَهِيَ طَوِيلَةٌ . فَأَمْرُ لَهُ الْإِمَامُ بِالرَّاتِبِ .

● السؤال : من قائلُ هذا البيت من الشعر وفي أي مناسبة :

أَتَانِي عَنْ مَرَّوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقَيَّدُ دُمِي أَوْ قَاطِعٌ مِنْ لِسَانِيَا

الآنسة خالدة غائب البياني

كر كوك - المراق

★

جَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ

● الجواب : هذا البيت لشاعرٍ من رَهْطِ بَثِينَةَ صاحبةِ جميلِ بنِ معمرٍ اسمه جَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ ، وكان في أيامِ الأمويين ، وعاصر مروانَ بنَ الحكم . ويحكى عن مروانَ هذا أنه حجَّ سنةً من السنين ، وسار إلى مكةَ ومعه ، من جملة مَنْ كان معه ، جميلُ بنُ مَعْمَرٍ وجَوَّاسُ بْنُ قُطَيْبَةَ وجَوَّاسُ بْنُ الْقَعَطَلِ الكلبي . فقال مروانُ لجميل : إنزِلْ فَسَقِ بِنَا ، فنزل جميلٌ فقال :

يَا بَثْنُ حَيِّي وَدَعِينَا أَوْصِلِي وَهَوِّنِي الْأَمْرَ فَزُورِي وَأَعْجَلِي
تُمَّتْ أَيَّامًا أَرَدْتِ فَأَفْعَلِي إِنِّي لَأَتِي مَا أَتَيْتُ مُؤْتَلِي
فقال له مروان : عَدَّ عن هذا . فقال :

أنا جميلٌ والحجازُ موطني فيه هَوَى نفسي وفيه شَجَنِي

هذا إذا كان السَّيَاقُ دَدَنِي

فقال مروان لـجَواسِ بنِ قُطَيْبَةَ : إنزل أنت يا جَواسُ فسُق بنا .
فنزل فقال :

لستُ بـيَعْبِدُ للمطايا أسوقها ولكنني أرمي رَهِينَ الفَيَافيا
أُثانيَ عن مَروانَ بالغيب أنه مُبيحٌ دمي أو قاطعٌ من لسانيا
وفي الأرضِ منجاةٌ وفُسْحَةٌ مذهبٍ إذا نَحَى رَقَقْنَا لهنِ المَثنائيا
وكان مَروان قد تَوَعَّد جَواساً هذا إن هاجى جميلاً ، وكان الهجاءُ قد
نَشِبَ بينهما مدة قبل ذلك ، يَمَعُ أن جَواساً كان زوجَ أمِ الجُسيئرِ أختِ
بُثَيْنَةَ صاحبةِ جميل .

ثم قال مروان لجواس بن القعطل : انزل فارجز بنا . فنزل وقال :

يقول أميري هل تسوق ركابنا فقلت اتخذ حادٍ لهن سواثيا
تكرمتُ عن سوقِ المَطِيِّ ولم يكن سِياقُ المَطِيِّ همتي ورجائيا
جعلتُ أبي رهناً وعرضي سادراً إلى أهلِ بيتٍ لم يكونوا كِفائيا
إلى شَرِّ بيتٍ من قضاةِ منصبا وفي شَرِّ قومٍ منهمُ قد بدا ليا
وأخبار جواس في الأغاني . وقوله : حادٍ لا يستقيم لأن الصحيح هو : حادياً .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقت الرقاد
كي أستريح وتنطفي	نار تاجج في الفؤاد
دنيف تقلبه الأكف	على بساط من سهاد
أما أنا فكما علمت	فهل لوصلك من معاد

جديدي علي بلحاح
الرديف - تونس



ديك الجن

● الجواب : هذه الأبيات لها حكاية تدكرها بعض كتب الأدب .
فيقال إن هارون الرشيد خرج يوماً متنكراً إلى بعض الفرج ، فوجد صبياناً يلعبون ، وفيهم غلام دميم ضعيف البدن ، قاعد يحفظ ثيابهم ، وهو يقلب ثوباً ثوباً وينشد شعراً ويقول :

قولي لطيفك ينثني عن مقلتي عند الهجوع

كما أنامُ فتنطفي نارُ تَوَقَّدُ في ضلوعي
دَنَفُ تَقْلِبُه الأَكْفُ على فراشٍ من دموعِ
أما أنا فكما عَهِدَتِ فهل لوصيلكِ من رجوع ؟

فتعجب الرشيدُ من قوله ، مع صغر سنه ، وشرَّع يؤانسه ويحادثه ،
ويقول له : لمن هذا الشعر ؟ والغلامُ يَصُدُّ عنه ، ثم اعترف أنه شعرُهُ . فمَعَّظُمُ
ذلك عند الرشيد . فقال له : إن كان هذا شعرَكَ حقًّا كما زعمتَ ، فأبقى
المعنى وغير القافية . فأنشد الصبيّ في الحال :

قولي لطيفك ينثني عن مقلتي عند المنامِ
كما أنامُ فتنطفي نارُ تَوَقَّدُ في عظامي
دَنَفُ تَقْلِبُه الأَكْفُ على فراشٍ من سقامِ
أما أنا فكما عَهِدَتِ فهل لوصلكِ من دوامِ ؟

فتعجب الرشيدُ وقال له : أحسنت ، إلا أن هذا محفوظٌ معك . قال
الصبي : امتحن . قال الرشيد : غير القافية وارك المعنى كما هو ، فأنشد
في الحال :

قولي لطيفك ينثني عن مُقلتي عند الرُقَادِ
كما أنامُ فتنطفي نار تاجِجُ في فؤادي
دَنَفُ تَقْلِبُه الأَكْفُ على فراشٍ من قَتَادِ
أما أنا فكما عَهِدَتِ فهل لوصلكِ من معادِ ؟

فتعجب الرشيدُ غايةَ العَجَبِ وقال : أخبرني من أنت ؟ فأخذ الصبيُّ
ثيابَ الصَّبيان على رأسِهِ وصاح : قاق قاق . فعلم الرشيد أنه ديكُ الجن .

وتروى هذه الحكايةُ أيضاً عن فتاةٍ . ويزاد فيها هذه الأبيات من المعنى
والوزن مع تغيير القافية :

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي وقتَ الوسنُ
كي أستريحَ وتنظفي	نارُ تاجج في البدنُ
دنفُ تقلبه الأكفُ	على بساطٍ من شجن
أما أنا فكما عهدتِ	فهل لوصلك من ثمن ؟

ومن قبيل هذه الحكاية حكايةٌ أخرى عن الرشيد ذكرها الصفديُّ في شرح
لامية العجم نقلاً عن صاحب الجليس والأنيس ، وهي أن الأصمعي كان يعادي
عباسَ بنَ الأحنف فقال العباس يوماً وهو بين يدي الرشيد والأصمعي حاضر :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعجب الناسا	
فصورْ هاهنا خوداً	وصورْ ثمَّ عباسا
وبينهما فدغْ فترأ	وإن زدتَ فلا باسا
فإن لم يدنوا حتى	ترى رأسيهما راسا
فكذبها بما قاست	وكذبه بما قاسا

فقال الرشيد : ما سمعتُ معنىً أحسنَ من هذا . فقال الأصمعي : قد سبقه
إلى هذا المعنى رجلٌ من العرب ، ورجلٌ من النبط . فقال : ما قال العربي ؟

قال : كان رجلٌ يقال له عُمَرُ يحب جاريةً يقال لها قَمَرٌ ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعجب البشرَا
فصورْ هاهنا قمرا وصورْ هاهنا عمرا
فإن لم يَدْنُوا حتى ترى بشرَيهما بشرا
فكذبها بما ذكرت وكذبه بما ذكرنا

قال الرشيد : فما قال النبطي ؟ قال الأصمعي : كان رجلٌ يقال له روز
يحب جاريةً يقال لها فلُق ، فقال :

إذا أحببتَ أن تعملَ شيئاً يُعجب الخَلْقَا
فصورْ هاهنا رَوْزا وصورْ هاهنا فَلَقَا
فإن لم يَدْنُوا حتى تَرَى خَلْقِيهما خَلْقَا
فكذبها بما لاقت وكذبهُ بما يَلْقَى

وتنسب الأبيات إلى ديك الجن .

وفي رسالة الغفران لأبي العلاء المعري تغييراتٌ في القافية على جميع
حروفِ المعجم باستثناء حرف الطاء في بيتي النَّمِر بن تَوَلب ومما :

أَلَمْ يَصُحْبَتِي وَهَمُّ هُجُوعُ خيالٌ طارقٌ من أمِّ حِصْنِ
لها ما تشتهي عسلا مُصَفًّى إذا شاءت وحوارَى بسمنِ

فإنه قال مبتدئاً بالهمزة من نفس الوزن مع تغيير القافية فقط :

أَلَمْ بَصُحْبَتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ جَزْءُ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفًّى إذا شاءت وُحُوَارَى بَكَشٍ
ثم قال على حرف الباء :

أَلَمْ بَصُحْبَتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ حَرْبِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفًّى إذا شاءت وُحُوَارَى يَصْرَبِ
وقال على حرف التاء :

أَلَمْ بَصُحْبَتِي وَهُمْ هَجُوعٌ خيالٌ طارقٌ من أمٍّ صَمْتِ
لها ما تشتهي عسلاً مُصَفًّى إذا شاءت وُحُوَارَى بَكْمَتِ
وهكذا إلى آخر حروف المُعْجَم . وما يحكى أن أجدّم نظم قصيدة
مطلعها :

نَوَى أَطْلَعْتَ مِنْهَا الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ بَخِيلِ مَطِيٍّ طَلْعُهُنْ أَوَانِسُ
وهي تزيد على العشرين بيتاً ، وجعل لكل بيتٍ أربعاً وعشرين قافية ،
أي جعلَ من القصيدة الواحدةِ أربعاً وعشرين قصيدة . ومن الأمثلة البسيطة
على ذلك قولُ ابن الرومي :

لِمَا تَوَذَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوفِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يَوْلَدُ
وَلَا فَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَلَئِنْهَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَأَنَّهُ بَمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا مَهْدَدُ

فإنه غيّر القافية فقال :

لِمَا تَوَزَّنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يَوْضَعُ
وَلَا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّمَا لَأَفْسَحُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَ كَانَتْ بِمَا سَوْفَ يَلْقَى مِنْ أَذَاهَا يُقَرَّعُ

ومن اغرب التغييرات في الشعر قولُ أحدِ الفضلاء في مسألةٍ شرعية :

مَا يَقُولُ الْفَقِيهُ أَيُّهُ اللَّهُ وَلَا زَالٍ عَنْدَهُ الْإِحْسَانُ
فِي فَتَى عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرٍ قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ

فإنَّ البيتَ الثاني يُنشد على ثمانية أوجه بالتقديم والتأخير والتغيير
فَيُقَالُ :

فِي فَتَى عَلَّقَ الطَّلَاقَ بِشَهْرٍ	قَبْلَ مَا قَبْلَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ
و	قَبْلَ مَا قَبْلَ بَعْدِهِ رَمَضَانُ
و	قَبْلَ مَا بَعْدَ بَعْدِهِ رَمَضَانُ
و	بَعْدَ مَا قَبْلَ بَعْدِهِ رَمَضَانُ
و	بَعْدَ مَا قَبْلَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ
و	بَعْدَ مَا بَعْدَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ
و	بَعْدَ مَا بَعْدَ بَعْدِهِ رَمَضَانُ

وكلُّ بيتٍ يشتمل على مسألةٍ من الفقه ، وكلُّ مسألةٍ تشتمل على سبعة عشر

وعشرين مسألةً من المسائل الفقهية . وشبيه بذلك قولُ بعضهم :

وَعَدَتْ فِي الْخَمِيسِ وَصَلًا وَلَكِنْ شَاهَدَتْ حَوَانَا الْعِدَا كَالْخَمِيسِ
أَخْلَفَتْ وَعَدَهَا وَجَاءَتْ إِلَيْنَا قَبْلَ مَا بَعْدَ قَبْلِ يَوْمِ الْخَمِيسِ
وفي الشعر العربي أمثلةٌ عديدة على اتفاق الوزن واختلافِ القافية في كلامٍ
متشابه . خذ مثلاً قولَ النابغة :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ إِلَهٍ صَرُورَةٍ مُتَعَبِّدٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلِحَالِهِ رُشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدِ
وقولَ ربيعة بنِ مَقْرُومٍ الضبي :

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ إِلَهٍ صَرُورَةٍ مُتَبَيِّلٍ
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا وَلَهْمٌ مِنْ تَامُورِهِ يَتَنَزَّلُ
ومن ذلك أيضاً قولُ الأفشين العجلي :

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلُقَ الْعَتِيقُ وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْثُورُ الْفُسُوقِ
وَجَدْتُ أَلَذَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتْرِ الْخَفُوقِ
وَمُسْمِعَةً مَتَى مَا شَتَّتْ غَنَّتْ مَتَى تَزَلَّ الْأَحْبَةُ بِالْعَقِيقِ
تَمْتَعُ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصِلْ بِعُرَى الصَّبُوحِ عُرَى الْغُبُوقِ
ومثله قولُ أبي نُؤَاسٍ مع تغييرِ القافية :

جَرَيْتُ مَعَ الْهَوَى طَلُقَ الْجَمُوحُ وَهَانَ عَلِيٌّ مَأْثُورُ الْقَبِيحِ

وَجَدْتُ أَلْذَّ عَارِيَةِ اللَّيَالِي قِرَانَ النِّعَمِ بِالْوَتَرِ الْفَصِيحِ
وَمُسْمِعَةً مَتَى مَا شِئْتُ غَنَتْ مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوحِ
تَمَتَّعَ مِنْ شَبَابٍ لَيْسَ يَبْقَى وَصَلَ بِعُرَى الْغَبُوقِ عُرَى الصُّبُوحِ

ومن ذلك أيضاً قول الأمير أبي الفضل الميكالي :

أَقُولُ لَشَادِنٍ فِي الْحَسَنِ أَضْحَى يَصِيدُ بِلِحْظِهِ قَلْبَ الْكَمِيِّ
مَلَكَتِ الْحُسْنَ أَجْمَعَ فِي نِصَابٍ فَأَذُّ زَكَاةَ مَنْظَرِكَ الْبِهِيِّ
وَذَلِكَ أَنَّ تَجُودَ لِمَسْتَهَامٍ بِرَشْفٍ مِنْ مُقْبَلِكَ الشَّهِيِّ
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ يَرَى أَنَّ لَا زَكَاةَ عَلَى الصِّيِّ

وروى بعضهم هذه الأبيات بتغيير القافية فقال :

أَقُولُ لَشَادِنٍ فِي الْحَسَنِ فَرْدٍ يَصِيدُ بِلِحْظِهِ قَلْبَ الْجَلِيدِ
مَلَكَتِ الْحُسْنَ أَجْمَعَ فِي قِوَامٍ فَلَا تَمْنَعُ وَجُوباً عَنْ وَجُودِ
وَذَلِكَ أَنَّ تَجُودَ لِمَسْتَهَامٍ بِرَشْفٍ مِنْ مُقْبَلِكَ الْبَرُودِ
فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لِي إِمَامٌ يَرَى أَنَّ لَا زَكَاةَ عَلَى الْوَلِيدِ



● السؤال : من قائل 'اللفز الآتي وما معناه :

وذي أوجهٍ لكنه غيرُ بائح يسرّ وذو الوجهين للسرّ مُظهرُ
تُناجيكَ بالأسرارِ أسرارُ وجهه فتتفهمُها بالعينِ ما دُمْتَ تَنظُرُ

الراشدي ابراهيم
تنزيت - المغرب



عبد الله بن الخشاب

● الجواب : هذان البيتان لرجلٍ نَحْوِي اسمه عبدُ الله بنُ الخشاب ، ذكره السيوطي في كتابه بُغْيَةُ الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة . والبيتان لُغْزٌ في الكتاب . فأوجهُ الكتاب هي صفحاته ولكنّ ذا الوجهين هو المرائي ، وأسرارُ وجه الكتاب هي الخطوطُ وهي التي تخاطبك وأنت تقرأ . وذكر السيوطي له لُغْزٌ آ في الشمعة ، وهو :

صَفْرَاهُ لَا مِنْ سَقَمٍ مَسَّهَا كيف وكانت أمُّها الشافية

عُرْيَانَةٌ بِاطْنِهَا مُكْتَسِرٌ فَاَعْجَبَ لَهَا كَاسِيَةٌ عَارِيَةٌ

وقوله أمُّها الشافِية يشير إلى أن الشَّمْع من أقراصِ العسل ، والعَسَلُ فيه شفاء للناس . والشمعة عُرْيَانَةٌ ، ولكنَّ الذُّبَالَةَ فيها مَكْسُوَّةٌ بالشمع ، فالشمعة 'عَارِيَةٌ' وكاسية في الوقتِ نفسِه .

والألفاظُ بابٌ من أبواب الأدب في الشعر العربي ، وقد أفرد له السيوطي في كتابه المزهَر فصلاً خاصاً يَحَسُنُ بالمهتم أن يَرْجِعَ إليه ، ولولا خوفُ الإطالة لأُتِيتُ ببعض الألفاظ المشهورة .

وألّف ابن فارس كتاباً صغيراً في الألفاظ ، واهتم الحريري بالألفاظ في مقاماته . واستعملوا الألفاظ وأمثالها في أشعارهم ، واللفز هو ما يُعْمَى من الكلام . ويشتبه معناه فيلتبس . ومن هذا القَبِيل المعْمَى ويحيى على طريقة السؤال . ويكون بتضمين شيء من بيت شعر إما بتصحيف وإما بقلب . ومن هذا القَبِيل أيضاً الأَحْجِيَّة وهي كلمة ذات معنى مستغلق أو هي كلام مركب يمثله كلام بسيط وهي (الحُزَيْرَة) عند العامة ، ويحتاج في حلّها إلى ذكاء وعقل ، ولذلك سميت بالأَحْجِيَّة ، واللفز عند بعضهم مأخوذ من لَفَز الضب وهو جعره لأن فيه التواءات .

وعبد الله بن الحشّاب المذكور كان عالماً في الأدب والنحو والتفسير والفرائض والحساب والعلوم . وله شعر قليل جيد . وشرّح كتاب الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني وكتاب اللُّمَع لابن جني . ولكنه كان بَدَنَ اللباس قليل العناية بما كُله وثيابه . عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٥٦٧ هجرية أو ١١٧٢ ميلادية ، بعد عمر ناهز الخامسة والسبعين .

● السؤال : من قائل هذا البيت :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا فأرسلَ حكيمًا ولا توصيه

عبد الله ناصر ناجي

مدينة الحصن - يافع - الجنوب العربي



الزبير بن عبد المطلب

● الجواب : رأيتُ هذا البيتَ في طبقاتِ ابن سلام منسوباً إلى الزبير

ابن عبد المطلب ، ويأتي معه بيتٌ آخرُ فيها :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا فأرسلَ حكيمًا ولا توصيه

وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاوِرَ لبيباً ولا تَغصه

وفي هذا المعنى أو شبهه أبياتٌ شعريةٌ أخرى ، منها لأحمد بن فارس اللُّغوي حيث يقول :

إذا كنتَ في حاجةٍ مرسلًا وأنتَ بها كَلِفٌ مُغرمٌ

فَأَرْسَلَ حَكِيمًا وَلَا تَوَصَّه وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

ويقول أبو بكر بن أبي رَنْدَقَةَ الطَّرْطُوشِي :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا وَأَنْتَ بِإِنجَازِهَا مُغْرَمٌ

فَأَرْسَلَ بِأَكْمَةٍ خَلَّابَةٍ بِهِ صَمَمٌ أَغْطَشُ أَبْكُمْ

وَدَعَّ عَنْكَ كُلَّ رَسُولٍ سِوَى رَسُولٍ يُقَالُ لَهُ الدَّرْهَمُ

ومعنى ذلك أن قضاء الحاجة يكون إما بواسطة رجل عاقل حكيم وإما
بواسطة الدرهم أي المال . وكان أحيحة بن الجلاح يقول :

كُلُّ النَّدَاءِ إِذَا نَادَيْتُ يَخْذُلْنِي إِلَّا نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُ : يَا مَالِي !



● السؤال : من القائل وما المعنى :

القلبُ أعلمُ يا عَذُولُ بدائه وأحقُّ منك يحفنه وبائِه

عمر مخلوف

المجيلات - طرابلس الغرب - ليبيا



المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي في مطلع أبياتٍ قالها في مناسبة نتكلم عنها الآن . فقد أرسل أبو ذرّ سهل بن محمد الكاتب إلى سيف الدولة أبياتاً يقول فيها :

يا لائمي كُفَّ المَلَامَ عن الذي أخفاه طولُ سقامه وشقائه
إن كنتَ ناصحه فداوِ سقامه وأعنه ملتئماً لأمرِ شقائه
حتى يقالَ بأنك الخِلُّ الذي يُرجى لشدةِ دهره ورخائه
أو لا فدعه فما به يكفيه من طولِ الملامِ فلستَ من نُصحائه

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي فِي حُبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
الشَّمْسُ تَطْلُعُ عَنْ أَسْرَةٍ وَجْهِهِ وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قَبَائِهِ

فأمر سيفُ الدولة المتنبي بإجازةِ هذه الأبيات ، فقال :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِهَائِهِ
فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبُحْسَنِهِ وَبِهَائِهِ
ومنها قوله :

لَا تَعْذُلِ الْمَشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حِشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
إِنْ الْقَتِيلَ مُضْرَجًا بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدُمَائِهِ
إلى آخره .

ثم استزاده سيفُ الدولة فقال :

عَذُلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهِ وَهُوَ الْأَجْنَةُ مِنْهُ فِي سَوَادِهِ
يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَانِهِ

ويقول عن سيف الدولة :

الشَّمْسُ مِنْ حَسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أَيْنَ الثَّلَاثَةُ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَقَضَائِهِ
مَضَّتِ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنِ بِمِثْلِهِ وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزْنَ عَنْ نُظْرَائِهِ

● السؤال : مَنْ قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

لا تَلَحْ من يبيكي شبيبته إلا إذا لم يَبْكِها بیدم
عَئِبُ الشَّيْبَةِ غَوْلُ سَكْرَتِها مِقْدَارَ ما فيها من النُّعْمِ
لسنا نَرَاهَا حَقَّ رُؤْيَتِها إلا زَمَانَ الشَّيْبِ والهِرَمِ
كالشمس لا تبدو فضيلَتُها حتَّى تُغَشَّى الأرضُ بالظُّلَمِ
وَلَرُبَّ شَيْءٍ لا يُبَيِّنُهُ وجدانُهُ إلاَّ مع العَدَمِ

ابراهيم الحمد المشيقح

معهد بريدة العلمي - بريدة - المملكة العربية السعودية

✱

المعري

● الجواب : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري ، وتُرْوَى أحياناً لابن الرومي ، وفيها شيءٌ من الفلسفة وهي أن الإنسان لا يَعْرِفُ قِيَمَةَ الشَّيْءِ إلا إذا عَدِمَهُ ، كالشيخ إذا فقد شبابه وأصبح في المشيب ، كما قال منصور بن سَلَمَةَ النَّمِيرِي :

ما تنقضي حسرةٌ مني ولا جَزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ
بان الشبابُ وفاتتني بيغِرتَه خطوبُ دهرٍ وأيامُ لها خُدَعُ
ما كنتُ أوفي شبابي كُنْهَ غِرَّتَه حتى انقضى فإذا الدنيا له تبع
وكما قال ابن الرومي :

يَمُضِي الشَّبَابُ وَيَبْقَى مِنْ لُبَانَتِهِ شَجَوُ عَلَى النَّفْسِ لَا يَنْفَكُ يُشْجِيهَا
والقول في هذا كثير .

وقد عبّر أبو تمام عن الفكرة الواردة في أبياتِ المعري بقوله :
والحادثاتُ وإن أصابَكَ بُؤُسُهَا فهو الذي أنباكَ كيف نعيمُهَا
وبقوله أيضاً :

إِسَاءَةُ دَهْرٍ أَذْكَرَتْ حُسْنَ فَعْلِهِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا الشَّرُّ لَمْ يُعْرِفِ الشَّهْدُ
ورأيت في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي أن رجلاً قال ، وأعرابيُّ
حاضر : ما أَشَدَّ وَجَعَ الضَّرْسِ ! فقال الأعرابي : كُلِّ دَائِمٍ أَشَدُّ دَاءً ،
وكذلك مَنْ عَمَّه الْأَمْنُ كَمَنْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْعَاقِبَةُ ، فهو لا يعرف قَدْرَ النِّعْمَةِ
بأَمْنِهِ حتى يخاف ، كما لا يعرف المعافى قَدْرَ النِّعْمَةِ حتى يصاب .



● السؤال : من قائل هذا البيت :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنِي عَنِ الْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

علي محمد يحيى

القصيم - بريدة - المملكة العربية السعودية



العتبي -- عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيت يتنازعه شاعران ، أحدهما عمر بن أبي ربيعة ، كما في الديوان ، والآخر أبو عبد الرحمن العتبي . ونسبه الشريشي إلى شاعر ثالث وهو محمد بن أمية . وهو من جملة هذه الأبيات :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنِي عَنِ الْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنُّ مَتًى أَبْصَرْتُنِي أَوْ سَمِعْتُ بِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْحَاجِرِ
فَإِنْ عَظَفْتُ عَنِّي أَعْنَةُ أَعْيُنِ نَظَرْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَاهِ وَالْجَازِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمِ كَرِيمٍ ثَنَاؤُهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صِيغَتْ رُؤُوسُ الْمَنَابِرِ

خَذَرْتُ فِي الْإِسْلَامِ فِي الشَّرِكِ قَادَةً بِهِمْ وَإِلَيْهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مُفَاخِرٍ
وَفِي دِيوانِ عَمْرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ أَرْبَعَةُ أَبياتٍ فَقَطْ مِنْ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ ، مِنْهَا
الْبَيْتَانِ الْأَخِيرَانِ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ . وَهُمَا :

فَإِنْ جَمَحَتْ عَنِّي نَوَاطِرُ أَعْيُنٍ رَمَيْنَ بِأَحْدَاقِ الْمَهَا وَالْجَاذِرِ
فَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ كَرِيمٍ نِجَارُهُمْ لِأَقْدَامِهِمْ صِيغَتْ رُؤُوسُ الْمَذَابِرِ
وَيَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَبُو شَبَلٍ التَّمِيمِيُّ :

عَذِيرِي مِنْ جَوَارِي الْحَيِّ إِذْ يَرْغَبُنَ عَنِّي وَصَلِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبْهَةً الْكَهْلِ
فَأَعْرَضُنَّ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو شَبَلٍ
تَسَاعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْأَعْيُنِ النَّجْلُ

وَيَقُولُ صَاحِبُ الْأَغَانِي إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِأَبِي الشَّبَلِ مَسْرُوقٌ فِي مَعْنَاهُ مِنْ
أَبْيَاتِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَتَبِيِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي أَوَّلِ الْجَوَابِ . وَكُنْتُ ذَكَرْتُ
عَنْ هَذَا تَفْصِيلَاتٍ أُخْرَى فِي حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ .



● السؤال : من القائل :

إذا شَعَرْتُ أَوَارَ الحَبِّ في كبدي ذهبْتُ نحو سِقَاءِ المَاءِ أُبْتَرِدُ
هَبْنِي بَرْدَتْ ببردِ المَاءِ ظَاهِرَةً فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الأَحْشَاءِ تَتَقَدُّ
أحمد علي شاهين أبو فروه
من قطاع غزة - مقيم في الدوحة - قطر



عروة بن أذينة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عروة بن أذينة الحجازي وكان من
فحول الشعراء ومن كبار المحدثين روى عنه مالك بن أنس، وكان يقول الشعرَ
ويَضَعُ له اللحن، ويُعْطِيهِ المغنين فيغنونهُ، وتوفي في حدود المِثَّةِ والثلاثين
للهجرة، ووقَّعَ على الخليفة هِشَامِ بن عبد الملك. وله معه حكاية مشهورة
تدور حول هذا الشعر :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خُلُقِي أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيَنِي
أَسْعَى إليه يُعْنِيَنِي تَطَلُّعُهُ وإن قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعْنِيَنِي

مع أبياتٍ أخرى . واتفق أن وَفَدَ عُرْوَةُ عَلَى هشامِ بْنِ عبدِ الملكِ في
الشَّامِ مع جماعةٍ من الشعراء ، فلما عَرَفَ عُرْوَةُ قال له أَنْتَ القائل :

لقد علمتُ وما الإسرافُ من خلقي أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة : نعم . قال : فهلاً قَعَدْتَ في بيتك حتى يَأْتِيكَ رزقُكَ .
فخرج عروةُ وركب راحلته ومَضَى منصرفاً إلى الحجاز . فافتقده هشامُ ،
وسأل عنه فقبل له إنه ذهب إلى الحجاز . فأتبعه هشامُ برسولٍ وجائزةٍ
سنية ، فلحقه وأبلغه الرسالة وأعطاه الجائزة فأخذها وقال للرسول : بلغ
أميرَ المؤمنين مني السلام وقل له : صدَّقَنِي اللهُ وكذَّبَكَ .

ويُحكى أن سَكَيْنَةَ بنتَ الحسين رضي الله عنه وقفت على عُرْوَةَ بْنِ
أذينة وقالت له : أَنْتَ القائل :

إذا وَجَدْتُ أَوَارَ الحُبِّ في كَيْدِي ذَهَبْتُ نَحْوَ سِقَاءِ المَاءِ أَبْتَرِدُ
هَبْنِي بَرْدَتْ بِيرِدِ المَاءِ ظَاهِرَةً فَمَنْ لِنَارٍ عَلَى الأحشاءِ تَتَّقِدُ

فقال لها : نعم ، فقالت : وَأَنْتَ القائل :

قالت وَأَبْسَنْتُهَا وَجُدِي وَجُتْ بِهِ
قد كُنْتُ عِنْدِي تُحِبُّ السَّترَ فَأَسْتَتِرُ

أَلَسْتُ تُبْصِرُ مِنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا
غَطَّى هَوَاكِ ، وما ألقى ، على بصري



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أقالت فَحَوَّلِي إِخْوَةَ سَبْعَةٍ قلتُ فإني غالبٌ قَاهِرُ

مدحت ريناوي

الرينة - الناصرة

★

وضاح اليمن

● الجواب : هذا البيتُ يتنازعه شاعران : أحدهما وَضَّاحُ الْيَمَنِ الشاعر الأموي والثاني أبو نُوَاس الشاعرُ العباسي ، ووضَّاحُ الْيَمَنِ هو عبد الرحمن بن اسماعيل ، ووضَّاحُ لَقَبٌ غلب عليه لجماله وبهائه ، واشتهر معه بالجمال المُقَنَّع الكِنْدِي وأبو زُبَيْد الطائي ، وكان هؤلاء جميعاً إذا وردوا مواسِمَ العرب ستروا وجوههم خوفاً من العين ، وحذراً على أنفسهم من النساء ، ويقال إن وضاحاً كان يهوى امرأة اسمها روضة ، وقال فيها :

يا روضةَ الوَضَّاحِ قد عَنَيْتِ وَضَّاحَ الْيَمَنِ

من قصيدةٍ طويلةٍ قال في آخرها :

أَتَرَكْتَنِي حَتَّى إِذَا
عُلِّقْتُ أُبَيْضَ كَالشَّطْنِ
أُنْشَأَتْ تَطْلُبُ وَصَلْنَا
فِي السِّيفِ ضِيَعَتِ اللَّبَنُ
وَمَنْ قَوْلِهِ فِيهَا :

يَا رَوْضُ جِيرَانُكُمُ الْبَاكِرُ
فَالْقَلْبُ لَا لَاهٍ وَلَا صَابِرُ
قَالَتْ أَلَا لَا تَلْجَأَنَّ دَارَنَا
إِنْ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ
ثُمَّ يَقُولُ :

قَالَتْ فَحَوِّلِي إِخْوَةَ سَبْعَةٍ
قُلْتُ فَلِإِنِّي غَالِبٌ قَاهِرُ
وَقَالَ فِي آخِرِ الْأَبْيَاتِ :

فَأَسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى لَيْلَةً لَا نَاهٍ وَلَا زَاَجِرُ

وبعضهم رَوَى هذا الشعر لوضاح في أمّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك في حكاية طويلة لا مجالَ لذكرها . والبيتُ الآخر يتنازعه شعراءُ عديدون ، فقد نسبته الشريشي إلى ابن دُعْبِيل ، ونسبه الدميري في حياة الحيوان الكبرى إلى أبي نواس ، ونسبه صاحب العمدة مرةً إلى عمر ابن أبي ربيعة ومرةً إلى وضاح اليمن .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

ترى الرجلَ النّحيفَ فتزدرية وفي أثوابه أسدٌ مزيرُ
بَغاثُ الطير أطوَّها رِقاباً ولم تَطُلْ البُزاةُ ولا الصَّقُورُ
فما عَظُمَ الرجالِ لهم بيزينِ ولكن زَيْنَهُم كَرَمٌ وخيرُ

بيشي محمد

الدار البيضاء - المغرب



كثير عزة

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة في كثيرٍ من كتب الأدب إلى كثير عزة في حكاية خلاصتها أن كثيرًا هذا دَخَلَ على أحدِ الخلفاء الأمويين فاقتحمته عينُ الخليفة ازدراءً بشكله وحياته ، وكان كثيرٌ قصيراً دميماً يُسمّى بأسماءٍ مختلفةٍ إشارةً إلى قصره . فاستاء كثيرٌ من هذا الازدراء ، فقال هذه الأبيات يدافع عن قصره ويحاول أن يُثَبِّتَ أن القصارَ خيرٌ من الطوالِ في كثيرٍ من الاعتبارات الطبيعية وغير الطبيعية ، كاستشهادِهِ

بالطيرِ وبالبعيرِ .

واختلف رجالُ الأدبِ في نسبةِ هذه الأبيات ، فبَعْضُهُمْ قال إنَّها
للعبَّاسِ بنِ مِرْدَاسٍ ، كما جاء في حِصَّةِ أبي تمام ، وبعضُهُم الآخرُ قال إنَّها
لمعاويةَ بنِ مالِكِ المُسَمَّميِّ بمُعَوَّدِ الحِكماءِ الكِلَابِيِّ . وفي القصيدةِ إشارةٌ
إلى أنَّ القوَّةَ تكونُ معَ القِصَرِ ، وأنَّ عِظَمَ الجِسمِ لا يُغني شيئاً معَ عدمِ
وجودِ العقلِ . فهو يقول :

ضعافُ الطيرِ أطولُها جُسوماً ولم تَطُلْ البُزاةُ ولا الصقورُ
لقد عَظُمَ البعيرُ بغيرِ لُبٍّ فلم يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ البعيرُ
وفي هذا المعنى أشعارٌ كثيرة . فهذا أبو الحسن التِّهامي يقول :

حُسْنُ الرِّجالِ بِحُسْنِهِمْ ، وفَخْرُهُمْ
بَطُولُهُمْ فِي المَعَالِي لا بِطُولِهِمْ .

وهذا ابنُ الرومي يقول :

وقَاضِيهِ مِنَ الرِّجالِ نَحِيفٍ راجِحِ الوِزنِ عِندَ وَزَنِ الرِّجالِ
فِي أَناسٍ أُوتُوا حُلُومَ العِصافيرِ فلم تُغْنِهِم جُسُومُ البِغالِ
ويقول حِسانُ بنُ ثابت :

لا بِأَسَ بالقومِ مِنْ طُولٍ وَمِنْ قِصَرٍ
جِسمُ البِغالِ وأَحلامُ العِصافيرِ
ومن ذلك أيضاً بيتٌ مشهورٌ يُنسَبُ إلى الفِرزدقِ أحياناً وإلى مُبَشَّرِ بنِ

هَذَا أحياناً أخرى كما في معجم الشعراء ، وهو :

ولا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها

إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عقول

وهذا شبيه بقول ابن نُبَاتَةَ السعدي :

ولا تَجْعَلِ الحُسْنَ الدَّلِيلَ على الفتى

فما كُلُّ مَصْقُولِ الحديدِ يمانِي

ورأيت في الحماسة البصرية هذين البيتين من جملة أبيات :

فإن لا يكن جسمي طويلاً فإنني له بالخصال الصالحات وصولُ

فلا خيرَ في حسنِ الجسومِ وطولها إذا لم يَزِنْ حسنَ الجسومِ عقولُ

ونسب البيتان ههناك إلى ابن جهم المَذْحِجِي وإلى بشر بن الهذيل الفَزَارِي ، وهذا بخلاف ما أوردها آنفأ عن نسبة البيت الثاني إلى الفرزدق وإلى مُبَشَّر بن هذيل . وفي أمالي القالي أن هذا البيت الثاني قاله أعرابي .

وكنيت أعرف قولاً عاماً شائعاً في فلسطين وهو قولهم : « لو عَقَلَتِ ما سَمَنْتِ » ويقصدون بذلك أن السمين البدين قلَّ أن يكون من ذوي العقول ، لأن جسمه يمدو على عقله فينقصه ، كما قالوا إن من طالت لحيته نقص عقله .

وفي هذا كفاية .

● السؤال : من القائل ولماذا هذا اللوم :

يلومونني في اشتراء النخيل أهلي فكلُّهم يَعْذِل

محمد بن خلفان

Nzyga - تنغانيكا



أمية بن أبي الصلت

● الجواب : يُنسَب هذا البيت إلى أمية بن أبي الصلت الشاعر الجاهلي، ويرد كثيراً في كتب النحو ككتاب ابن عقيل في شرح ألفية ابن مالك . وبعضُ الشُّراح يَتَرُكُ نسبةَ هذا البيت ، ويقول البعض الآخر إن قائلَ البيت غيرُ معروف . والمعنى أنَّ أهلي يلومونني على شِراءِ النخيل ، وكلُّ واحدٍ منهم يلومُني على ذلك . والشاهدُ في البيت قوله : يلومونني أهلي ، بدلاً من أن يقول : يلومُني أهلي على ما هو المعروف عند الجمهور ، وقوله : يَلومونني أهلي بالجمع هو على لغة بني الحارث بن كعب المعروفة بلغة : أَكَلُونِي البراغيث . وهذا شبيه بقول العُتيبي :

رَأَيْنَ الْغَوَانِي الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ

فقال : رأينَ بالجمع بدلاً من رأَت المفرد .

وهو أيضاً شبيهٌ بقول أبي تمام :

ولو كانت الأرزاقُ تجري على الحجا

هَلَكْنَ إِذْنِ مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَامِ

فقال : هَلَكْنَ بالجمع بدلاً من هَلَكْتَ بالمفرد .

ويُستعمل الفعل أحياناً بالثنى ، كقول عبّيد الله بن قيسِ الرقيّات :

تَوَلَّى قِتَالَ المارقينَ بنفسِهِ وقد أسلّمَاه مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ

فقال : أسلّمَاه بالمشتنى بدلاً من أن يقول أسلّمه مُبْعَدٌ وحميم .

ومنه أيضاً :

نُتِجَ الرّبيعُ محاسناً أَلْقَحْنَهَا غُرُّ السّحائبِ

فقد ورد الفعل ألقحها بدلاً من : أَلْقَحَتَهَا .

وفي الآية الكريمة : « وَأَسْرَوْا النّجْوَى الذين ظلموا » فإن المتبادر إلى الظن أن القصد هو : فأسرّ النجوى الذين ظلموا ، غير أن : « الذين ظلموا » هي جواب لسؤالٍ مضمرةٍ وهو : « مَنْ الذين أسرّوا النجوى ؟ » فيقال : « أسرّها الذين ظلموا » وهذا لا يجوز إلاّ إذا استدعى المقام تقدير كلام استفهامي ، كما ذكرنا .

وفي هذا وأمثاله بحوث في كتب اللغة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وكنا كندَمَانِي جَذِيْمَةً حِقْبَةً من الدهرِ حتى قيل لن يتصدعا

محمد ابراهيم محمد الموحى

ابادن - نيجيريا



متمم بن نورة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة رثائية عامرة لمتمم بن نورة ، في رثاء أخيه كامل بن نورة الذي قتله خالد بن الوليد . وتسمى القصيدة بأم المراثي ، وهي طويلة ، ويقول فيها :

فإن تكن الأيامُ فرَّقنَ بيننا فقد بان محموداً أخي حين ودَّعا
فَعِشْنَا بخيرٍ في الحياةِ وقبلنا أصاب المنايا رهطَ كسرى وتُبعا
وكنا كندَمَانِي جَذِيْمَةً حِقْبَةً من الدهرِ حتى قيل لن يتصدعا
فلما تَفَرَّقْنَا كَانِي ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا

ونَدَّمانا جَذِيمةَهما رجلان اسمُهما مالك وعقيل . وحكايةُ ذلك أن أختنا
 الجذيمةَ الأبرش أو الواضح ملكَ الحيرة ربَّت ابناً وألبسته طوقاً وسمته عَمْرَأً ،
 وفَرَّح به جذيمة وتبناه ، ثم تاه الغلام (وتقول العرب إن الجن اختطفته)
 ووَجَدَه شخصان يقال لهما مالك وعقيل فاعْتَنيا به وغسلا رأسه وأخذا من
 شعره وقلَّما أظفاره وألبساه بعض الثياب . ثم وردا على جذيمة فسُرَّ به سروراً
 عظيماً وقال للرجلين : تَمَنَّيَا ، فسألاه أن يكونا نديمتيه ما عاش وعاشا ،
 فنادماه أربعين عاماً ، فضُربَ بهما المثل فيقال كَنَدَمانسي جذيمة . وإشارةُ
 متمم بن نويرة في قوله : وكنا كندماني جذيمة معناها أنه لم يكن يَفْتَرِقُ عن
 أخيه كما كان جذيمة لا يفترق عن نديميه . وكانت عائشة رضي الله عنها تمثلت
 ببיתי متمم بن نويرة عند قبر أخيها عبد الرحمن فقالت :

وكنا كندماني جذيمةَ حِقْبَةً من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
 فلما تَفَرَّقْنَا كافي ومالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا
 وقال أبو خراش الهذلي يرثي أخاه :

تقول أراه بعد عُرْوَةٍ قد لها وذلك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ
 فلا تحسبي أن قد تناسيتُ عهدَه ولكنَّ صبري يا أميمَ جميلُ
 ألم تَعَلَّمِي أن قد تَفَرَّقَ قَبْلَنَا خليلاً صَفاءُ مالك وعقيلُ

ومما يُذكر بهذه المناسبة عن مقتل مالك بن نويرة أن خالد بن الوليد لم
 يكن مُحِقِّقاً في قتل مالك ، واتَّهَمَهم بأنه قَتَلَ مالكاً ليتزوج امرأته وكانت
 في غاية الجمال ، وهذا أبو نُمَيْر السعدي أو هو أبو زهير يقول :

ألا قُلْ لحيٍّ أوطئوا بالسنانك تطاول هذا الليلُ من بعد مالكِ

قَضَى مَالِكٌ بَغِيًّا عَلَيْهِ لِعَرْسِهِ وَكَانَ لَهُ فِيهَا هَوًى قَبْلَ ذَلِكَ
فَامْضَى هَوَاهُ خَالِدٌ غَيْرَ عَاطِفٍ عِنَانُ الْهَوَى عَنْهَا وَلَا مِثَالِكِ
فَأَصْبَحَ ذَا أَهْلٍ وَأَصْبَحَ مَالِكٌ إِلَى غَيْرِ أَهْلٍ هَالِكًا فِي الْهَوَالِكِ
فَمَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ بَعْدَهُ وَمَنْ لِلرِّجَالِ الْمَعْدِمِينَ الصَّعَالِكِ
وَكَانَ مَالِكُ بْنُ نُورَةَ أَخُو مَتَمِّمٍ فَارِسًا وَشَاعِرًا ، وَكَانَ قَدَمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
فَوَلَّاهُ زَكَاةَ قَوْمِهِ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ
فَسَأَلَهُ خَالِدٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَقَالَ مَالِكُ : أَنَا آتِي الصَّلَاةَ دُونَ الزَّكَاةِ ، فَقَالَ
لَهُ خَالِدٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ مَعًا ، لَا تَقْبَلُ إِحْدَاهُمَا دُونَ الْأُخْرَى ؟
فَقَالَ مَالِكُ : لَوْ كَانَ صَاحِبُكُمْ يَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَعَادَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مَرَّةً أُخْرَى .
فَغَضِبَ خَالِدٌ وَقَالَ : أَوْ مَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ؟ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ . وَالتَفَتَ خَالِدٌ
إِلَى ضِرَارِ بْنِ الْأَزُورِ وَقَالَ لَهُ : اضْرِبْ عُنُقَهُ . فَالْتَفَتَ مَالِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ
لِخَالِدِ : هَذِهِ الَّتِي قَتَلْتَنِي ، وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ . فَقَالَ خَالِدٌ : بَلْ قَتَلْتُكَ رَجُوعَكَ
عَنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ مَالِكُ : أَنَا مُسْلِمٌ . فَقَالَ خَالِدٌ : يَا ضِرَارُ اضْرِبْ عُنُقَهُ . وَفِي
هَذَا يَقُولُ أَبُو زَهْرٍ أَوْ أَبُو غَيْرٍ السَّمْعَدِيُّ أَبْيَاتُهُ الْمَذْكُورَةُ فِي أَعْلَى هَذَا الْكَلَامِ .
وَذَكَرَ الشُّعْرَاءُ مَقْتَلَ مَالِكِ بْنِ نُورَةَ وَحَزْنَ أَخِيهِ مَتَمِّمٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ
ابْنُ حَيَّوَسَ :

وَفَجَعَةُ بَيْنِ مِثْلِ صَرَعَةِ مَالِكٍ وَيَقْبُحُ بِي أَنْ لَا أَكُونَ مُتَمِّمًا
وَقَالَ ابْنُ اللَّبَّانَةِ :

حَكَيْتَ وَقَدْ فَارَقْتَ مُلْكَكَ مَالِكًا وَمَنْ وَلَّهِيَ أَحْكَمِي عَلَيْكَ مُتَمِّمًا
وَقَالَ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو الْفَتْحِ ابْنُ الْبُخَّارِ :

أَيَا مَالِكِي ، فِي الْقَلْبِ مِنْكَ نُورَةٌ وَإِنْسَانٌ عَيْنِي فِي هَوَاكَ مُتَمِّمٌ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إِذَا مُتَّ فَأَذِفَنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرْوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عَرُوقَهَا
وَلَا تَذِفَنَنِّي بِالْفَلَاةِ لِأَنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مُتَّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

محمد عبد اللطيف حماد
أسوان - جمهورية مصر العربية

★

أبو مِجْنَنَ الشَّقْفِي

● الجواب : هذان البيتان لأبي مِجْنَنَ الشَّقْفِي ، قالهما في زمانٍ كان يتعاطى المشروب فيه ، ثم تَرَكَه وتَاب . وَنَقِمَ عَلَيْهِ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لشرب الخمر فسيره إلى حَضَوْضَى وهي جزيرة في البحر ، وبعث معه ابنَ جَهْرَاءَ ، فراغَ مِجْنَنُ منه على شط البحر ولسَحِقَ بسعد بن أبي وقاص في حربه مع الفرس ، وقال مِجْنَنُ في ذلك :

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَجَّانِي وَخَلَّصَنِي

من ابنِ جَهْرَاءَ وَالْبُوصِيُّ قَدْ حُبَسَا

مَنْ يَرْكَبِ الْبَحْرَ وَالْبُوصِيَّ مُعْتَرِضاً
إِلَى حَضَوْضَى فَبِئْسَ الْمَرْكَبُ التَّمَسَا

أَبْلِغْ لَدَيْكَ أبا حَفْصٍ مُغْلَغَلَةً
عَبْدَ الْإِلَهِ إِذَا مَا غَارَ أَوْ جَلَسَا

أَتَى أَكْرَّ عَلَى الْأُولَى إِذَا فَزَعُوا
يَوْمًا وَأَحْبَسَ تَحْتَ الرَّايَةِ الْفَرَسَا

أَغْشَى الصَّبَاحَ ، وَتَغَشَانِي مِضَاعَفَةٌ
مِنَ الْحَدِيدِ إِذَا مَا بَعْضُهُمْ خَنَسَا

يريد أن يقول إنه فارس مِفْوار ورجلُ حرب ، ولا عبرة بشربه الخمر .
فانضم إلى الجيش تحت راية سعد بن أبي وقاص ، وكان سعد لا يزال يراه
شارباً ، فقال له : لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَا وَجِعَنَّكَ ضَرْبًا . فقال : لستُ تاركها
لقولك أبداً . وبَلَغَهُ أَنَّهُ قَالَ :

أَلَا سَقَّيْنِي يَا صَاحِبَ خَمْرٍ فَإِنِّي
بِمَا أُنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي الْخَمْرِ عَالِمٌ

وَجَدْتُ لِي بِهَا صِرْفًا لِأَزْدَادٍ مَائِمًا
فَفِي شَرِبِهَا صِرْفًا تَتِمُّ الْمَائِمُ

هِيَ النَّارُ إِلَّا أَنِّي نِلْتُ لَذَّةً
وَقَضَيْتُ أَوْطَارِي وَإِنْ لَمْ لَائِمُ

فَأَمَرَ سَعْدٌ بِهِ فَحُبِسَ . فَلَمَّا تَوَاقَعَ الْقَوْمُ فِي الْقَادِسِيَّةِ وَحَمِيَ الْوُطَيْسُ

ورأى مِخْجَنُ النَّاسِ قَدْ فَشِلُوا أَنْشَدَ :

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا

وَأُصْبِحَ مَشْدُودًا عَلَيَّ وَثَاقِيَا

إِذَا قُمْتُ عَنَّا نِي الْحَدِيدُ وَأُغْلِقَتْ

مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تَصِمَ الْمُنَادِيَا

وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ

فَأَصْبَحْتُ مِنْهُمْ وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا

فَإِنْ مِتُّ كَانَتْ حَاجَةً قَدْ قَضَيْتُهَا

وَخَلَفْتُ سَعْدًا وَحْدَهُ وَالْأَمَانِيَا

وقال مِخْجَنُ لَامْرَأَةٍ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : أَطْلِقْنِي وَلِكَ عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لِيَنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَأَنَا حَيٌّ لَأَرْجِعَنَّ إِلَى مَحْبِسِي . فَأُطْلِقْتُهُ ، فَرَكِبَ فَرَسًا بِلِقَاءِ لِسَعْدٍ ، وَخَرَجَ فَشَقَّ الصُّفُوفَ مُقْبِلًا وَمُذْبِرًا . وَأَشْرَفَ سَعْدٌ وَنَظَرَ فَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مِخْجَنٍ مُقَيَّدٌ لَقُلْتُ إِنَّ الْفَارِسَ أَبُو مِخْجَنٍ ، وَهَذِهِ فَرَسِي الْبَلْقَاءُ . فَلَمَّا هُزِمَ الْفَرَسُ أَقْبَلَ أَبُو مِخْجَنٍ رَاجِعًا إِلَى حَبْسِهِ كَمَا وَعَدَ ، فَرَأَتْهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَظَنَّتْهُ مُنْهَزِمًا فَعَيَّرَتْهُ وَقَالَتْ :

مَنْ فَارِسٌ كَرِهَ الطَّيْعَانَ يُعِيرُنِي فَرَسًا إِذَا تَزَلُّوا بِمَرْجِ الصُّفْرِ

فَكَأَنَّهُا تَقُولُ : إِذَا فَرَّ الرِّجَالُ فَلَسْتُ تُعَارِبُ مَكَانَهُمُ النِّسَاءُ . فَقَالَ أَبُو مِخْجَنٍ مَجِيبًا لَهَا :

إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْجِيَادِ مَقِيلُهُمْ فَذَرِي الْجِيَادَ لِأَهْلِهَا وَتَعَطَّرِي

وعاد أبو محجن إلى مَحْبِسِهِ . فلَمَّا رَجَعَ سعدُ بن أبي وقاص إلى منزله
سأل امرأته عن أبي محجن فأخبرته بقصته . فدعا أبا محجن وقال له : والله
لا عاقبتك على الخمر أبداً . فقال أبو محجن : وأنا والله لا أشربها أبداً ، وقال
في ذلك :

أَلَمْ تَرَنِي وَدَّعْتُ مَا كُنْتُ أَشْرَبُ
مِنَ الْخَمْرِ إِذْ رَأَيْتُ لَكَ الْخَيْرُ أَشِيبُ
وَكُنْتُ أَرْوِّي هَامَتِي مِنْ عُقَارِهَا
إِذْ الْحَدُّ مَأْخُودٌ وَإِذَا أَنَا أُضْرَبُ
فَلَمَّا دَرَوْنَا عَنِّي الْحُدُودَ تَرَكْتُهَا
أَلِجِدُّ هَذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ تَلْعَبُ
وَقَالُوا : عَجِيبُ تَرُكُكَ الْيَوْمَ قَهْوَةَ
كَأَنِّي بَجْنُونٌ وَجِلْدِي أَجْرَبُ
سَأَتْرُكُهَا لِلَّهِ ثُمَّ أَذْمُهَا
وَأَهْجُرُهَا فِي بَيْتِهَا حَيْثُ تُشْرَبُ

وقال أيضاً في ذمِّ الخمر :
يقول أناسٌ : إِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَنْهَ
إِذَا الْقَوْمُ نَالُوهَا أَصَابُوا الْغَنَاءَ
فَقُلْتُ لَهُمْ : جَهْلًا كَذَبْتُمْ أَلَمْ تَرَوْا
أَخَاهَا سَفِيهًا بَعْدَ مَا كَانَ حَالِمًا

وأضحى وأمسى مُسْتَخَفًا مُهِيمًا
وَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ تَرَى الْمَرْءَ هَائِمًا

ويقول :

أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ الرَّحِيمِ فَإِنَّهُ
غَفُورٌ لِدَنْبِ الْمَرْءِ مَا لَمْ يُعَاوِدْ
ولستُ إِلَى الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ عَائِدًا
ولا تَابِعًا قَوْلَ السَّقِيهِ الْمُعَايِدِ
وكيف وقد أُعْطِيتُ رَبِّي مَوَائِقًا
أَعُودُ لَهَا وَاللَّهُ ذُو الْعَرْشِ شَاهِدِي
سَأَتْرُكُهَا مَذْمُومَةً لَا أَذُوقُهَا
وإن رَغِمَتْ فِيهَا أَنْفُ حَوَاسِدِي

وعن البيتين المسئولِ عنها حكايةُ بَين ابن أبي محجن ومعاوية بن أبي
سفيان ذكرناها في مناسبةٍ سابقة . وبعد البيتين المسئولِ عنها بيتان آخران
ومهما :

أَبَاكِرُهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ وَتَارَةً يُعَاكِزُنِي عِنْدَ الْمَسَاءِ غَبُوقُهَا
وَاللَّكَاسِ وَالصَّهْبَاءِ حَقٌّ مُعَظَّمٌ فَمِنْ حَقِّهَا أَنْ لَا تُضَاعَ حُقُوقُهَا



● السؤال : من القائل :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ وإن كثرت في عينٍ من لا يُجربُ
إذا لم تُشاهد غيرَ حسنِ شياتها وأعضائها فالحسنُ عنك مُغيّبُ

عبد الصادق البويجي

الرديف - الجمهورية التونسية



المتنبي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة مشهورة للمتنبي ، مطلعها :

أغالب فيك الشوقَ والشوقُ أغلبُ
وأعجبُ من ذا الهجر والوصلُ أعجبُ

وفي هذه القصيدة يصف المتنبي الفرسَ ويقول :

وعَينِي إلى أذني أغرَّ كأنه من الليلِ باقٍ بين عينيه كوكبُ
له فَضْلَةٌ عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهبُ

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ أَذْنِي عِنَانَهُ فَيَطْنَعِي وَأَرْخِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلَ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أُرْكَبُ
ثم يقول :

وما الخيلُ إلا كالصديق قليلةٌ وإن كثرت في عينٍ مَنْ لَا يُجَرَّبُ
إذا لم تُشَاهِدْ غيرَ حسنِ شياتِها وأعضائها فالحسنُ عنك مغيب
ومن أبيات القصيدة المشهورة :

وَكُلَّ أَمْرِي يُولِي الْجَمِيلَ مُحِبِّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وفي هذه القصيدة يمدح المتنبي كافوراً الأخشيدي ، وسمّاه أبا المسك . ومن
إطنابه في مدحه قوله :

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
ورأيت في كتاب « نخبه عقد الأجياد في الصافنات الجياد » عن النبي ﷺ
أنه قال : « أول ما خلق الله من الخيل خلق فرساً كميّناً » ورأيت أن الله أقسم
بالخيل في كتابه العزيز بقوله : « والعاديات ضبحاً » وفضلها الله بالذكر في الآية
الكرمية : « والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة » .

وفي الحديث الشريف : « الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة . »
وفي حديث آخر : « اربطوا الخيل فإن الخيل في نواصيها الخير » . وفي ذلك
يقول كعب بن مالك الأنصاري :

أمر الإله بربطها لعدوّه في الخوف إن الله خير موفّق
فتكون غيظاً للعدو وحافظاً للدار إذ دلّفت خيول المُرَقِّ

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما معنى البيت الثاني منها :

نَفَرْتُ قُلُوصِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ نُصِبَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقَ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِيبَ خَمْرٍ مِسْعَرٌ لِحُرُوبِ

سهيل أحمد
عين تانوت - المغرب



حفصُ بن الأَخِيْف الكِنَانِي

● الجواب : هذا البيتُ من جملة أبيات جاءت في حماسة أبي تمام منسوبةً إلى حفص بن الأَخِيْف الكِنَانِي ، ويقول ابن سلام إن الأبياتَ لعمر بن شقيق أحد بني فهر بن مالك ، وبعضهم يرونها لكُرْز بن حفص ابن الأَخِيْف العامري ، وعمر بن شقيق أولى بها . وقيلت الأبيات في قتل ربيعة بن مُكَدَّم الكِنَانِي أحد فرسان مُضَرَ المعدودين وشُجْعَانِهِم المشهورين قتله نُبَيْشَةَ بن حبيب السُّلَمِي في يوم الكَدِيد . وأول الأبيات :

لَا يَبْعَدَنَّ رُبَيْعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ وَسَقَى الْغَوَادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

ويقول في آخرها عن ناقته :

لولا السَّفارُ وُبُعْدُ خَرَقٍ مَهْمَةٍ لَتَرَكْتُهَا تَجْبُو عَلَى الْعُرْقُوبِ

ومعنى البيتين : إن ناقتي نَفَرَتْ عند دَفْنِها مِنْ قَبْرِ رُبَيْعَةَ الْمُبَنَّى بِحِجَارَةٍ سَوْدِيٍّ فَوْقَ رَجُلٍ كَرِيمٍ وَهَاتِبٍ . لَا تَسْتَفْرِى أَيْشُهَا النَّاقَةُ مِنْهُ فَإِنْ صَاحِبُهُ كَانَ كَثِيرَ الشُّرْبِ لِلخمر مَعَ الرِّفَاقِ وَالضِّيَوفِ ، وَكَانَ شَجَاعاً يَثِيرُ الْحَرْبَ وَلَا يَخْشَاهَا .

وفي كتب أيام العرب أو قصص العرب تفصيلات عن يوم الكديد وعن مقتل ربيعة بن مَكْدَمٍ . فإنه لما قتلوا ربيعة ألقوا عليه أحجاراً فمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ فَنفَرَتْ نَاقَتُهُ مِنْ تِلْكَ الْأَحْجَارِ الَّتِي أَلْقَيْتَ عَلَى رُبَيْعَةٍ فَقَالَ يَرِثِيهِ وَيَعْتَدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ عَقَرَ نَاقَتِهِ عَلَى قَتْلِهِ وَحَرَضَ عَلَى قَتْلِ مَنْ قَتَلَهُ وَعَيَّرَ مَنْ فَرَّ عَنْهُ فَأَسْلَمَهُ إِلَى عَدُوِّهِ ، فَهُوَ يَقُولُ :

نفرت قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةٍ حَرَّةٍ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهَوْبِ
فَرِّ الْفَوَارِسُ عَنْ رُبَيْعَةٍ بَعْدَمَا نَجَّاهُمْ مِنْ غَمْرَةِ الْمَكْرُوبِ
إِلَى آخِرِهِ .

وهذا من جملة أبيات القصيدة التي أشرنا إليها آنفاً .

ورثت ربيعة أخته عزة بنت مَكْدَمٍ فِي أَبْيَاتٍ تَقُولُ :

مَا بَالُ عَيْنِيكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقٍ سَحًّا فَلَا عَازِبٌ مِنْهُ وَلَا وَاقٍ
ثُمَّ تَقُولُ :

فَاذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ لَاقَى الَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلُهُ لَاقِي
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا سَرَيْتُ مَعَ السَّارِي عَلَى سَاقٍ
أَبْكِي لِذِكْرَتِهِ عَبْرَى مُفَجَّعَةٍ مَا إِنْ يَجِيفَ لَهَا مِنْ ذِكْرَةٍ مَا قِي
وَالْكَدِيدُ مَوْضِعٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَارْبَعِينَ مَيْلًا مِنْ مَكَّةَ .

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة :

لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخُونَه وأنتَ لِأُخْرَى صاحبٌ و خليلُ

عبد الله علي الغامدي

بَلَدِ حَرَشِي - المملكة العربية السعودية



زينب بنت فروة

● الجواب : هذا البيت معروف بأنه للشاعرة ليلى الأخيلية تقوله تؤنّب به توبة بن الحُمَيْر لما لَمَحَ لها ببعضِ ما في نفسه من شوقٍ إليها يبلغ بلوغ الشهوة . وكانت هي متزوجة وكان هو متزوجاً ، وقد تكلمتُ عن ذلك في مناسبة سابقة . ثم إني وجدت في كتاب أمالي القالي هذا البيت منسوباً إلى زينب بنت فروة المُرِّيَّة ، ويقول القالي إن زينبَ هذه كان لها ابنٌ عمّ اسمه المغيرة يحبها وهي تحبّه وقالت فيه :

يا أيها الراكبُ الغادي لِطَيِّبِهِ

عَرَّجَ أَنْبِيكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ

ما عالِجُ النَّاسِ مِنْ وَجْدٍ تَضَمَّنَهُمْ
إِلَّا وَوَجْدِي بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا

حَسْبِي رِضَاهُ وَأَتَى فِي مَسَرَّتِهِ
وَوُدُّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهَدُ

وَيُظْهِرُ أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ غَيْرَهُ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا لَا يُزَوِّجُونَ بَنَاتَهُمْ لِلَّذِينَ
اشْتَهَرُوا بِحُبِّتَيْنِ ، وَبَقِيَ هُوَ عَلَى حُبِّهِ لَهَا ، فَعَرَّضَ لَهَا يَوْمًا بَعْضَ الْأَمْرِ ،
فَقَالَتْ :

وَذِي حَاجَةٍ مَا بَاحَ قُلُوبُنَا وَقَدْ بَدَتْ
شَوَاكِلُ مِنْهَا مَا إِلَيْكَ سَبِيلُ

لَنَا صَاحِبٌ لَا نَشْتَهِي أَنْ نَخُونَهُ
وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارَعَ ذَاكَ خَلِيلُ

تَخَالَكَ تَهْوَى غَيْرَهَا فَكَانَهَا
لَهَا فِي تَظَنِّيْهَا عَلَيْكَ دَلِيلُ

وَيُرْوَى أَنَّهَا قَالَتْ : وَأَنْتَ لِأُخْرَى فَارَغَ وَخَلِيلُ . وَقَالَتْ أَيْضًا :

أَلَمْ تَرَ أَهْلِي يَا مُغِيرَ كَانَمَا يُفَيْثُونَ بِاللُّؤْمَاءِ فِيكَ الْغَنَاءَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلِي يَعْلَمُونَ تِمِيمَةَ مِنْ الْحُبِّ تَشْفِي قَلْدُونِي التَّمَاءَا

أَمَّا بَيْتُ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ فَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ لَهَا مَعَ الْحَجَّاجِ ، فَقَدْ سَأَلَهَا
يَوْمًا قَائِلًا : اللَّهُ دَرُّكَ ، فَهَلْ رَأَيْتِ مِنْهُ شَيْئًا تَكْرِهِيْنَهُ ؟ أَيْ مِنْ صَاحِبِهَا

تَوْبَةٌ . فقالت : لا والله الذي أسأله أن يُصْلِحَكَ ، غيرَ أنه قال مرة قولاً ظننت أنه قد خَضَعَ لبعضِ الأمر ، وأنشأت تقول :

وذي حاجةٍ قلنا له لا تَبْحُ بها فليس إليها ما حَيَّتَ سَبِيلُ
لنا صاحبٌ لا ينبغي أن نخونَه وأنتَ لأخرى صاحب و خليل

وهذا بشأن النساء العفيفات . ويقابل ذلك ما يحكى عن الرجال العفيفين الذين يحافظون على طهارتهم مع من يحاولون إغواءهم من الصديقات ، كما ذكر عن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺ الذي قال لفاطمة بنت مُرّ :

أما الحرام فاللماتِ دونَه والحِلَّ لا حِلَّ فأسْتَبِينَه
فكيف بالأمر الذي تبغينه

وفي حكاية في كتاب تصارع العشاق عن رجل اسمه بشر من بني أسيد ابن عبد العزى مع فتاة من جهينة قد عشقته ، وكان لها زوج ، وكانت تقعد كل غداة لبشر حتى يجتاز بها لينظر إليها ، فكتب هو إليها يلومها :

عليك بتقوى الله والصبر إنه نهى عن فجورٍ بالنساء مُوحِدُ
وصبراً لأمر الله لا تقربني الذي نهى الله عنه والنبيُّ محمدُ
فوالله لا آتي حليلاً مُسلمٍ إلى أن أدلّى في القبور وألحدُ
ثم كتب إليها :

منع الزيارة أن أزورك طائعاً أخشى الفسادَ إذا فعلت فنعتدي
أخشى دنواً منك غيرَ مُحَلِّلٍ فأكونُ قد خالفتُ دين محمدٍ
فأخاف أن يهواك قلبي شارفاً فيكونَ حتفي بالذي كسبتُ يدي
فالصبرُ خيرُ عزيمةٍ فاستعصمي وإلى إلهك ذي المعارج فأقصدي

● السؤال : ما الذي يعنيه المثل ، ومن القائل :

« تجوع الحرّة ولا تاكل بثدييها »

سليمان صالح

كفر رمان - طولكرم - الأردن



تجوع الحرّة ..

● الجواب : هذا المثل يُشير إلى أن نساء العرب كانت تأنف من أن يأخذن أجراً على إرضاع أطفالٍ غيرهن ، فكانت المرأةُ ممنهت تجوع ولا ترضى بالعيش مما تأخذهُ لقاءَ اللبن من ثدييها . وأولُ مَنْ قال هذا المثل الحارثُ بن سليل الأسدي ، وافق أن الحارثَ زار حليفاً له اسمه علقمةُ ابنُ خطمة الطائي فرأى عند الحارث ابنة جميلة اسمها الزبّاء فوقعت في نفسه ، فخطبها ، وكان شيخاً وهي صبيّة ، فسألوها فقالت : إن الشيخ يُبلي شباي ويدنّس ثيابي ويُسَمّت بي أترابي وكانت تقول لِأُمّها :

إنّ الفتاة تُحبُّ الفتى كحُبِّ الرّعاء أُنيقَ الكَلّا

فلم تَنَزَلْ بِهَا أُمُّهَا حَتَّى غَسَلَتْهَا عَلَى رَأْسِهَا فَتَزَوَّجَهَا الْحَارِثُ ، ثُمَّ رَحَلَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ بِفِنَاءٍ بَيْتِهِ وَهِيَ يَجَانِبُهُ إِذْ أَقْبَلَ شَبَابٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يَحْتَلِكُ جَوْنَ ، فَتَنَفَّسَتْ الصُّعْدَاءُ ثُمَّ أَرْخَسَتْ عَيْنَيْهَا بِالْبُكَاءِ لَمَّا رَأَتْ قُوَّةَ الشَّبَابِ وَشِدَّتَهُ فِي أَوْلَئِكَ الْأَسَدِيِّينَ ، فَرَأَاهَا الْحَارِثُ تَبْكِي ، فَقَالَ : وَمَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَتْ : مَا لِي وَلِلشَّيْخِ النَّاهِضِينَ كَالْفُرُوحِ . فَقَالَ لَهَا : ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ تَجُوعُ الْحُرَّةُ ، وَلَا تَأْكُلُ بِشَيْئِهَا . وَفِي الْمَثَلِ رَوَايَةٌ أُخْرَى وَهِيَ : تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ ثَدْيَيْهَا ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ وَهُوَ أَنَّهَا لَا تَأْكُلُ أُجْرَةَ ثَدْيِهَا ، أَيْ لَا تَعِيشُ بِسَبَبِ ثَدْيِهَا وَبِمَا يُغَلِّانُ عَلَيْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا الْحَارِثُ : أَمَّا وَأَبْنَيْكَ لَرُبِّ غَارَةٍ شَهِدَتْهَا وَسَيِّئَةٌ أَرْدَقَتْهَا ، وَخَمْرَةٌ شَرِبَتْهَا فَالْحَقِّي بِأَهْلِكَ ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِيكَ وَقَالَ :

تَهَزَّأَتْ أَنْ رَأَتْنِي لَابِسًا كِبَرًا وَغَايَةَ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ
فَإِنْ بَقِيتِ لَقِيتِ الشَّيْبَ رَاغِمَةً وَفِي التَّعَرُّفِ مَا يُمَضِّي مِنَ الْعِبَرِ
وَإِنْ يَكُنْ قَدْ عَلَا رَأْسِي وَغَيْرُهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَتَغْيِيرُ مِنَ الشَّعَرِ
فَقَدْ أَرُوحَ لِلذَّاتِ الْفَتَى جَذِلًا وَقَدْ أُصِيبَ بِهَا عَيْنًا مِنَ الْبَصَرِ
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَلِإِنِّي لَا تُؤَافِقُنِي عُورُ الْكَلَامِ وَلَا شُرْبُ عَلَى الْكَدَرِ

وَيُضَرَّبُ الْمَثَلُ فِي صَيَانَةِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عَنْ خَسِيسِ مَكَاسِبِ الْأَمْوَالِ . فَكَأَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهَا عَلَى الصَّبْرِ ، كَمَا تَحْمِلُ الْمَرْأَةُ الْجُوعَ وَلَا تَخْضَعُ لِنَفْسِهَا الْأَمَّارَةِ لَهَا بِأَخْذِ الْمَكْسَبِ الْخَسِيسِ .



● السؤال : من قائل هذا البيت :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

محمد عمر محمد بايزيد
المُكَلَّل - حضرموت



يونس بن مَيْسَرَة

● الجواب : وجدت هذا البيت في كتاب المستطرف منسوباً إلى يونس ابن مَيْسَرَة . ولكنني وجدت البيت في مرجع آخر منسوباً إلى الشريف الرضي من جملة أبيات هي :

عَجَبًا لِلزَّمَانِ فِي حَالَتِهِ وَبَلَاؤِ وَقَعْتُ مِنْهُ إِلَيْهِ
أَيُّ خَيْرٍ أَرْجُو مِنَ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ وَمَا زَالَ قَائِلًا لِبَنِيهِ
مَنْ يُعَمَّرُ يُفْجَعُ بِفَقْدِ الْأَحْبَاءِ وَمَنْ مَاتَ فَالْمَصِيبَةُ فِيهِ
رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ

وهذا يُشبه قولَ حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :
لم أبك من زمنٍ لم أرضَ خلَّتَه إلاّ بكيتُ عليه حين ينصرم
ويقول أبو العتاهية :

أحمدُ الله فهو ألهمني الحمدَ على الحمدِ والمزیدُ لديه
كم زمانٍ بكيتُ فيه فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه
ويقول محمود بن حسن الوراق :

ما إن بكيتُ زماناً إلاّ بكيتُ عليه
ولا ذممتُ صديقاً إلاّ رجعتُ إليه

ثم قرأتُ في كتاب « أحسن ما سمعت » من تصنيف الثعالبي بيتين نسبهما
إلى ابن المعتز وهما :

عجبا للزمانِ في حالتيه وبلاء دُفعتُ منه إليه
ربّ يومٍ بكيتُ فيه فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه

وفي هذا دليل على التخليط في نسبة بعض الأبيات الشعرية إلى غير شاعر
واحد ويقول سعيد بن حميد :

لم أبك من زمنٍ ذممتُ صروفه إلاّ بكيتُ عليه حين يزول
ونسب المسعودي البيت المستول عنه إلى ابن المعتز .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأؤله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
زعّال الهائل بن مسعد الدريعي
الكرك - الأردن



أوس بن حبناء

● الجواب: هذا البيت لشاعر اسمه أوس بن حبناء ، ذكره أبو تمام في
حماسه من جملة أبيات هي :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأؤله هواناً وإن كانت قريباً أواصره
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذرّه إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمّ إذا أيقنت أنك عاقره
وأوس شاعر إسلامي تيمي وأمه حبناء. ورأيت في سمط اللآلي على أمالي

القالى بيتاً آخر وهو :

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاطْفِرُ به على عَثْرَةٍ إنْ أمْكَنتَكَ عَوَاثِرُهُ

ورأيتُ في معجم الشعراء للمرزباني أن الأبياتَ منسوبةٌ إلى المُغيرةِ
ابنِ حنبلٍ . ورأيتُ البيتَ المذكورَ في سمط اللآلي مروباً على هذا النحو :

إذا أنتَ عاديتَ امرأً فاطْفِرُ به على عَثْرَةٍ إنْ أمْكَنتَكَ عَوَاثِرُهُ

والمعنى بصورة عامة أن المرء لا يجوز له أن يرضى بالهوان من عدوه، ولكنه
إذا لم يقدر على هذا العدو فعليه بالصبر إلى أن تحين الفرصة فينتصر لنفسه . وفي
ذلك أشعار منها قول عمرو بن عبد ود الأسدي :

داجِ العَدُوَّ تَنْظُرًا بِهِمْ غداً فِعْلَ المَوَارِبِ

فإذا ظفِرتَ بِهِمْ ظفِرتَ بِيَمْنَةٍ إنْ لم تَعاقِبِ
وقول مُقاعِس الكلابي :

وأترك الأمرَ في قلبي بَلابِلَه حِيناً وأضحك عنه غيرَ مسرورِ

حتى أرى عورةَ منه فأفْرِسَها بصارمٍ مثلَ لمع البرقِ مَطْرورِ
وقول صالح بن عبد القدوس :

وَأَلَقَ أَخَا الضَّغْنِ بِإِيناسِهِ لِتُدْرِكَ الفُرْصَةَ في أنْسِهِ

كاللَيْثِ لا يَعدو على قِرْنِهِ إلّا على الإمكانِ مِن فَرَسِهِ
وقول النجاشي الحارثي :

أَمْشي الضَّرَاءَ لِأَقْوامِ أَحارِبِهِمْ حتى إذا ظَهَرَتْ لي مِنْهُمُ الْفُقَرُ

جَمَعْتُ ضِرباً جِرامِيزي بَداهِيَةٍ مثلَ المنيَةِ لا تَبْقِي ولا تَذَرُ

● السؤال : من القائل :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى وَيَأْخُذُ مَا أُعْطِيَ وَيُفْسِدُ مَا أَسْدَى
فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوغُهُ فَلَا يَتَّخِذُ شَيْئًا يَنْالُ بِهِ فَقْدَا

الجنيدى الحاج أحمد محمد

شندي الشهالية - السودان



عبد الله بن طاهر

● الجواب : رأيت أحداً هذين البيتين في محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني منسوباً إلى ابن الرومي ورأيتُ الثعالبي في أحد كتبه ينسبها إلى عبد الله بن طاهر والصحيح هو عبد الله بن عبد الله بن طاهر كما جاء في المستطرف وفي كتاب الإعجاز والإيجاز . وفي هذا المعنى أقوال كثيرة ، من ذلك مثلاً قول الحريري :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَا لِمَنْهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ
دَارٌ إِذَا مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ غَدًا تَبَّتْ لَهَا مِنْ دَارِ

وقول ابنِ عبدِ ربّه :

ألا إنّما الدنيا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ
إذا أَخْضَرَ منها جانبٌ جَفَّ جانبٌ

وقولُ المنصور :

من يَصْحَبِ الدهرَ لَا يَأْمَنُ تَصَرُّفَهُ
يوماً ، وللدهرِ إحْلَاءٌ وإمرارٌ
لِكُلِّ شيءٍ وإن دامت سلامتُهُ
إذا انتهى فله لَا بُدَّ إقصارٌ

وقولُ الجاحظ :

ولكنّ هذا الدهرَ تأتي صروفُهُ
فَتُبْرِمُ مَنَقُوضاً وَتَنْقُضُ مُبْرَماً

وقولُ المعري :

وما الدهرُ إِلَّا دولةٌ بعد دولةٍ
وما العيشُ إِلَّا صحّةٌ وسَقَامٌ

وقول أبي العتاهية :

كما أَضْحَكَكَ الدهرُ كذاكَ الدهرُ يَبْكِيكَ

وقول ابنِ المعتز :

أما تَرَى الدهرَ لَا تَفْنِي عَجَائِبُهُ
والدهرَ يَمْزُجُ معسوراً بِميسور



● السؤال : من القائل :

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا بنوهن أبناء الرجال الأباed
حمد أحمد العامر

المعهد العلمي - نجد الغاط - المملكة العربية السعودية



بنونا بنو أبنائنا ..

● الجواب : هذا البيت لا يعرف قائله على الرغم من كثرة وروده في كتب النجاة وغيرهم ، وقد استشهد به النجاة على جواز تقديم الخبر ، واستشهد به الفرَضِيُون الذين يوزعون الميراث على دخول أبناء الأبناء في الميراث وعلى أن الانتساب إلى الآباء . واستشهد به الفقهاء في أمر الوصية ، وأهل المعاني والبيان في التشبيه . ويقول العيني ، كما في خزانة الأدب للبغدادي ، إنه لم يَرَ أحداً من هؤلاء نسبته إلى قائله . ويقول البغدادي : رأيت في شرح الكَرَماني في شواهد شرح الكافية للخبياصي أنه قال : هذا البيت قائله أبو فِرَاس هَمَّام الفرزدق بن غالب .

وتقديم الخبر هنا هو أنه أراد أن يقول : بنو أبنائنا بَنُونَا . وبعضهم يقول

إنه لا تقديم ولا تأخير في البيت ، فهو من هذه الناحية شبيه بقول حسان
ابن ثابت :

قبيلةُ أَلَمُ الأحياء أكرمُها وأعْدُرُ الناس بالجيران وافيها
فالمفهوم من البيت أنه أراد أن يقول : أكرم هذه القبيلة أَلَم الأحياء ،
ووافيها أعْدُر الناس .

ومنع الكوفيون تأخير المبتدأ أي تقديم الخبر . وقال ابن الأنباري :
ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه ، مفرداً أو جملة ،
فالأول نحو قائمٌ زيد والثاني نحو : أبوه قائمٌ زيد . وأجازوه البصريون
لوروده في كلام العرب نظماً ونثراً ، ومن النظم قوله : بنونا بنو أبنائنا ...

وفي تقديم الخبر أو تأخير المبتدأ كلام كثير في كتب النحو ، ومن ذلك مثلاً
قول أبي نواس :

غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ ينقضي بالهم والحزنِ
ومثل هذا البيت قول المتنبي :

ليس بالمنكر إن برزتَ سَبْقاً غيرُ مدفوعٍ عن السَّبْقِ العِرابُ
ومثله أيضاً قول زهير بن مسعود الضبّي :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم إذا الداعي المثوب قال : يا لا

● السؤال : من القائل وفي من قيل :

لَعَمْرُ أَيْمِكَ مَا نُسِبَ الْمَعْلَى إِلَى كَرَمٍ فِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُءْيَا الْهَشِيمُ

الطالب زيدان
غاو - جمهورية مالي



أبو علي الضرير

● الجواب : هذان البيتان لأبي علي الضرير في هجاء الملعون بن أيوب ،
وقد رأيتهما في حماسة ابن الشجري . أما البيت الثاني .

وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا أَقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُءْيَا الْهَشِيمُ

فمشهور ، ويأتي من جملة الشواهد على معنى كلمات « أقشعرت » و « صَوَّحَ »
و « الهشيم » وذلك في كتب اللغة والمعاجم ، وأقشعرت السنة أخلت وأجدبت .
وصَوَّحَ النبت جَفَّ وَيَبَسَّ وقارب الإدراك . والهشيم النبت اليابس المتكسر
أو هو كَيْلٌ كَيْلَ يَابَسٍ أو شجر يابس . والمعنى أن الملعون بن أيوب إنما

يُعَدُّ من الكرام لعدم وجود الكرام فالحاجة قد تدعو إليه وهو غير كريم كما تدعو الحاجة إلى أكل الهشيم واليابس من الكلا والشجر إذا أخلت السنة وأجذبت .

ولمعلته من قبيل التندر أن نذكر بمناسبة اسم المعلّى أن امرأ القيس وهو في تجواله في القبائل خوفاً من المنذر نزل برجلٍ من جديلة يقال له المعلّى بن تيم ، فأكرمه وأحسن ضيافته فقال يمدحه على هذا الكرم :

كأني إذ نزلتُ على المعلّى نزلتُ على البواذخِ من شامِ
فما مَلِكُ العراقِ على المعلّى بمقتدرٍ ولا مَلِكُ الشامِ
أقرَّ حَشَى امرئٍ القيسِ بنِ حِجرٍ بنو تيمٍ مصاييحُ الظلامِ

والمعلّى بن أيوب كان صاحب العرض والجيش في زمن المأمون . والبيتان المسئول عنهما منسوبان في معجم الأدباء لياقوت إلى دِعْبَل الخزاعي أيضاً . ويقول السعودي عن أبي علي البصير : كان أبو علي البصير من أطبع الناس في زمانه ، لا يزال يأتي بالبيت النادر والمثل السائر الذي لا يأتي به غيره ؛ وكان ابن ميادة بسوء اختياره يرى أنه أشعر من جرير ويعسبه مقدماً على أهل عصره ، فوق نظرائه في وقته ، ودون البحتري . وذكر له السعودي البيتين المسئول عنهما ، وذكر بيتين آخرين هما :

إذا ما أَعْتَدْتَ طُلَّابَةَ العلمِ ما لها من العلمِ إلّا ما يُخَلَّدُ في الكتبِ
غَدَوْتُ بِتَشْمِيرٍ وَجيدٍ عليهمُ فحبرتي سمعي ودفترها قلبي

● السؤال : من القائل :

إذا أعسرتُ لم يَعْلَمْ شَقِيقِي وأسْتَغْنِي فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
حيائي حافِظٌ لي ماءٌ وجْهِي ورَفِيقِي في مِطالِبتي رَفِيقِي
ولو أُنِي سَمَحْتُ يَبْدُلَ نَفْسِي لكنْتُ إلى الغنى سَهْلَ الطَّرِيقِ

جديع مكارم
جبل العرب - سوريا



محمد بن جرير الطبري

● الجواب : هذه الأبيات منسوبة إلى محمد بن جرير الطبري ، وقد رأيتها له في معجم الأدباء لياقوت . وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبةً إليه ، ثم ذكر الأبيات الثلاثة . ومحمد بن جرير هو صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير ، وكانت ولادته سنة ٢٢٤ هجرية في آمل في طبرستان ، ولهذا سمي بالطبري ، وكانت وفاته في السادس والعشرين من شوال سنة ٣١٠ في بغداد . ويقول ابن خلكان : رأيت في القَرَافة

الصُّغْرَى عند سفح المَقْطَمِ قَبراً يزار وعند رأسه حجرٌ مكتوب عليه : هذا قبر ابن جرير الطبري ، والناس يقولون : هذا صاحب التاريخ . وليس هذا بصحيح ، بل الصحيح أنه (أي القبر) في بغداد ، وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرباء إنه توفي في بغداد ، وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابنُ اخته .

وفي كتاب « كنوز الأجداد » للمرحوم محمد كرد علي ترجمة « وافية لابن جرير الطبري ذكر فيها الأبيات الثلاثة المسئولة عنها ، وذكر له بيتين آخرين ، وهما :

خُلِقَانِ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُمَا بَطَرُ الْغِنَى وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
فَإِذَا غَنَيْتَ فَلَا تَكُنْ بَطِيراً وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَتَهُ عَلَى الدَّهْرِ

وذكر أيضاً عنه أنه كان بعيدَ النظر واسعَ العقل عارفاً بأهل زمانه ، ومن الدليل على ذلك أنه لما خُلِعَ الخليفةُ الْمُقْتَدِرُ وبُويعَ ابنُ المعتز دخل عليه أصحابه فقال لهم : ما الخبر ؟ فقالوا : بُويعَ ابنُ المعتز . فقال : ومن دُكِرَ للقضاء ؟ قالوا : رُشِّحَ للوزارة ؟ قالوا : ابنُ الجَرَّاح . فقال : ومن دُكِرَ للقضاء ؟ قالوا : أَبُو الْمُشَنَّى . فأطرق ابن جرير ، ثم قال : هذا أمرٌ لَا يَتِمُّ . فقالوا : وكيف ؟ قال : كلُّ واحدٍ من هؤلاء مُتَقَدِّمٌ في معناه ، والزمان مُدْبِرٌ والدنيا مُوَلِّيةٌ ، فما أرى هذا إلاّ إلى الاضمحلال ، وكان كما قال ، فإنه جرت حربٌ بين غِلْمانِ المُرَيْدِينَ للمُقْتَدِرِ وبين غِلْمانِ المُرَيْدِينَ لابنِ المعتز ، فانهزم ابنُ المعتز وتفرقت أصحابه ، ثم حُبِسَ ليلتين وقُتِلَ خنقاً ، وكانت خلافته يوماً واحداً . وأخبار ابن جرير كثيرة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن لم يستطع لليوم كتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفعُ

بدر سلطان الرويشد
الكويت



الأصمعي

● الجواب : هذا البيت من حكاية كنا ذكرناها غير مرة مزوَّيَّة عن الأصمعي ، وهي حكاية :

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتدَّ عشقُ بالفتى كيف يصنع

ولا أريد إعادة هذه الحكاية ، ولكني أذكر حكايةً شبيهةً بها ذكرها النويري في الجزء الثاني من كتابه « نهاية الأرب » ، فقد حُكي عن سليمان بن يحيى بن مُعاذ قال : قَدِمَ عليّ بنيسابور إبراهيمُ بن سيّابة الشاعرُ البصري ، فَأَنزَلَتْهُ عليّ ، فجاء ليلةً من الليالي وهو مكروب قد هاج ، فجعل يصيح بي : يا أبا أيوب ! فَخَشِيتُ أن يكونَ قد غَشِيَتْهُ بَلِيَّةٌ ، فقلتُ له : ما تشاء ؟ فقال :

أعياني الشَّادِنُ الرِّيبُ

فقلتُ : بماذا ؟

فقال : أشكو إليه فلا يُجيبُ .

فقلتُ : دارِهِ ودَاوِرِهِ ! فقال :

مِنْ أَيْنَ أَبْغِي شِفَاءَ دَائِي وَإِنَّمَا دَائِي الطَّبِيبُ

فقلتُ : إِذَنْ يُفَرِّجْ اللهُ عَنْكَ . فقال :

يَا رَبِّ فَرِّجْ إِذَا وَعَجَّلْ فَإِنَّكَ السَّامِعُ الْمُجِيبُ
وانصرف .

وأبياتُ حكاية الأَصمعي هي هذه مع السؤال والجواب :

أَلَا أَيُّهَا الْعِشَاقُ بِاللَّهِ خَبَرُوا إِذَا اشْتَدَّ عِشْقُ الْبَلْقَتَى كَيْفَ يَصْنَعُ
والجواب :

يُدَارِي هَوَاهُ ثُمَّ يَكْتُمُ سِرَّهُ وَيَخْشَعُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ وَيَخْضَعُ
وكيف يُدَارِي وَالْهَوَى قَاتِلُ الْبَلْقَتَى وَفِي كُلِّ يَوْمٍ قَلْبُهُ يَتَقَطَّعُ
والجواب :

إِذَا لَمْ يَجِدْ صَبْرًا لِكَيْتَمَانِ سِرِّهِ فَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى الْمَوْتِ أَنْفَعُ
فقال العاشق بعدما تيسر من الفرج :

سَمِعْنَا أَطْعَمْنَا ثُمَّ مُتْنَا فَبَلَّغُوا سَلَامِي إِلَى مَنْ كَانَ لِلْوَصْلِ يَمْنَعُ



● السؤال : من قائل هذا المثل :

ابحث عن المرأة تجد السرّ .

علي مصطفى رقيده

البيضاء - الجمهورية العربية الليبية



إبحث عن المرأة ..

● الجواب : القول السائر عند الناس هو فَتَشَّسَ عن المرأة ، بمعنى أُنْكَ إِذَا عَجَزْتَ عَنْ حَلِّ الْمَشْكِلة فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَجِدَ فِي النِّهَاية أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ أَساس الْمَشْكِلة وَسَبَبُها . وهذه الْفِكْرة مُستأْصلة فِي الْعَالَم الْغَرْبِي أَكْثَر مِنْهُ فِي الْعَالَم الشَّرْقِي . وَالْعَبارة أَصلُها بِاللُّغة الْفَرَنْسِيَّة : Cherchez La Femme وقد وَجَدْتُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهَا الْأَدِيب الْفَرَنْسِي الْمَشْهُور الْكْسانْدَر دوما أو دوماس فِي أَحَدِ مَوْلافاة واسمُه Mohicans de Paris ونُشِرَ سنة ١٨٦٤ . وَيَقال إِنَّ مَلِك إِسْبانِيا شارل الثالِث كان يَؤْمِن إِيماناً قاطعاً بِهذا الْقَوْل وبِصَحْته عَنِ الْمَرْأَةِ . وَنُسِبَ الْقَوْلُ أَيضاً إِلَى فَوْشيه Fouché فِي زَمَن نَابِلِيون ، وَإِلَى غَيْرِهِ . وَسَبَقَ الْجَمِيعَ فِي هَذَا الْمَعْنى الْأَدِيب الرُّوماني الْقَدِيم جَوْثْقال

Juvenal في شعره له ، حيث يقول : أليست النساء أساساً جميع الدعاوي
القانونية ؟

واشتهرت النساء عند العرب بالدهاء والمكر ، وفي حكايات ألف ليلة
وليلة إشارات كثيرة إلى ذلك . وقالوا إن النساء شياطين أو حباثل الشيطان .
وكان المعري شديد النقمة على بنات حواء ، وفي كتاب المستطرف فصل عن
مكر النساء وغدرهن .

ومن أطرف ما قرأت بهذه المناسبة أن عمّال المناجم في بريطانيا والولايات
المتحدة وكندا والمكسيك كانوا يتطيرون من وجود امرأة في منجم من المناجم
ويعمدون وجودها هناك شؤماً عليهم . فكانوا إذا دخلت امرأة منجماً فيه عمال
خرج العمال منه في الحال خوفاً على أنفسهم من الهلاك . ولهذا السبب كان النساء
يمنعن من دخول المناجم إذا كان العمال فيها . وكان الناس في شمال انكلترا
يتطيرون من لقاء امرأة على الطريق وهم ذاهبون إلى العمل في المناجم . وظلت
هذه العادة في التطير موجودة حتى في الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٤٠ حينما
قامت وزيرة العمل الأمريكية في ذلك العهد (وكانت أول امرأة تستوزر)
بزيارة مناجم القصدير والرصاص في مقاطعة ميسوري . فلن الناس في ذلك
الوقت تحدثوا عن تلك الزيارة وعن شؤمها على العمال .

● السؤال : من القائل :

خَلِيلِيَّ مَا لِي لَا تَزَالُ مَضَرَّتِي تَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنْ الْحَتْمِ
كَفَّاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ

سليمان بن نبهان
مُحِيزًا - تَنَزَّائِيًا



أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية ، وهو كثيرُ الشُّكْوَى مع بخله الشديد . وفي كتاب الأغاني حكاياتٌ كثيرة عن هذا الشاعر وغمائمه . ومما يحكى بمناسبة السؤال عن هذين البيتين أن أبا العتاهية جلس يوماً مع أبي نواس وأخذ يَعدُّله ويلومه على استماع الغناء وحضور مجالس الأُنس مع أصحابه . فقال له أبو نواس :

أُتْرَانِي يَا عَتَاهِي تَارَكَكَ تِلْكَ الْمَلَاهِي
أَتُتْرَانِي مُفْسِدًا بِالنُّسْكِ عِنْدَ الْقَوْمِ جَاهِي

ولكنّ أبا العتاهية لم يَنْسَبَتْ - كما يظهر - على ذلك ، فقد جاء يوماً مُخارقاً
المغني وطلب إليه أن يَهَبَ له يوماً من أيام السرور والغناء . فذهب مُخارقٌ
إليه ، وكان أبو العتاهية قد أعدَّ طعاماً وشراباً . فجلس الاثنان يتنادمان ،
وبعد الأكل التفت أبو العتاهية إلى مخارق وقال له : غَنِّ لي قولي :

أُحَدِّثُ قال لي ولم يَدْر ما بي أُحِبُّ الفتاةَ عُتْبَةَ حَقًّا

فغناه مخارق ، فبكى . ثم قال : غَنِّني في قولي :

ليس لِي لَيْسَتْ له حيلةٌ موحودةٌ خيرٌ من الصبر

فبكى أبو العتاهية . ثم قال : غنني في قولي :

خليليّ مالي لا تزال مضرتي تكون مع الأقدار حتماً من الحتم
إلى آخر الحكاية .

ومن شكوى أبي العتاهية قوله :

أيا رَبَّ إنَّ الناسَ لا يُنصفونني وكيف وإن أنصفتم ظلموني
وهذا من أبياتٍ له في الشكوى .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلا السجنُ أبكاني ولا القيدُ شَفَّني
ولا أني من خَشْيَةِ الموتِ أَجْزَعُ
ولكنَّ أقواماً أخاف عليهم
إذا مُتَّ أن يُعطوا الذي كُنتُ أُمْنَعُ

عبدالله محمد عويد

تل علو - سوريا



دَرَّاج الضُّبَّاي

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبياتٍ لرجلٍ اسمه دَرَّاج الضُّبَّاي ،
وعِدَّةُ الأبيات كما وردت في النقائض ثلاثة عشر بيتاً . وأورد أبو تمام في
حاسته الصغرى منها خمسة أبياتٍ فقط وهي :

أبلغ بني عمرو إذا ما لَقِيتَهُمُ
بآياتٍ كَرَّاتِي إذا الحَيْلُ تُقْدَعُ

ولَمَّا دَخَلْتُ السَّجْنَ أَيْقَنْتُ أَنَّهُ
هُوَ الْبَيْنُ لَا بَيْنُ النُّوَى ثُمَّ يَجْمَعُ

إِذَا أُمُّ سِرِّيَّاحٍ غَدَّتْ فِي طِعَانٍ
طَوَالِجَ نَجْدٍ فَاضَتْ الْعَيْنُ تَدْمَعُ

فَمَا السَّجْنُ أَبْكَانِي وَلَا الْقَيْدُ شَفَّنِي .
وَلَا أَنِّي مِنْ خَشْيَةِ الْقَيْدِ أَجْزَعُ

بَلَى إِنَّ أَقْوَامًا أَخَافُ عَلَيْهِمْ
إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

وَفِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ أَشْيَاءٌ تَتَرَدَّدُ فِي أَشْعَارِ أُخْرَى ، كَقَوْلِ جَمِيلِ الْخَارِجِيِّ
أَمَامِ الْمُعْتَصِمِ :

وَمَا جَزَعَنِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي
لَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَتٌ

وَلَكِنْ خَلْفِي صِيبَةٌ قَدْ تَرَكَتْهُمْ
وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَنْفَتَّتْ

وسألني عن البيت الأول من هذين البيتين السيد درويش عبد الرحمن الأحمد
من حمص في سوريا . وتُنسَبُ حِكَايَةُ الْخَارِجِيِّ بِعِ الْمُعْتَصِمِ إِلَى مَالِكِ بْنِ
طُوقٍ مَعَ الرَّشِيدِ ، كَمَا فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ . وَيُذَكِّرُنِي كُلُّ ذَلِكَ قَوْلَ جَعْفَرِ
ابْنِ عُثْبَةَ الْخَارِثِيِّ وَهُوَ فِي السَّجْنِ :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتَ
إِلَيَّ وَبَابُ السَّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ

فلا تَحْسَبِي أَنِي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ
 لشيءٍ ولا أَنِي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
 ولا أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيْهَا وَعَيْدُكُمْ
 ولا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ
 ولكن عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ ضَمَانَةٌ
 كما كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ

وكان أبو دلامة قد حُبِسَ مع الدَّجَاجِ إهانةً له في حكاية مشهورة، وحُبِسَ
 حَمَادٌ عَجَرْدٌ مع الدَّجَاجِ فقال :

ولو معهم حُبِسْتُ لَهَانَ وَجَدِي وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
 ومعناه أَن الحبس بذاته لا إهانة فيه إِذَا لم يَحْبَسِ الْإِنْسَانُ فِي مَوْضِعِ
 الْإِهَانَةِ ، لِأَنَّ الْحَبْسَ فِيهِ مَعْنَى كَوْنِ الْمَحْبُوسِ ذَاقِيَةً وَشَأْنًا ، كما قَالَ أَسَامَةُ
 ابْنُ مُنْقِذٍ :

حَبَسُوكَ وَالطَّيْرُ النَّوَاطِقُ إِنَّمَا حُبِسَتْ لِمِزْتِهَا عَنِ الْأَضْدَادِ
 وَتَهَيَّبُوكَ وَأَنْتَ مَوْدَعٌ سَجْنِهِمْ وَكَذَا السَّيُوفُ تَهَابُ فِي الْأَغْمَادِ
 مَا الْحَبْسُ دَارُ مَهَانَةٍ لِّذَوِي الْعُلَا لَكِنَّهُ كَالْحَبْسِ لِلْأَسَادِ
 ويقرب من هذا قول علي بن الجهم من أبيات :

قالوا حُبِسْتَ فَقُلْتَ لَيْسَ بِضَاثِرِي حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغْمَدُ
 وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا مُحْجُوبَةٌ عَنْ نَظْرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ما بال عينك منها الدَّمْعُ مُهْرَاقُ سَحًّا فلا عازبٌ عنها ولا راقِ
أبكي على هالكٍ أودى فأورثني بعد التفرق حُزنًا حرَّه باقى

ابراهيم محمد ياسين محلاوي

متوسطة عمر بن عبدالعزيز - المدينة المنورة - السعودية



أم عمرو أخت ربيعة بن مكدّم

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة رثائية قالتها أم عمرو أخت ربيعة ابن مكدّم ، وكان أخوها ربيعة من فرسان مضرّ المعدودين والمعروفين وله الأخبارُ الكثيرةُ الدالة على شجاعته . قُتِلَ يومَ الكديد وهو من أيام العرب لِسُلَيْمٍ على كِنانة . وكان ربيعة لما قُتِلَ غلاماً في مَيْعَةِ الشَّبَابِ ، فقد جُرِحَ وَلَسِقَ بالقوم على فرسه ولكنه كان يَنْزِفُ دمه حتى سقط عن فرسه ومات . وكانوا في الجاهلية يَعْقِرُونَ الجُزُرَ على قبر ربيعة ولم يُعَقَّرَ على قبر أحدٍ سواه . وكانت وقعة الكديد التي قتل فيها ربيعة نحو عشرين سنة قبل

الهجرة أو بعد مولد النبي بثلاثين سنة تقريباً . ورثى ربيعة كثير من الشعراء ،
ورثته أخته فقالت :

ما بال عَيْنِكَ مِنْهَا الدَّمْعُ مُهْرَاقُ سَجَلًا فَلَا عَازِبُ مِنْهَا وَلَا رَاقِي
أَبْكِي عَلَى هَالِكٍ أودى وأورثني بعد التفرق حُزْنًا حَرُّهُ بَاقِي
لو كان يُرْجَعُ مَيِّتًا وَجَدُ ذِي حَزَنِ أبقى أَخِي سَالِمًا وَجَنْدِي وَإِشْفَاقِي
ثم تقول في آخر المَرْثِيَةِ :

فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وما سَرَيْتُ مع السَّارِي عَلَى سَاقِي
أَبْكِي لِذِكْرَتِهِ عَبْرَى مُفَجَّعَةٍ ما إِنْ يَجِيفُ لَهَا مِنْ ذُكْرَةٍ مَا قِي
ونُسِبت هذه الأبيات إلى الخنساء في رثاء أخيها صخر .



● السؤال : من القائل :

ولو صدقت فيما تقول من الأسى لما لبست طوقاً ولا خضبت كفاً

اسطفان راجي حوا

بيروت - لبنان



الخفاجي

● الجواب : هذا البيت للخفاجي أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد
ابن سينان من قصيدة مطلعها :

سلا طيبة الوعاء هل فقدت خشفاً

فإنا لمحننا في مراتعها ظلفاً

وفيها يقول :

وهاتفه في البان تملي غرامها علينا وتتلو من صابقتها صُحفاً

عجبت لها تشكو الفراق جهالةً وقد جاوبت من كل ناحية إلهاً

وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينُهَا وَمَا فَهِمُوا مِمَّا تَغَنَّتْ بِهِ حُرُفَا
 وَلَوْ صَدَقَتْ فِيمَا تَقُولُ مِنَ الْأَسَى لَمَّا لَبِسَتْ طَوْقًا وَلَا خَضِبَتْ كَفًّا
 ولهذا الشاعر ترجمة في فوات الوفيات ، ولا أدري إذا كنت قد أحببت على
 هذا السؤال في حلقة سابقة .

وأما بكاء الحمامة مع وجود زينة الطوق في جيدها والخضاب في رجلها
 فقد ذكره كثير من الشعراء ، نذكر منهم مثلاً علي بن عميرة الجرهمي
 حيث يقول :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
 تَغَنَّتْ عَلَى خَضَاءِ سُمْرٍ قُبُودُهَا
 جَزَوْعٌ جَمُودٌ الْعَيْنُ دَائِمَةُ الْبُكَاءِ
 وَكَيْفَ بَكََا ذِي مُقْلَةٍ وَجُمُودُهَا
 مُطَوَّقَةٌ لَمْ يَضْرِبِ الْقَيْنُ فِضَةً
 عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ الطَّوْقِ جِيدُهَا
 والقاضي عبيد الدين بن عبد الظاهر :

نَسَبَ النَّاسُ لِلْحَمَامَةِ حُزْنَاً وَأَرَاهَا فِي الْحَسَنِ لَيْسَتْ هُنَالِكَ
 خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْجِيدَ وَغَنَّتْ وَمَا الْحَزِينُ كَذَلِكَ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

وَيَشْجُو قُلُوبَ الْعَاشِقِينَ حَنِينُهَا وَمَا فَهِمُوا مِمَّا تَغَنَّتْ بِهِ حُرُفَا

ففيه أقوالٌ كثيرةٌ منها مثلاً قول حميد بن ثور من أبيات في حمامة :

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا فصيحاً ولم تَفْتَرِ بِمَنْطِقِهَا فَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا ولا عريباً شاقه صوتُ أعجمها
ويقول أحمد بن عبد ربه :

وَنَاتِحٍ فِي غُصُونِ الدَّوْحِ أَرْقَنِي وما غُنِيْتُ بشيءٍ ظَلَّ يَغْنِيهِ
مُطَوِّقٍ بِعُقُودٍ مَا تُزَايِلُهُ حتى تُزَايِلُهُ إِحْدَى تَرَاقِيهِ
قَدَّ بَاتَ يَبْكِي بِشَجْوٍ مَا دَرَيْتُ بِهِ وبتَّ أَبْكِي بِشَجْوٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ
ومثله قول أبي الحسين النوي :

رُبَّ وَرَقَاءٍ هَتُوفٍ فِي الضَّحَى ذاتِ شَجْوٍ هَتَفَتْ فِي فَنَنِ
ذَكَرْتَ إِلْفًا وَخَدْنَا صَالِحًا فَبَكَتْ حَزْنًا فَهَاجَتْ حَزَنِي
وَلَقَدْ تَشَكُّو فَمَا أَفْهَمَهَا وَلَقَدْ أَشْكُو فَمَا تَفْهَمُنِي
غَيْرَ أَنِّي بِالْجَوَى أَعْرِفُهَا وَهِيَ أَيْضًا بِالْجَوَى تَعْرِفُنِي
وأبلغ من ذلك قول أبي تمام :

حَمَدْتُكَ لَيْلَةَ شَرُفْتُ وَطَابَتْ أَقَامَ سُهَادُهَا وَمَضَى كَرَاهَا
سَمِعْتُ بِهَا غِنَاءَ كَانَ أَوْلَى بَانَ يَقْتَادُ نَفْسِي مِنْ غِنَاهَا
وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيَهُ وَلَكِنْ وَرَتَّ كَبْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَجَاهَا
فَكُنْتُ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى يُحِبُّ الْغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ

علي محمد العابدي
المُخَيَّم - عمان - الأردن



أبو القاسم السهيلي

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات في الزهد يقولها أبو القاسم السهيلي
من مَالِقَة في الأندلس ، وكان عالماً بالعربية واللغة والنحو ، وتوفي سنة ٥٨١ هـ
هجريه . والأبيات هي :

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرَجَّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أُمْنُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَا لِي سِوَى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فَبِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

مالي سوى قرعي لبابك حيلةٌ فلئن رُدَّتْ فأيُّ بابٍ أقرَعُ
ومَن الذي أدعو وأهتِفُ بِاسْمِهِ إن كان فضلك عن فقيرِكَ يُمنَعُ
حاشا لِفَضْلِكَ أن تُقنَّطَ عاصياً الفضلُ أَجْزَلُ والمواهبُ أَوْسَعُ

وذكر ترجمة حياة السهيلي هذا السيوطي في «بغية الوعاة» وقال :
رأيتُ بخطَّ القاضي عز الدين بن جماعة وَجَدَ بخط الشيخ محيي الدين النُّوَّاي
ما نصَّه : ما قرأ أحدُ هذه الأبيات ، ودعا الله تعالى عَقِبَها بشيءٍ إلاَّ
استُجِيبَ له . وذكر ترجمة له ابنُ دُحْنِيَّة في «المطرب في أشعار المغرب»
وأشار إلى إعراب كلمة «أجمع» في قوله : أَمُنُّنْ فَإِنَ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ ،
وأتى بتفصيلات عن ذلك لا حاجة إلى ذكرها هنا .

وأبو القاسم السهيلي هذا هو عبد الرحمن بن الخطيب أبو عبدالله . وُلِدَ بِمَالَقَةِ
فِي الْأَنْدَلُسِ ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ جَيِّدَهُ ، وَكَانَتْ لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، كُفِّتْ
بَصَرُهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ كَانَ عَالِماً بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ
وَالْقِرَاءَاتِ . اسْتَدْعِيَ إِلَى مَرَاكَشَ فِي ضِيَاةٍ صَاحِبِهَا ، فَأَكْرَمَهُ هَذَا مَدَّةَ بَقَائِهِ
عِنْدَهُ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَعْوَامٍ وَتَوَفَّى فِي الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ٥٨١ هَجْرِيَّةً أَوْ ١١٨٦ مِيلَادِيَّةً ،
وَكَانَ الْأَسْبَابُ قَدْ أَغَارُوا عَلَى قَرِيْبَتِهِ سُهَيْلٍ بِالْقَرْبِ مِنْ مَالَقَةٍ فَأَخْرَبُوهَا وَقَتَلُوا
رِجَالَهَا وَنِسَاءَهَا ، فَقَالَ مِنْ أُبَيَّاتٍ :

يَا دَارُ أَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَرَامُ أَمْ أَيْنَ جِيرَانُ عَلِيٍّ كَرَامُ
يَا دَارُ مَا صَنَعْتَ بِكَ الْإِيَّامُ ضَامَتِكَ وَالْإِيَّامُ لَيْسَ تَضَامُ

وَقَرْيَةُ سُهَيْلٍ فِي جَنْبِ جَبَلٍ يُطِيلُ عَلَيْهَا . وَيَقُولُ أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ إِنَّ النُّجْمَ
سُهَيْلًا ، وَهُوَ يَمَانِي فِي الْجَنُوبِ ، لَا يَرَى فِي الْأَنْدَلُسِ إِلَّا مِنْ فَوْقِ هَذَا الْجَبَلِ .
وَأَخْبَارُهُ فِي «نَكْتِ الْهَمِيَّانِ فِي نَكْتِ الْعُمَيَّانِ» لِلصَّفْدِيِّ .

● السؤال : من القائل وما المعنى وما البقية :

والشعرُ ما لم يكن ذكرى وعاطفةً أو حكمةً فهو تقطيع وأوزانُ

وقادي صالح بن خليفة

صحن المقرن - الواد - الواحات - المنامة - الجزائر

*

أحمد شوقي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدة طويلة مطلعها :

قُمْ نَاجِرْ جَلِّقْ وَأَنْشُدْ رَسَمَ مَنْ بَانُوا

مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ

وأكثرها في وصف دِمَشق وما كان لها من العِزِّ في أيام الأمويين ، فهو

يقول :

مَعَادُنُ الْعِزِّ قَد مَال الرِّغَامُ بِهِمْ لَوْ هَان فِي تُرْبَةِ الْإِبْرِيْزُ مَا هَانُوا

لَوْلَا دِمَشقُ لَمَا كَانَتْ طَلِيْطِلَةٌ وَلَا زَهَتْ بَيْنِي الْعَبَّاسُ بَغْدَانُ

مَرَرْتُ بِالْمَسْجِدِ الْحَزُونِ أَسْأَلُهُ هل في المِصَلَّى أو المِحْرَابِ مَرَوَانُ
تَغَيَّرَ الْمَسْجِدُ الْحَزُونُ وَاخْتَلَفَتْ عَلَى الْمَنَابِرِ أَحْرَارُ وَعُبدَانُ
فَلَا الْأَذَانُ أَذَانٌ فِي مَنَارَتِهِ إِذَا تَعَالَى وَلَا الْأَذَانُ أَذَانُ
ويقول في آخر القصيدة :

نَصِيحَةٌ مِلْوُهَا الْإِخْلَاصُ صَادِقَةٌ وَالنُّصْحُ خَالِصُهُ دِينٌ وَإِيمَانُ
وَالشُّعْرُ مَا لَمْ يَكُنْ ذِكْرِي وَعَاطِفَةٌ أَوْ حِكْمَةٌ فَهُوَ تَقْطِيعُ وَأَوْزَانُ
وَنَحْنُ فِي الشَّرْقِ وَالْفُصْحَى بَنُورِ حِمْرٍ وَنَحْنُ فِي الْجُرْحِ وَالْآلَامِ إِخْوَانُ

والمرحوم محمد كرد علي كتاب باسم « غوطة دمشق » أودع فيه ما قيل
في الغوطة وفي دمشق من أشعار . ولأبي الحسن علي بن محمد الرتمي المالكي
كتاب باسم « فضائل الشام ودمشق » نشره المجمع العلمي العربي بدمشق .
ولأبي البقاء كتاب « نزهة الأنام في محاسن الشام » .

وقصيدة شوقي هذه في دمشق من أجمل شعره وأشدّه تحريكاً للنفس ، ولا
يضاهيها في ذلك عن دمشق إلا قصيدته التي يقول في مطلعها :

سَلامٌ مِنْ صَبَا بَرْدَى أَرْقُ وَدَمْعٌ لَا يَكْفِكُفُ يَا دِمَشْقُ
وله في التفتّح على ما آلت إليه ديار العرب من اندثار في الشرق والغرب
قصيدته المشهورة الأندلسية التي مطلعها :

يَا نَائِحَ الطَّلَحِ أَشْبَاهُ عَوَادِينَا نَشْجِي لَوَادِيكَ أَمْ نَأْسِي لَوَادِينَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

تبرعتَ لي بالجوود حتى نَعَشْتَنِي
وأعطيتني حتى حَسَبْتُكَ تَلْعَبُ
وَأُنْبَتَ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقط مني الريشُ أو كاد يذهب
فأنتَ الندى وابنُ الندى وأخو الندى
حليفُ الندى ما للندى عنك مذهب
السنية بنت الحسن السباعية
تيزنيت - المغرب

★

حكاية

● الجواب : هذه الأبيات حكاية رأيتها في بعض كتب الأدب ، وهي أن ثلاثة نفرٍ تمارَوْا أي تجادلوا في أجواد العرب ، فقال أحدهم : أسخى الناس في عصرنا عبدُ الله بنُ جعفر ، وقال آخر : أسخى الناس قيسُ بنُ سعيد بنِ

عبادة ، وقال آخر : أسخى الناس عَرَابِيَهُ الأوسى . فقال لهم رجلٌ سَمِعَهُمْ
يتنازعون : لِيَمْضِرْ كُلُّ واحدٍ مِنْكَ إلى صاحبه ، حتى نرى من هو الأسخى
منهم . وثبت بعد التجربة أن عَرَابِيَةَ الأوسى هو الأسخى .

ويذكر الكتاب حكايةً بهذه المناسبة عن خالد بن يزيد فقد مدحه أحدُ
الشعراء فقال :

سألتُ الندى والجودَ : حُرَّانُ أنْتما
فقالا : يَقِينَا إِنْنَا لَعَبِيدُ

فقلتُ : وَمَنْ مولاكُمَا ؟ فتطاولا
إِلَيَّ وقالا : خالدٌ ويزيدُ

فأعطاه مئةَ ألفِ درهم . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

كريمُ كريمُ الأمهاتِ مُهَذَّبُ تَدَفَّقُ يميناهُ الندى وشمالُهُ
هو البحرُ من أيِّ النواحي أتيتهُ فَلُجَّتْهُ المعروف والجودُ سَاحِلُهُ
جَوادُ بسيطُ الكفِ حتى لو أَنَّهُ دعاها لقبضَ لم تُطِعهُ أَنامِلُهُ

فأعطاه مئةَ ألفٍ أخرى . ثم زاد الشاعر على ذلك فقال :

تَبَرَّعتْ لي بالجودِ حتى نَعَشْتَنِي
وأعْطَيْتَنِي حتى حَسِبْتُكَ تَلْعَبُ

وَأُنْبَتَ ريشاً في الجناحين بعدما
تساقطَ مني الريشُ أو كاد يذهبُ

فأنت الندى وابنُ الندى وأخو الندى

حليف الندى ما للندى عنك مذهبُ

فأعطاء مئة ألفٍ ثالثة، والمعاني المذكورة هنا عن البحر ولُجَّتِه وساحلِه
وعن الكفِّ المبسوطة وردت في أبياتٍ لأبي تمام . وبعضُ هذه المعاني يُنسَبُ
إلى زهير بن أبي سلمى في قوله :

فلو لم يكن في كفه غيرُ نفسه لجاد بها فليتيق الله سائله

ويُنسَبُ هذا المعنى في العمدة لابن رشيقي إلى زيادٍ الأعجم ، ويُنسَبُ هذا
المعنى أيضاً إلى زينب بنت الطُّشَيْرِيَّة . أما قوله : فأنت الندى وابن الندى
وأخو الندى ... بتكرير كلمة الندى فمنه أمثلةٌ عديدة في الشعر العربي .
وسأتي بطرفٍ من ذلك على سبيل التندر ؛ فقد أنشد القراء :

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ

ويقول أبو نصرٍ الكاتب :

هذا يُنَافِقُ ذا وذا يَغْتَابُ ذا وَيَسُبُّ هذا ذا وَيَشْتِمُ ذا ذا

ويقول بعضهم :

ولا الضَّعْفُ حَتَّى يَبْلُغَ الضَّعْفُ ضَعْفَهُ

ولا ضَعْفُ ضَعْفِ الضَّعْفِ بَلْ مِثْلُهُ أَلْفٌ

وقال بعضهم :

إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طِبِيَّةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طِبِيَّةٌ طَابَتْ فَالْآنَ أَطِيبُ

ولا نفسى هنا قول المتنبي :

العارضُ الهَتِنُ ابنُ العارضِ الهَتِنِ
ابنِ العارضِ الهَتِنِ ابنِ العارضِ الهَتِنِ
وقال أحدُهم :

ولقد هَزَزْتُكَ للمديحِ فكنتَ ذا نفسٍ لَكِيعةُ

أنتَ الرقيعُ ابنُ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ ابنِ الرقيعِ

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي في بديعته :

الطاهر الشِّيمُ ابنُ الطاهر الشِّيمِ ابنِ الطاهر الشِّيمِ ابنِ الطاهر الشِّيمِ

ومثله قول الشيخ عز الدين الموصلي في بديعته :

تكرار مدحي هُدَى في الشامل النعم ابن الشامل النعم ابن الشامل النعم

وقول ابن حِجَّة المموي في بديعته :

كُرِّرَت مدحي حلا في الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم

وقد يكون التكرار اللفظي لاختلاف المعاني مثل قول السراج الوراق :

مَرِضْتُ لَهِ قَومَ ما فيهمُ من جفاني

عادوا وعادوا وعادوا على اختلاف المعاني

فعادوا الأولى من عيادة المريض ، والثانية من العود ، والثالثة من قولهم :

اللهم عُدْ علينا من فضلك . ومن هذا القبيل :

طساوَعَتْهم عين وعين وعين وعَصَتْهم نون ونون ونون

● السؤال : من القائل وما إعراب الشطر الثاني :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيَّ جهادٍ غيرَهن أُريدُ

سعيد حميدي السعيد

قرية العيس - حلب - سوريا

بو مهدي سعيد بن محمد

أريس - الجزائر

✱

جميل بن معمر

● الجواب : هذا البيت للشاعر جميل بن مَعْمَر المعروف بجميل بثينة ، وهو من قصيدةٍ داليةٍ طويلة يقول في أولها :

ألا ليتَ رِيْعَانَ الشبابِ جديدُ ودَهْرًا تَوَلَّى يا بُشَيْنَ يَعُودُ

ويقول فيها :

عَلَقْتُ الهوى منها وليدًا فلم يزل إلى اليوم يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ

يموت الهوى مني إذا ما لقيتها ويحيا إذا فارقتها فيعود

ويروي صاحب الأغاني حكاية عن هذه القصيدة وهي أن جيلا طلب إلى رجل شيخ من بني حنظلة أن يبحث له عن ناقة بين بيوت بني عذرة ، فذهب الشيخ إلى البيوت وأخذ يستقرها بيتا بيتا يسأل عن الناقة إلى أن وصل إلى آخرها وقد عطش وآذاه حرّ الشمس ، فأراد أن يعود فحانت منه التفاتة فإذا بثلاثة بيوت ، فانصرف عامداً إلى أعظمها وذكر ضالته ، فقالت له فتاة هناك : يا عبد الله ، قد أصبت ضالتك وما أظنك إلا قد اشتد عليك الحرّ واشتهيت الشراب . فأدخلته البيت وقدمت إليه صحفة فيها تمر وقد حافيه لبن ، فأكل وشرب ، ثم قالت له : هل ترى هذه الشجرة ، فوق الشرف (أي المكان العالي) ، فإن الشمس غربت أمس وهي (أي الناقة) تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها . فخرج الشيخ من عندها ، وأتى الشجرة فأطاف بها فلم يجد أثراً ، فأتى جميل بن معمر (وهو لا يعرفه) وأخبره الخبر كله . وفي الليل قام جميل إلى عيوبة له فاستخرج منها بردين ائثر بأحدهما وتردئ بالآخر ثم انطلق عامداً نحو الشجرة ، فقام الشيخ مستخفياً وتسلسل نحو الشجرة فرأى بثينة عندها ، وجاء جميل وسلم عليها وسأل أحدهما الآخر عن حاله ، ثم قدمت إليه طعاماً كان مع جارية لها فأكل منه . ولما فرغ قالت له أنشدني ما قلت ، فأنشدها :

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليوم ينمي حبها ويزيد

وإعراب الشطر الثاني من البيت المسئول عنه هو أن أي منصوبة بأريد ، وغيرهن منصوبة بنزع الخافض أي إنه كان يريد أن يقول وأي جهاد بغيرهن أريد . ويجوز أن يكون غيرهن منصوباً بالمصدر وهو جهاد .



● السؤال : من القائل وهل لهذا القول حكاية :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
حسن بن حادّ
تونس



أبو نواس

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي نواس من قصيدةٍ مطلعها :

يا شقيقَ النفسِ من حَكمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنمِ
وهي في وصفِ الحرِّ ، ويقول عن الحرِّ وتأثيرِها في النّدامى :

فتمشّت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيتِ إذ مُزجت مثلَ فعلِ الصبحِ في الظلمِ
فاهتدى ساري الظلامِ بها كاهتداءِ السّفَرِ بالعالمِ

وحكى الأصمعي قال : حضرتُ مجلسَ الرشيد وعنده مُسلمُ بن الوليد ،
إذ دخل أبو نواس فقال له الرشيد : ما أحدثتَ بعدنا يا أبا نواس ؟ فقال :
يا أميرَ المؤمنين ولو في الحمر ؟ قال : فأتلك الله ولو في الحمر . فأنشد :

يا شقيقَ النفسِ من حَكَمٍ نمتَ عن ليلي ولم أنم
حتى أتى على آخرها . فقال له : أحسنت ! يا غلام ، أعطه عشرةَ آلاف
درهم وعشَرَ خِلَع . فأخذها وخرج . فقال الأصمعي : فلما خرَجنا من عندِ
الرشيد قال لي مسلم بن الوليد : أَلَمْ تَرَ يا أبا سعيدٍ إلى الحسنِ بنِ هانئٍ
كيف سَرَقَ شِعْري وأخذ به مالا وخِلَعاً ؟ قلتُ : وأيُّ معنى سَرَقَ ؟
قال : قولَه :

فتمشت في مفاصلهم كتمشي البرو في السقم

فقلت : وأيُّ شيءٍ قلتَ أنت ؟ قال : قلتُ :

غَرَّاهُ في فرعِها ليلٌ على قَمَرٍ على قضيبٍ على دِعْصِ النِّقا الدَّهَسِ
أذكى من المسكِ أنفاساً ، وبهجتها أرقُّ ديباجةً من رِقَةِ النَّفْسِ
كانَ قلبي وشاحاها إذا خَظَرَتْ وقلْبُها قُلْبُها في الصَّمْتِ والخَرَسِ
تجري مَحَبَّتُها في قلبٍ وإمقها جَرِي السَّلامَةِ في أَعْضاء مُنْتَكِسِ
فقلتُ : مِمَّن سَرَقْتَ هذا المعنى ؟ فقال : لا أعلمُ أَني سرَقْتُهُ من أحد .
فقلتُ : بلى : سرَقْتَهُ من عُمَرَ بنِ أَبِي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصاتِ بذاتِ عِرْقٍ وربُّ البيتِ والركنِ العتيقِ
وزمزمَ والطَّوافِ ومَشْعَرِها ومشتاقٍ يَجِنُّ إلى مَشوقِ

لقد دَبَّ الهوى لكِ في فؤادي ديبَ دمِ الحياةِ إلى العروقِ
فقال الأصمعي : مِمَّن سَرَقَه عمرُ بنُ أبي ربيعة ؟ قلتُ : من بعضِ
العُذريين حيث يقول :

وأشرب قلبي حُبِّها ومَشَى بها كَمَشَى حُمَيَّا الكاسِ في عَقْلِ شاربِ
ودَبَّ هواها في عظامي وحُبِّها كما دَبَّ في المَلْسوعِ سَمُّ العقاربِ
فقال لي : فَمِمَّن أخذ هذا البدوي ؟ قلت : من أسقف نجران (وهو
قُس بنُ ساعدة) حيث يقول :

منع البقاءَ تقلبُ الشمسِ وطلوعُها من حيث لا تُنسى
وطلوعُها حمراءُ صافية وغروبُها صفراءُ كالورسِ
تجري على كبدِ السماءِ كما يجري حِمَامُ الموتِ في النفسِ
وقال الصفدي : أخذ أبو نواس المعنى من بعض المُنذَلين يصف قانصاً يَحْتَلِ
صيداً بسرعةٍ حيث يقول :

فَتَمَشَّى لا يُحَسُّ به كَتَمَشَى النارِ في الفَحِمِ
ومن أقوال المتنبي في هذا المعنى :

جَرَى حُبِّها مجرى دمي في مفاصلي
فاصبح لي عن كل شغلٍ بها شغلٌ

وقال عبدُ الله بنُ حجاجٍ :

فَبِتَّ أَشْقَاهَا سُلَافَ مُدَامَةٍ لها في عظامِ الشاربين ديب

ويقول مُسلمُ بنُ الوليد :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهَجٍ
كَانَهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

ويقول أبو الفرج بن هندو :

فَتَمَشَّتْ فِي قَلْبِي الْمَهْمُومِ كَتَمَشِي التُّرْيَاقِ فِي الْمَسْمُومِ

ويقول أبو الشيص :

لَقَدْ جَرَى الْحُبُّ مِنِّي بَجَرَى دَمِي فِي عُروقي

ويقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفْتُ فَصَارَتْ مِنْ لَطِيفِ مَحَلِّهَا تَجْرِي كَمَجْرَى الرُّوحِ فِي الْأَعْضَاءِ

ويقول سلمُ بنُ عمرو الخاسر :

سَقَتْنِي بَعِينِهَا الْهَوَى وَسَقَيْتُهَا فَدَبَّ دَيْبُ الْخَمْرِ فِي كُلِّ مَفْصِلِ



● السؤال : من قائل هذا البيت ومن المدوح :

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

علي حسين الأمانة

جامعة البصرة - العراق



عبد الله بن الزبير الأسدي

● الجواب : رأيت هذا البيت في معاهد التنصيص منسوباً إلى عبد الله

ابن الزبير الأسدي من قصيدة طويلة قالها في مدح أسماء بن خارجة
الفرزاري ، ومنها :

تراه إذا ما جئته مُتَهَلِّلاً كأنك تُعْطِيهِ الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

وكان عبد الله بن الزبير هذا في أيام معاوية ، وكان مداحاً هجاء . ولما

مدح أسماء بن خارجة بالقصيدة أثابه أسماء عليها ثواباً لم يرضه فهجاه هجاءً
مُقَدِّعاً فاحشاً فركب إليه أسماء واعتذر له وأرضاه ، وجعل له في كل سنة

وظيفة ، فكان بعد ذلك يمدحه .

ولكن البيت المستول عنه ينسب أيضاً إلى أكثر من شاعر واحد . فهو أولاً منسوب إلى زهير بن أبي سلمى ، إذ يقول ، كما ورد في كتاب شعراء النصرانية :

تَرَى الْجُنْدَ وَالْأَعْرَابَ يَغْشَوْنَ بَابَهُ
كَمَا وَرَدَتْ مَاءَ الْكَلَابِ هَوَامِلُهُ

فلو لم يكن في كفه غير نفسه
لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

وورد في الكتاب نفسه أن زهير بن أبي سلمى مدح حصن بن حذيفة بقصيدة طويلة ، قال فيها عنه :

أَخِي ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالَ نَائِلُهُ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

ونُسب البيت الثاني في العمدة لابن رشيق إلى زياد الأعجم . ورأيت في شرح رسالة ابن زيدون هذين البيتين منسوبين إلى أبي تمام ومما في ديوانه :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطِغْهُ أَنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

وذكر ابن خلكان في ترجمة يزيد بن الطثريّة أن لزيتب أخته كثيراً من الشعر ، ومن ذلك قولها في المديح :

أَشْمُ إِذَا مَا جِئْتَ لِلْعُرْفِ طَالِباً حَبَاكَ بِمَا تَحْثُو عَلَيْهِ أَنَامِلُهُ

ولو لم يكن في كَفِّهِ غيرُ نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

وقال ابن خلكان بعد ذكر البيتين : ويُنسَبُ هذان البيتان إلى زياد الأعجم ، والبيتُ الثاني منها يوجد في ديوان أبي تمام الطائي في قصيدته التي أولها :

أجلُ أيِّها الرُّبْعُ الذي خَفَّ أهلُه فقد أدركتُ فيكَ النوى ما تُحاولُه
ورأيتُ في أحدِ المراجع أن أحد الشعراء مدَحَ معنَ بنَ زائدة بقصيدة قال فيها :

تراه إذا ما جثَّه مُتَهَلِّلًا كانكَ تُعطيه الذي أنت سائله
تعوَّدَ بسطَ الكفِّ حتى لو أَنَّهُ ثناها لِقَبْضٍ لم تُطِعُهُ أنامله
فلو أن ما في كَفِّهِ عينُ نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله



● السؤال : من هو المُقَنَّع ، ولماذا سُمِّيَ بالمُقَنَّع ، وكيف مات ؟

محمود الأسمر
شتوتكارت - ألمانيا الغربية



المُقَنَّع

● الجواب : المشهور بهذا الاسم شخصان : الأول المُقَنَّع الكِندي الشاعر والثاني المُقَنَّع الخُرَّاساني المُشْعُوذ . وأظُنُّ أن السائلَ يريد بسؤاله الشخصَ الثاني وهو المُقَنَّع الخُرَّاساني . ظهر المُقَنَّعُ الخُرَّاساني واسمه إبراهيم في أيام أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني ، وظهر في أول أمره بمظهر المُشَرَّع الجديد ، وادعى النبوةَ في مرو قاعدة خُرَّاسان سنة ٧٧٤ ميلادية ؛ ولما استفحل أمرُه بعث الخليفةُ المهدي بجيشٍ لمحاربتِه في سنة ٧٨٠ ميلادية ، وأحاط الجيش بمكان المُقَنَّع ، وكان معتصماً في الجبل ، وضيَّق عليه الحِناق ، ولمَّا أدرك أنه لا نجاةَ له صنَّع سُمًّا قاتلاً وسقاه لِمن حوله من أتباعه ، ولمَّا ماتوا حَرَّق أجسادهم حتى أصبحت رماداً ، ثم إنه عَمَدَ إلى قِدر كبيرة ومَلأها بسائلٍ مُهِلِكٍ مُبِيدٍ وألقى بنفسه فيها فتحلَّلَ جميعُ جسمه ولم يبقَ منه شيء ، وفعل ذلك بنفسه ليُشهِدَ الناسَ بعد موته على أنه نبيٌّ أو

أنه من المُقدسين . والحقيقة ، كما يبدو ، أنه حرق نفسه في القلعة التي كان مُغتصباً بها ، ولم يبقَ منه إلا الرماد . وهذه الحكاية أخذها الشاعر الانكليزي مور Moore ونظم حولها قصيدة بعنوان :

Mokanna, or the Veiled Prophet of Khorassan

أي المُقنَّع : النبي المُقنَّع الخراساني .

واشتهر المُقنَّع هذا بقمرٍ عُرِف فيما بعد بِقَمَرِ المُقنَّع ، وقال الثعالبي في المضاف والمنسوب إن المُقنَّع كان رجلاً أعورَ من أهل مرو ، كان يدَّعي الألوهيةَ ويعمل السحرَ والتَّيْرُنجِيَّات ، فاتَّخَذَ وَجْهاً من ذهب واشتدت شوكته فيما وراء النهر ، وتفاقم أمره وأجابته على دعوته قومه الذين بقيت منهم إلى الآن بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر في الجوّ قمرًا يقال إنه من عكسِ شعاعِ عَيْنِ الزُّبْقِ التي بتلك الأرض ، وهو حتى الآن منسوبٌ إليه ، ولما كان في سنة ١٦٣ هجرية استعمل المهدي المُسَيَّبَ على خراسان وأمره بمحاربة المُقنَّع ، فناصره الحرب وتحصن المُقنَّع ؛ فلما أحسَّ باستيلاء المُسَيَّب على الحصن جمع نساءه كلَّهنَّ وقال : أنا صاعدٌ إلى السماء فمن أراد أن يصحَّبني فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومُتْنٌ جميعاً .

ويقول المعري عن بدر المُقنَّع :

أَفِيقْ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ

ويقول أبو القاسم هبةُ الله بن سناء الملك :

إِلَيْكَ فَمَا بَدَرُ الْمُقَنَّعِ طَالِعاً بِأَسْحَرَ مِنْ أَلْفَاظِ بَدْرِ الْمُعَمِّمِ

والمقنن ترجمة في ابن خلكان .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

والشمسُ تَجْنَحُ للغروب مريضةٌ والرَّعدُ يَرْقِي والغَمامَةُ تَنْفُثُ

سعيد بن الطيب العماني

تزينت - المغرب



ابن خَفَاجَةَ الأندلسي

● الجواب : هذا البيت من أبيات قالها ابن خفاجة الأندلسي في عَشِيَّةٍ

لطيفة قبيل الغروب في وقت رعدٍ ومطر . والأبيات هي :

وعَشيٍّ أنسٍ أضجعتني نَشْوَةٌ فيه تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وتَدَمِّثُ
خَلَعْتُ عَلَيَّ يَدُ الْأَرَاكِـةِ ظِلًّاهَا والغُصْنُ يُضْغِي والهامُّ يُحَدِّثُ
والشمسُ تَجْنَحُ للغروب مريضةٌ والرعدُ يَرْقِي والغَمامَةُ تَنْفُثُ

وقد اشتهر شعراءُ الأندلس بهذه الأوصاف ووصف الطبيعة والتمتع بجمالها.

ومن ذلك مثلاً أبيات لعلبي بن أحمد من شعراء بلنسية في الأندلس :

قُمَ أَسْقِنِي وَالرِّيَاضُ لَابِسَةٌ وَشَيْءٌ مِنَ النَّوْرِ حَاكِهِ الزَّهْرُ
وَالشَّمْسُ مُصْفَرَّةٌ غَلَاثُلُهَا وَالرُّوضُ تَبْدُو ثِيَابُهُ الْخَضَرُ
فِي مَجْلَسٍ كَالسَّمَاءِ لَاحَ بِهِ مِنْ وَجْهِ مَنْ هَوِيَّتُهُ بَدْرُ
وَالنَّهْرُ مِثْلُ الْمَجَرِّ حَفَّ بِهِ مِنَ النَّدَامَى كَوَاكِبُ زُهْرُ
وَلَمْ يَقْتَصِرْ وَصْفُ الطَّبِيعَةِ وَجَمَالُهَا عَلَى شِعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ ، بَلْ شَمِلَ ذَلِكَ
شِعْرَاءَ الْمَشْرِقِ . وَقَدْ كُنْتُ ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ .

وَمَا يَدُلُّ عَلَى جَمَالِ الْأَنْدَلُسِ الَّذِي كَانَ يَتَغَنَّى بِهِ الشُّعْرَاءُ قَوْلُ ابْنِ خَفَاجَةَ :
يَا أَهْلَ أَنْدَلُسِ اللَّهُ دَرُّكُمْ مَاءٌ وَظِلٌّ وَأَشْجَارٌ وَأَنْهَارُ
مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَارُ
وَاشْتَهَرَ ابْنُ خَفَاجَةَ فِي وَصْفِ الطَّبِيعَةِ فِي شِعْرِهِ . مِنْ ذَلِكَ مِثْلًا قَوْلُهُ فِي
وَصْفِ الرَّبِيعِ :

وَالنَّوْرُ طَرَفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَائِعُ وَالْمَاءُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلُ
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقٍ كُلُّ غَمَامَةٍ فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ رِيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلُ
عَطَفَ الْأَرَاكَةَ فَانْتَشَتْ شُكْرًا لَهُ طَرَبًا وَرَصَعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلُ
فَالرُّوضُ مَهْتَرٌ الْمَعَاطِفِ نِعْمَةً نَشْوَانُ تَعَطِّفُهُ الصَّبَا فِيمِيلُ
رِيَّانُ فَضْضَهُ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَهَبَ صَفْحَتِيهِ أَصِيلُ

ووصف ابن خفاجة شجرة "مُنَوَّرَة" كأنها امرأة "جميلة" ، ومطلع أبياته فيها :

يا رَبِّ مائِسةِ المعاطِفِ تَزْدَهِي مِنْ كُلِّ عُصْنٍ خَافِقٍ بوشاحِ
مُهْتَزَّةٍ يَرْتَجُّ عَنْ أعطافِها ما شئتَ مِنْ كَفَلٍ يَمُوجُ رِداحِ
وله قصيدة جميلة في وصف جبل ، فهو يقول :

وَأَرَعْنَ طَمَاحِ الذُّؤَابَةِ شامخِ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّماءِ بِغَارِبِ
يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَزْحَمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالنَّاكِبِ
وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الفَلَاةِ كانه طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي العَوَاقِبِ
يَلُوثُ عَلَيْهِ الغَيْمُ سَوْدَ عَمَائِمِ لَهَا عَنْ وَمِيزِضِ البَرَقِ خُمْرُ ذَوَائِبِ
أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صامتُ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ الشَّرَى بِالعَجَائِبِ
وَقَالَ : إلی کَم کَنْتُ مُلْجَا قاتِلِ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبْتَلِ تائبِ
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجِ وَمُوَّوبِ وَقَالَ بِيْظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وِراكِ
إلى آخر الأبيات .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالعجائب

علي شرف الدين نور الدين

دارفور - السودان



عمارة اليمني

● الجواب : هذا البيت للشاعر عمارة اليمني ، وهو الفقيه أبو محمد عمارة

ابن أبي الحسن اليمني الملقب بنجم الدين . وكان مجيئه من مكة المكرمة إلى مصر سنة ٥٥٠ هجرية وكان صاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزير الصالح ابن رزّيك ، فمدحها بقصيدته الميمية المشهورة التي منها بيتان مشهوران وهما :

فهل درى البيت أني بعد فرقتـه

ما سرت من حرم إلا إلى حرم

ليت الكواكب تذنو لي فأنظّمها

عقود مدح فما أرضى لكم كلمي

ثم عاد إلى مكة ومنها إلى بلده زَبِيد ، ولكنَّ صاحبَ مكة أرسله مرةً
ثانيةً إلى مصر فاستوطنها من سنة ٥٥٢ هجرية ، وكان شديدَ التعصُّب للسُّنَّةِ
ولآلِ النبي وكانت بينه وبين الكامل بن شاوَرٍ صحبةً متأكِّدة قبل وزارةِ
أبيه ، فلما وزر أبوه استحال عليه وصارمه وجفاه ، فكتب إليه عُمارَةُ يعاتبه
من أبيات :

إذا لم يُسالمِكَ الزمانُ فحاربِ
وباعدِ إذا لم تَتَنَفَّعْ بالأقاربِ
ولا تحتقرِ كيدَ الضعيفِ فَرُبَّما
تَمُوتُ الأفاعي من سمومِ العقاربِ
فقد هَدَّ قَدَمًا عَرشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدُ
وَحَرَّبَ فارُ قَبْلَ ذا سَدٍّ مَارِبِ
فبين اختلافِ الليل والصبحِ مَعْرَكُ
يَكُرُّ عَلَيْنَا جِيشُهُ بالعجائبِ
ثم أخذ يعاتبه ويقول :

وما راعني غَدْرُ الشبابِ لأنني
أَنَسْتُ بهذا الخُلُقِ من كُلِّ صاحبِ
وَعَدْرُ الفتى في عهدِهِ ووفائِهِ
وَعَدْرُ المواضي في نُبوِّ المَضاربِ
ثم زالت دولةُ الفاطميين وتولَّى مصرَ صلاحُ الدين . وذكر ابنُ خَلِكان

شرحاً لنهاية عُمارة ولماذا صُلِب . ورأيتُ في شرح لامية المعجم للصفدي أن
عُمارة حَزِن كثيراً على زوال دولة الفاطميين ، فَرَتَى أَمَلَ الْقَصْرَيْنِ ،
قَصْرَ صَاحِبِ مِصْرٍ وَقَصْرَ وَزِيرِهِ ، بقصيدة قال فيها :

رَمَيْتَ يَادَهُرُ كَفًّا الْمَجْدَ بِالشَّلَلِ
وَرُعْتَهُ بَعْدَ حُسْنِ الْحَلِيِّ بِالْعَطَلِ

ومنها :

قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَوَّلْتَنِي خَلَاتُهَا
مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أُرْبَى عَلَى الْأَمَلِ
يَا عَاذِلِي فِي هَوَى أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ
لَكَ الْمَلَامَةُ إِنْ قَصَّرْتَ فِي عَذَلِي
بِاللهِ زُرْ سَاحَةَ الْقَصْرَيْنِ وَأَبْكِ مَعِي
عَلَيْهِمَا لَا عَلَى صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ

والقصيدة طويلة ، فلما بلغت السلطان صلاح الدين غَضِبَ وَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ ،
ويقال إن العلماء أفتوا بقتله بسبب بيت في قصيدته الميمية رأوا فيه زندقة
وكفراً .

ويقال إن هذا مُفْتَعَلٌ على عُمارة بدسيسةٍ مِنْ أَعْدَائِهِ فَنَسَبُوا إِلَيْهِ هَذَا
الْبَيْتَ وَهُوَ لَمْ يَقُلْهُ ، وَضَمُّوهُ إِلَى سَبْعَةِ رِجَالٍ قِيلَ لَهُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ قَلْبَ
حُكُومَةِ صَلاحِ الدِّينِ وَإِرْجَاعَ حُكْمِ الْفَاطِمِيِّينَ فَصَلُّبُوا مَعَهُ . ويقول الصفدي :
وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْقَاضِي الْفَاضِلُ تَمَالًا عَلَيْهِ وَاخْتَارَ هَلَاكَه . لِأَنَّ صَلاحَ الدِّينِ
اسْتَشَارَ الْقَاضِي الْفَاضِلَ فِي أَمْرِ عُمَارَةَ وَأَشَارَ صَلاحُ الدِّينِ بِضَرْبِهِ فَقَطَّ ، فَقَالَ
الْقَاضِي الْفَاضِلُ : الْكَتْلَبُ يَسْكُتُ ثُمَّ يَنْبِجُ . فَقَالَ صَلاحُ الدِّينِ : يُسْجَنُ !

فقال : يُرْجَى له الخلاص . فقال صلاح الدين : يُقْتَل . قال : الملوك إذا أرادوا شيئاً فعلوه . ونهض ، فأمر بصلبه مع الجماعة . فلما أمسكوه قال : مُرُّوا بي على باب القاضي الفاضل ، فلما رآه القاضي الفاضل مُقبلاً قام ودخل وأغلق الباب ، فقال غمارة :

عبدُ الرحيم قد احتجب إن الخلاصَ من العجب
إلى آخره .

ويقال إن أولَ مصلوب في الإسلام هو عتبة بن أبي مُعَيْط أمر النبيّ بصلبه لأنه كان من أشدّ الناس أذىً عليه . وذكر الصفدي أسماء الذين صلبوا في الإسلام بعد عتبة ابن أبي مُعَيْط .

ويقول المقرئزي إن القصيدة التي أولها :

رَمَيْتَ يا دهرُ كَفَّ المجد بالشلل وجيده بعد حلّي الحسن بالعطل

هي السبب في قتل عمارة بعد أن تُمَحِّلَت له الذنوب . وفي القصيدة إشارات واضحة على حبه للدولة الفاطمية وأسفه على ذهابها وعلى الفطائع التي أوقعها بنو أيوب ، منها قوله :

لَهْفِي ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتنا في أكرم الدول
ماذا تُرى كانت الأفرنج فاعلةً في نسل آل أمير المؤمنين علي ؟
وهي قصيدة طويلة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن النساءَ كاشجارٍ خَلِقْنَ لنا منها المرَّارُ وبعضُ المرِّ ما كُولُ

محمود الأسمر

سندل فنكن - ألمانيا الغربية



طَفِيلُ بن كعب الغنوي

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات وردت في كتاب أدب الدنيا والدين وقال الماوردي عنها إنها أنشدها أبو العيَّان عن أبي زيد ، وأوردها كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وقال إنها لطَفِيلُ بن كعب الغنوي ، وجاء البيتُ أيضاً في الأغاني ونُسِبَ إلى مالك بن أبي كعب الخزاعي . أما الأبيات فهي :

إنَّ النساءَ كاشجارٍ نَبَتْنَ معاً مِنْهُنَّ مرٌّ وبعضُ المرِّ ما كُولُ
إنَّ النساءَ ولو صُورْنَ مِنْ ذَهَبٍ فيهنَّ مِنْ هَفَواتِ الجهلِ تَخْيِيلُ
إنَّ النساءَ متى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ فإنه واجبٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ

وما وَعَدْنَاكَ مِنْ شَرٍّ وَفَيْنَ بِهِ وما وَعَدْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَمَمْطُولُ

ونُسِبت هذه الأبياتُ إلى طُفَيْلِ الغَنَوِيِّ في عيون الأخبار وفي الإعجاز والإيجاز وفي حماسة ابن الشجري والعقد الفريد ، فالأبيات هي لطيفيل بن كمب الغَنَوِيِّ . وفي قوله :

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ

شيءٌ من الخلاف ، فبعضهم يقول : متى يَنْهَيْنَ بصيغة المعلوم وبعضهم الآخر يقول : يُنْهَيْنَ بصيغة المجهول ، وصيغةُ المجهول هي الصحيحة . فقد رأيت في كتاب اللطائف والظرائف في الأضداد للثعالبي قوله : يُقَالُ : ما نَهَيْتُ امرأةً عن شيءٍ قط إلا أَتته . وأورد هذين البيتين وقال إنها لطيفيل الغَنَوِيُّ في هذا المعنى وهما :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارِهِ نَبَتْنَ لَنَا مِنْهُنَّ مُرٌّ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَا كُؤُولُ
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ

وقال رجاء بن حيوة قال مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : إِنَّكُمْ ابْتُلِيتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبِرْتُمْ ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ السَّرَّاءِ ، وَإِنَّ أَشَدَّهَا لَكُمْ عِنْدِي النِّسَاءُ إِذَا تَحَلَّيْنَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَبِسْنَ رِيْطَ الشَّامِ وَعَصَبَ الْيَمَنِ ، أَتَنْعَبُنَ الْغَنِيَّ وَكَلَفْنَ الْفَقِيرَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وفي كتاب الثعالبي وغيره وآخر منسوب إلى الجاحظ فصول في مدح النساء وذمها . ومن ذلك في كتاب الثعالبي في مَذَمَّةِ النِّسَاءِ عن المرأة :

هِيَ الضَّلْعُ الْعَوْجَاءُ لَسْتَ تَقِيْمُهَا أَلَا إِنَّ تَقْوِيْمَ الضَّلْعِ انْكَسَارُهَا
وَتَجْمَعُ ضَعْفًا وَاقْتِدَارًا عَلَى الْفَتَى وَهَذَا عَجِيبٌ ضَعْفُهَا وَاقْتِدَارُهَا

وذكر أيضاً هذين البيتين :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
فَهُنَّ أَصْلُ الْبَلِيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
والبيت الأول : إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا ... منسوبٌ في أدب
الدنيا والدين لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فقد ذكر الماوردي أن عمرَ
ابنَ الْخَطَّابِ سَمِعَ امْرَأَةً تَقُولُ :

إِنَّ النِّسَاءَ رِيَاحِينَ خُلِقْنَ لَكُمْ وَكُلُّكُمْ يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيحِ
فقال رضي الله عنه :

إِنَّ النِّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ
وكان العرب يكرهون الجمالَ البارِعَ في المرأة . وقد حُكي أن رجلاً شاور
حكيمًا في التزويج فقال له : اِفْعَلْ وإياكَ والجمالَ البارِعَ فإنه مَرَعَى أَنِيقَ .
فقال الرجل : وكيف ذلك ؟ فقال : أما سمعت بقول القائل :

وَلَنْ تُصَادِفَ مَرْعَى مُمرِعاً أَبَدًا إِلَّا وَجَدْتَ بِهِ آثَارَ مُنْتَجِعٍ
وكانوا يقولون لهذا السبب : المرءُ على دين زوجته ، لأنها تَفْتِنُهُ بِجَمَالِهَا
فِيَتَابِعُهَا عَلَى كُلِّ أَمْرٍ . وفي هذا حكايةٌ عن خالد بن يزيد بن معاوية ، فقد كان
يقول قبل أن يتزوج رَمْلَةً : كَانَ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ الزَّبِيرُ ، حَقٌّ
تَزَوَّجْتُ رَمْلَةً فَصَارُوا أَحَبَّ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ .

وفي الحديث الشريف : تَنْكَحُ (أي تَزَوِّجُ) الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ : لِجَمَالِهَا
وَلِجَمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِدِينِهَا فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ ... وكان يقال : مِنْ

القوائل امرأةٌ إذا حَضَرَتْهَا سَبْتُكَ وإنْ غَبِثَ عنها لم تأمَنها .

وجاء في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ أن كسرى أبرويز كانت له زوجةٌ اسمُها شيرين ، وكانت أَجَلَ نساءِ عصرها . وكان الموبدان (حاكم الجوس وكاهنهم) إذا دخل على كسرى قال : عِشْتَ أَيُّهَا الملكُ بِسعادةِ الجَدَّةِ ورزِقْتَ على أعدائك الظَّفَر ، وأُعْطيت الخير ، وجُنِّبْتَ طاعةَ النساءِ .

ورأيت في الأغاني أن البيت المسئول عنه والأبيات الأخرى منسوبة إلى مالك بن أبي كعب الخزرجي .

وفي كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ فصل في محاسن النساء ولم أجد فيه ذكراً لمساوية النساء . ولكن الكتاب فيه ذكر لمحاسن مكر النساء ومساوية مكر النساء .

ومما هو قريب من الأبيات المسئول عنها قول شاعر لم يذكر اسمه الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين ، وهو :

أرى صاحبَ النسوان يحسب أنها سواهُ وبَوْنُ بينهن بعيْدُ
فمنهن جناتٌ تقيءُ ظلالها ومنهن نيرانٌ لهن وقودُ
وفي حمة أبي تمام باب في مذمة النساء .

● السؤال : من القائل :

كخَوْدُ أَقْبَلْتُ فِي غُلَالَةٍ مُلَوَّنَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

ربيع فيصل الحافظ

موصل - العراق



سيف الدولة الحمداني

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات سيف الدولة الحمداني ، كما جاء في يتيمة الدهر للثعالبي . فقد قال : أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد الأفرقي المتيّم سيف الدولة في وصف قوس قزح ، وهو أحسن ما سمعت فيه على كثرتة :

وساقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ

فقام وفي أجفانه سِنَّةُ الغَمَضِ

يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنَّهُ

فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا
 عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
 يُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَصْفَرٍ
 عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍّ
 كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ
 مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

وقال الثعالبي بعد إيراد الأبيات : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد
 يَحْضُرُ مِثْلُهَا لِلْسُّوقَةِ . ونظيره قولُ ابنِ المعتزِ في الهلال :
 وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورَقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبٍ
 وفي حماسة ابنِ الشجري ثلاثة أبيات نسبها إلى أبي الصَّقرِ المُنَجِّمِ
 القبيصي وهي :

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا
 عَلَى الْأَفْتَقِ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
 تُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ
 عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍّ
 كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ
 مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

ورأيت في ابنِ خَلِكان عند الكلام على سيفِ الدولة الحمداني أن الأبيات
 يقال إنها لأبي الصقرِ القَبَيْصِيِّ ، وهذا ما قاله ابنُ الشجري في حماسته . وقال

ابن خَلِكان إن البيت : كأذيال خودٍ أقبلت في غلائل ... أخذ معناه أبو علي
الفرج بن محمد فقال في فرسٍ أدهمٍ مُحَجَّل :

لَبِيسَ الصُّبْحِ والدُّجْنَةِ بُرْدَيْنِ فَأَرْخَى بُرْدًا وَقَلَّصَ بُرْدًا

وقال ابن خَلِكان أيضاً عن الأبيات : وقيل إنها لعبد الصمد بن المَعْدَل .
وسمّي قوس قزح بقوس الله ، ويُشَبَّه بها ما يَقلُّ لُبْنُهُ ولا يدوم
مُكْنُهُ . وقال العَدَوِي الحَمَّالِي في ذلك كما جاء في المضاف والمنسوب للشعالبي :

فَشَبَّهْتُ سُرْعَةَ أَيَّامِهِمْ بِسُرْعَةِ قَوْسٍ يُسَمَّى قُزَحُ
تَلَوْنٌ مُعْتَرِضًا فِي السَّمَاءِ فَاتَمَّ ذَلِكَ حَتَّى تَزَحُ
وسمّاها سيفُ الدولة ، كما ذكرنا ، قوسَ السحاب . وسمّاها الوأواءُ الدمشقي
بقوس السماء في قوله :

أَحْسِنُ يَوْمٍ تَرَى قَوْسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسُ مُسْفِرَةٌ وَالْبَرْقُ خَلَّاسُ
كَأَنَّهَا قَوْسُ رَامٍ وَالْبُرُوقُ هَا رَشَقُ السَّهَامِ وَعَيْنُ الشَّمْسِ بُرْجَاسُ
والبُرْجَاسُ هو غَرَضٌ أو هدف يُنصَّب في الهواء على رأس رمحٍ ونحوه
ويُرْمَى .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أرُخَتَ ثلاثَ ذوائبٍ مِن شعرها في مَهمِهِ فَأَرَتَ لِياليَ أربعا
واستقبلت قمرَ الزمانِ بوجهِها فَأَرَتَنِي القمرينِ في وقتٍ معا
نصر سالم الجميب
الدمام - المملكة العربية السعودية



المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة قالها بمدح عبد الواحد ابن العباس بن أبي الاصبغ الكاتب ومطلع القصيدة :

أركانِبَ الاحبابِ إن الأذمُّعا تَطِيسُ الخدودَ كما تَطِيسُ اليرمعا
ثم يَصِفُ المتنبي المحبوبةَ حين ودَّعت فيقول :

سَفَرَت وَبَرَقَعَهَا الفِراقُ بِصُفْرَةٍ سَتَرَتِ محاجِرَها وَلَمْ تَكُ بُرْقُعا
فكانَها والدمعُ يَقْطُرُ فوقها ذَهَبُ بَيْسِمَطِي لَوْلَوْ قَدْرُصُعا

نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
وتفسير البيتين هو أنّ هذه المحبوبة نَشَرَتْ ثَلَاثَ خُصَلٍ مِنْ شَعْرِهَا
الْأَسْوَدَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ السَّوْدَاءِ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الذَّوَائِبُ أَوْ الْخُصَلُ مَعَ اللَّيْلِ كَأَنَّهَا
أَرْبَعُ لَيَالٍ ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ اجْتَمَعَ الْقَمَرَانِ مَعًا وَمَا وَجْهَهَا الْمُنِيرُ
وَالْقَمَرُ الْأَصْلِي .

ولجير الدين بن تميم شعر ينظر إلى شعر المتنبي في البيتين المسئول عنها ،
فهو يقول :

يَا لَيْلَةً قَصُرَتْ بِزَوْرَةٍ غَادَةٍ سَفَرَتْ فَاغْنَى وَجْهَهَا عَنْ بَذْرِهَا
حَتَّى إِذَا خَافَتْ هَجُومَ صَبَاحِهَا نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
وله أيضاً في مליح يشرب من بركة :

أَفْدَى الَّذِي أَهْوَى بِفِيهِ شَارِبًا مِنْ بَرَكَةِ رَاقَتِ وَطَابَتْ مَشْرَعًا
أَبَدَتْ لِعَيْنِي وَجْهَهُ وَخِيَالَهُ فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
وله أيضاً :

طَوْبَى لِمِرَاقَةِ الْحَبِيبِ فَإِنَّهَا حُمِلَتْ بِرَاحَةٍ غَضِنَ بَانٍ أَيْنَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَتْنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعًا
وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَاتٍ سَابِقَةٍ أُبَيَاتًا كَثِيرَةً مِنَ الشَّعْرِ عَنِ الصَّلَةِ بَيْنَ
سَوَادِ الشَّعْرِ وَاللَّيْلِ ، وَنَكَتْفِي الْآنَ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ التَّذَكُّرِ .

فابن المعتز يقول :

توارت عن الواشي بليل ذوائبِ لها من مُحَيّا واضحٍ تحته فجرُ
يُغْطِي عليها شَعْرُها بظلامه وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ
ويقول أيضاً :

فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ شَعْرَكَ وَالذُّجَا وَشَمْسَيْنِ مِنْ كَأْسٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ
وَلأَحَدٍ شَوْقِي بَيْتٍ مِثْلَهُ .

ومِنْ أَجْلِ مَا قِيلَ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ بَيَاضِ الْوَجْهِ كَأَنَّهُ نَهَارٌ وَبَيْنَ سَوَادِ الشَّعْرِ
كَأَنَّهُ لَيْلٌ قَوْلُ أَبِي دُوَادٍ فِي حِمَاةِ الشَّجَرِيِّ :

أَزْجُرُ فَوَادَكَ أَنْ يَتَوَقَّ إِلَى الْحِمَى
إِنَّ الْقُلُوبَ إِلَى سَعَادٍ شَوْقُ

فَرَعَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا
وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ مُونِقٌ
فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُغْدِفٌ
وَكَأَنَّهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ

ومثله قولُ بَكْرِ بْنِ النُّطَّاحِ :

بَيَاضُهُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمٌ
فَكَأَنَّهُ فِيهِ نَهَارٌ مُبْصِرٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ
وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ مَطِيرٍ قَالَهُمَا فِي جَارِيَةٍ

كانت واقفة على رأس المهدي .

ويقول الطائي ؛ وفيه إغراق :

بيضاء تبدو في الظلام فيكتسي نورا وتبدو في النهار فيُظلم
ويقول الواواء الدمشقي :

ألقى على الليل ليلًا من ذوائبه فهابه الصبحُ أن يبدو من الحَجَلِ
وأقربُ شيءٍ شهبًا بقول بكر بن النطاح قول المُستَهيلِ بن الكيث :
غَرائِءُ تسحب من قيامِ فرعِها جَشا يُزيِّنُه سَوادُ أفحِمُ
فكانها فيه نهارٌ مُشرقٌ وكأنه ليلٌ عليها مُظلمٌ
وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتًا من الشعر عن صورة القمرين
المجموعين معًا .

وفي نهاية الأرب للنويري أبيات أخرى ، منها قول نصر بن أحمد :

سَلَسَلَ الشعرَ فوق وجهٍ فحاكى ظِلْمَةَ الليلِ فوق ضوءِ الصُّباحِ
وقول ابن الرومي :

وفاحم واردٍ يُقبَّلُ ممشاه إذا اختال مرسلًا غُدْرَةَ
أقبل كالليل من مفارقة منحدرا لا يذمُّ منحدرة
حتى تناهى إلى مواطئه يَلثمُ من كُلِّ موْطىءِ عَفْرَةَ
كانه عاشقٌ دنا شَغَفًا حتى قَضَى من حبيبهِ وَطْرَةَ

وقول فتح الدين بن عبد الظاهر :

حَلَّ ثَلَاثًا يَوْمَ حَمَامِهِ ذَوَائِبًا يَغْبِقُ مِنْهَا الْغَوَالُ
فَقُلْتُ وَالْقَصْدُ ذُؤَابَانُهُ يَا سَهْرِي فِي ذِي اللَّيَالِي الطَّوَالُ

وقول الآخر :

رَأَيْتُ عَلَى قَدِّ الْحَبِيبِ ذُؤَابَةً فَعَيْنِي عَلَى تِلْكَ الذُّؤَابَةِ تَهَمُّعُ
يَقُولُ لِي الْوَاشُونَ مَا لَكَ بَاكِيًا فَقُلْتُ بَعَيْنِي شَعْرَةٌ فَهِيَ تَدْمَعُ

وقول الآخر :

وَلَرُبَّ مَمْشُوقٍ الْقَوَامِ تَضُمُّهُ مَعْشُوقَةٌ فَتَعَانَقَا غُصْنَيْنِ
أَرَخْتُ ذَوَائِبَهَا وَأَسْبَلَ شَعْرَهُ فَتَقَابَلَا قَمَرَيْنِ فِي لَيْلَيْنِ

وقول الآخر :

نَشَرْتُ عَلَيَّ ذَوَائِبًا مِنْ شَعْرِهَا حَذَرَ الْكَوَاشِحِ وَالْعَدُوِّ الْمُحْنَقِ
فَكَانَتْنِي وَكَانَهَا وَكَانَهُ صُبْحَانَ بَاتَا تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ

وقول ابن المعتز أو أبي نواس :

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ بِأَخِذٍ لِلرَّدَاوِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ فَاسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَغَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاوِ

وقول ابن لَشْكَك :

هل طَالِبٌ ثَارَ مَنْ قَدْ أَهْدَرَتْ دَمَهُ بِيضٌ عَلَيْهِمْ نَذْرٌ قَتْلُ مَنْ عَشِقَا
من العقائل ما يَخْطِرُنَ عَنْ غُرُضٍ إِلَّا أَرَيْنَكَ فِي قَدْ قَنَّا وَنَقَا
رَوَاعِفُ بِخُودٍ زَانِهَا سَبَجٌ قَدْ زَرَفَنَ الْحَسَنُ فِي أَصْدَاغِهَا حَلَقَا
نَوَاشِرُ فِي الضُّحَى مِنْ قَرَعِهَا غَسَقَا وَفِي ظِلَامِ الدُّجَى مِنْ وَجْهِهَا فَلَقَا
أَعْرَنَ غَيْدَ ظِبَاءٍ رُوِّعَتْ غَيْدَا وَالْوَرْدَ تَوْرِيْدَ خَدٍّ وَالْمَهَا حَدَقَا

وقول ابن دريد الأزدي :

غَرَاءَ لَوْ جَلَّتِ الْخُدُودُ شُعَاعَهَا لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقِ
غُصْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَالَّقَ فَوْقَهُ قَمَرٌ تَالَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
لَوْ قِيلَ لِلْحُسْنِ احْتَكَمَ لَمْ يَغْدُهَا أَوْ قِيلَ خَاطِبٌ غَيْرَهَا لَمْ يَنْطِقِ
فَكَانَتْ مِنْ قَرَعِهَا فِي مَغْرِبٍ وَكَانَتْ مِنْ وَجْهِهَا فِي مَشْرِقِ



● السؤال : من القائل :

والحادثاتُ وإن أصابك بُؤسُها فهو الذي أنباك كيف وعيدها

علي عُمارة

نانتير (Nanterre) - فرنسا

★

أبو تَمَام

● الجواب : هذا البيت للشاعر حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام ، من قصيدة أولها :

لَا مَتَّهٌ لَّامَ عَشِيرَها وَحَمِيمَها مِنْها خَلَّاتُ قَدِ أَبْرَ ذَمِيمَها

وهي في مدح عبد الحميد بن غالب والفضل بن محمد بن منصور وإبراهيم بن وهب وكانوا كتاباً لعبيد الله بن طاهر .

وفي البيت نظرة فلسفية يُشار إليها أحياناً بنظرية التلازم ، وهي أنك إذا ذكرتَ الأسودَ مثلاً فإنك لا تعرفه إلا بـضِدِّه وهو الأبيضُ وهكذا .

وفي زهر الآداب للحُصري القيرواني قوله : شيطان لا يُعرفان إلا بعد دهايمها ؛
الصحة والشباب . بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة . هذا كقول أبي تمام :

إساءة دهرٍ أذكرتُ حسنَ فعلِهِ

إليّ ، ولولا الشرُّ لم يُعرفِ الشَّهدُ

(والشرُّ هنا هو الحنظل ، والشَّهد العسل . فلولاً المرارة لم تُعرفِ
الحلاوة)

وكقول أبي تمام أيضاً :

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها فهو الذي أدراكَ كيفَ نعيمُها

هذا ما ذكره الحُصري . وتكلّم الماوردي في أدب الدنيا والدين عن هذا
الأمرِ نفسه فقال : حُكي أن رجلاً قال وأعرابيٌّ حاضر : ما أشدَّ وجَعَ
الضُّرسِ ! فقال الأعرابي : كلُّ داءٍ أشدُّ داءً ، وكذلك مَنْ عَمَّه الأَمْنُ
كمن استولت عليه العافية ، فهو لا يعرف قدرَ النعمةِ بأمنه حتى يخاف ، كما
لا يعرفُ المُعافى قدرَ النعمةِ حتى يُصاب . وقال بعضُ الحكماء : إنَّما
يُعرفُ قدرُ النعمةِ بمقاساةِ ضِدِّها ؛ فأخذ ذلك أبو تمام الطائي فقال :

والحادثاتُ وإن أصابك بؤسُها فهو الذي أنباكَ كيفَ نعيمُها

ولي كتاب باسم « الثنوية في التفكير » يبحث في هذا كله .



● السؤال : من القائل :

ذهب الرجالُ المقتدَى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُنكرٍ

الطالب بلقين علي أعضب

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية



أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت يُنسَب عادةً إلى أبي الأسود الدؤلي من أبياتٍ ثلاثة تأتي معاً في أكثر كتب الأدب ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدَى بفعالهم والمنكرون لكلِّ أمرٍ مُنكرٍ

وبقيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّنُ بعضهم بعضاً لِيَدْفَعَ مُغَوِّرٌ عن مُغَوِّرٍ

فَطِينٌ لكلِّ مُصيبَةٍ في ماله وإذا أُصيبَ بِعَرَضِهِ لم يَشْعُرِ

ووجدتُ البيتين الأولين مع أبياتٍ أخرى في معجم الأدباء منسوبةً إلى

الحسن بن عبد الله الاصفهاني المعروف باسم لُفْدَةٍ ، والأبيات هي :

ذهب الرجالُ المقتدى بيفعالهم والمنكرون لكل أمرٍ مُنكرٍ
 وبقيتُ في خلفٍ يزين بعضهم بعضاً لِيَسْتُرَ مُغَوْرٌ عن مُغَوْرٍ
 ما أقربَ الأشياءِ حينَ يَسوقُها قَدَرٌ وأبعدها إذا لم تُقدَرِ
 الجَدُّ أَنهَضُ بالفتى مِن كَدِّه فَأَنهَضَ بِجَدِّ في الحوادثِ أو ذَرِ
 وإذا تَعَسَّرَتِ الأمورُ فَأَرْجِهَا وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْسُرِ
 وقرأتُ في المؤتلفِ والمختلفِ البيتين الأولين ونسبها المؤلف إلى الحكم
 ابن عَبدل . ورأيت في معجم الشعراء لِمرَّة بن عمرو الخُزاعي هذين
 البيتين :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْأَكْرَمُونَ ذَوُو الْحِجَا
 وَالْمُنْكَرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٍ
 وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا لِيُدْفَعَ مُغَوْرٌ عَنْ مُغَوْرٍ
 ومن هذا كَلَّمَهُ يَتَبَيَّنُ أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ يَتَنَازَعُهُمَا أَرْبَعَةُ شُعْرَاءَ وَهُمْ أَبُو الْأَسْوَدِ
 الدَّوْلِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ وَالْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمَرَّةُ بْنُ عَمْرِو
 الْخُزَاعِيُّ .
 ويظهر أن الذي سَبَقَ إلى هذا المعنى لبيد بن ربيعة في رثائه لأخيه أربد ،
 فهو يقول :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ
 وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

وفي هذه المناسبة ذكر صاحب الأغاني أن عائشة رضي الله عنها أنشدت يوماً بيتاً لبدي هذا فقالت : رَحِمَ اللهُ لبيداً ، كيف لو أدرك مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! وقال هشام بن عروة : رحم الله أبي ، كيف لو أدركَ مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! وقال وكيع : رحم الله هشاماً ، كيف لو أدرك مَنْ نحن بين ظهرانيهم ! إلى آخر الحكاية . ف هؤلاء كانوا يترحمون على الزمان الماضي ويذُمون الزمانَ الحاضر . كأنهم يقولون بقول أبي العتاهية :

كَمْ زَمَانٍ بَكَيْتُ فِيهِ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
ومثله قول يوسف بن ميسرة :

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وقول سعيد بن حميد :

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ ذِمَّتْ صُرُوفُهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَزُولُ
وقول محمود بن حسن الوراق :

مَا إِنْ بَكَيْتُ زَمَانًا إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ
وَلَا ذِمَّتُ صَدِيقًا إِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْهِ

وهذا شبهه بقول ابن أبي عَرَادَةَ السعدي أو غيره :

عَبْتُ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا فَقَدْتُهُ وَجَرَبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى سَلَمٍ
رَجَعْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ تَجْرِبِ غَيْرِهِ فَكَانَ كِبْرًا بَعْدَ طَوْلٍ مِنَ السَّقَمِ

ويقول أبو تمام بمثل قول سعيد بن حميد :

لَمْ أَبْكِ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضْ خَلَّتْهُ إِلَّا بَكَيْتُ عَلَيْهِ حِينَ يَنْصَرِمُ

● السؤال : من القائل وبأي مناسبة :

يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ باهله فَأَبادهم بِيَتَفَرَّقِ لا يُجْمَعُ
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنافهم وَبَقِيَ الَّذِينَ حَيَاتُهم لا تَنْفَعُ

عبد المجيد أحمد الحكيمي
أبو ظبي - الخليج العربي



يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ ..

● الجواب : لهذين البيتين حكاية وجدتُها في تاريخ عن البرامكة ، وفيها يقول إن يحيى بن سلام الأبرش قال : حَدَّثني أبي قال : خرج الرشيد للصيد يوماً بعدما أباد البرامكة فاجتاز يحدارٍ خرابٍ مِنْ جُدرانِ بني برمك فرأى لوحاً مكتوباً عليه هذه الأبيات :

يا مَنْزِلًا لَعِبَ الزَّمانُ باهله فَأَبادهم بَتَفَرَّقِ لا يُجْمَعُ
إنَّ الَّذِينَ عَرِدتْهم فيما مَضَى كانَ الزَّمانُ بهم يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

أصبحت مُفزعاً مَنْ رآكَ وطالما كُنَّا إِلَيْكَ مِنَ الْخَوَافِ نَفْزَعُ
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَ الَّذِينَ حَيَاتِهِمْ لَا تَنْفَعُ
قَالَ : فَبَكَى الرَّشِيدَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْأَصْمَعِيِّ وَقَالَ : أُنْعِمْ شَيْئاً مِنْ أَخْبَارِ
الْبَرَامِكَةِ تَحْدِثُنِي بِهِ ؟ فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلِيَ الْأَمَانَ . قَالَ : وَلَكَ الْأَمَانُ . فَقَالَ
الْأَصْمَعِيُّ : أَحَدْتُكَ بِشَيْءٍ شَهِدْتُهُ بِعَيْنِي مِنَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى الْبَرَمَكِيِّ ،
وَذَلِكَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَهُوَ فِي مَوْكِبِهِ إِذْ رَأَى أَعْرَابِيًّا عَلَى نَاقَةٍ
قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَدْرِ الْبَرِيَّةِ يَرْكُضُ فِي سَبِيلِهِ . فَلَمَّا دَنَا الْأَعْرَابِيُّ ، وَرَأَى الْمَضَارِبَ
تُضْرَبُ وَالْحَيَامَ تُنْصَبُ وَالْعَسْكَرَ الْكَثِيرَ ظَنَّ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَزَلَّ
وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ وَتَقَدَّمَ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالُوا لَهُ : اخْفِضْ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ .
فَقَالُوا لَهُ : اجْلِسْ ، فَجَلَسَ . وَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا أَخَا
الْعَرَبِ ؟ قَالَ : مِنْ قُضَاعَةَ . قَالَ : مِنْ أَدْنَاهَا أَمْ مِنْ أَقْصَاهَا ؟ . قَالَ : مِنْ
أَقْصَاهَا . فَالْتَفَتَ الْفَضْلُ إِلَى الْأَصْمَعِيِّ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ مِنَ الْعِرَاقِ إِلَى أَرْضِ
قُضَاعَةَ ؟ . فَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : ثَمَانِي مِائَةَ فَرَسَخٍ . فَقَالَ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ ،
مِثْلَكَ لَمْ يَقْصِدْ مِنْ ثَمَانِي مِائَةِ فَرَسَخٍ إِلَى الْعِرَاقِ إِلَّا لَشَيْءٍ . قَالَ الْأَعْرَابِيُّ :
قَصِدْتُ هَؤُلَاءِ الْأُمَاكِدَ ، الْبَرَامِكَةَ . قَالَ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ ، الْبَرَامِكَةُ
خُلِقَتْ كَثِيرٌ ، فَمَنْ مِنْهُمْ قَصِدَتْ ؟ قَالَ : قَصِدْتُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ .
فَقَالَ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ الْفَضْلَ جَلِيلُ الْقَدْرِ وَلَا يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلَّا الْعُلَمَاءُ
وَالْفُقَهَاءُ وَالْأَدَبَاءُ وَالشُعْرَاءُ وَالْكَتَّابُ ، فَهَلْ أَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : لَا ، وَإِنَّمَا
قَصِدْتُهِ لِإِحْسَانِهِ وَكَرَمِهِ ، وَبَبِيَّتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ ، فَلْيُنِ أَقُولُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ
تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ صَاحِبَهُ الْفَضْلُ
وَلَوْ أَنَّ أُمَّاً مَسَّهَا جُوعٌ طِفْلَهَا
غَذَّتْهُ بِاسْمِ الْفَضْلِ لَأَغْتَذَى الطِّفْلُ

فقال له الفضل : هذان البيتان لشاعرٍ مَدَحَنَا بهما وأجزناه ، فهل عندك غيرُهما ؟ فقال الأعرابي :

قد كان آدمُ حينَ وفاتهُ أوصاكَ وهو يجود بالحواءِ
ببَنِيهِمْ ترعاهُمُ فرَعَيْتَهُمْ وكفيتَ آدمَ عَيْلَةَ الأبناءِ

فقال الفضل : وهذان البيتان لبعض الناس . فقال الأعرابي :

مَلْتُ جَهايِذُ فضلٍ وزُنَ نائله ومَلَّ كاتِبُه إحصاء ما يَهَبُ
واللهِ لولاكَ لم يُمدَحْ بمَكْرُمَةٍ خَلِقُ ولم يَرْتَفِعْ بِمَجْدٍ ولا حَسَبُ
والحكايةُ طويلة نكتفي بهذا القدر منها .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إني وإن كنتُ أثوابي مُلَفَّقَةً ليست بخزٍّ ولا من نسج كَتَانٍ
فإنَّ في المجدِ هِمَاتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غيرُ لَحَّانٍ
يوسف محمد الدعيج
الكويت



النَّحَّارُ بن أوس العَدَوِي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى رجلٍ ائتمه النَّحَّارُ بن أوس العَدَوِي في حكايةٍ رأيتها في « غرر الخصائص » للوطواط خلاصتها أن معاويةَ ابنَ أبي سفيان الخليفةَ نظر يوماً في مجلسٍ له إلى النَّحَّارِ بن أوس العَدَوِي الخطيبِ النَّسَّابِ ، فرآه جالساً في المجلس وعليه عباءة رثة فأنكر مكانه وازدراه ، فعرف النَّحَّارُ ذلك في وجه معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين إنَّ العباءةَ لا تكلمك ، إنما يكلمك مَنْ فيها ، وكألُّ الرجلِ آدابُهُ لا ثيابهُ ، وأنشد :

إني وإن كنتُ أثوابي مُلَقَّعةً ليست بيخزَ ولا من نسج كُثَّانٍ
فإنَّ في المجدِ هِماتي وفي لغتي فصاحةٌ ولساني غيرُ لحَّانٍ

ويحكى أن سعدَ بنَ ضَمْرَةَ كان نحيفاً قصيراً دميماً ، وكان يغير على أرض
النعمان بن المنذر ويسلب أمواله ، فاسترضاه النعمان ودخل عليه فراه ملتفاً
بعباءة فازدراه واحتقره وقال : أن تسمعَ بالمُعَيدي خيراً من أن تراه . فقال
سعد : أبيتَ اللعن ، إن الرجالَ لا تُكْالَ بالقُفْزانِ ، وإنما المرءُ بأصغريه
قلبه ولسانه ، إن نطقَ نطقَ ببيان وإن صال صال يحنان ، وأنشأ يقول :

يا أيها الملكَ المرجوُ نائلُهُ إني لمن مَعْشَرَ شَمِّ الذُرَى زُهرٍ
فلا تَغُرَّنَّكَ الأجسامُ إنَّ لنا أحلامَ عادٍ وإن كُنا إلى قِصرٍ
فكم طويلاً إذا أبصرتَ جُثَّتَهُ تقول هذا غداةَ الروعِ ذو ظفرٍ
فإن أَلَمَ به أمرٌ فأفْطَعَهُ رأيته خاذلاً بالأهلِ والزُمرِ

وكانت العرب تَدُمُّ القصيرَ وتمدح الطويل . ويحكى عن كُثَيْبِ بن
عبد الرحمن وهو كُثَيْبٌ عَزَّةٌ أنه دخل يوماً على عبد الملك بن مروان في أول
خلافته فاقتحمته عينُ الخليفة لِقصَرِهِ ، فَفَهِمَ ذلكَ من الخليفة فقال له :
يا أميرَ المؤمنين ، كُلُّ عندِ نفسِهِ واسعُ الفِناءِ شامِخُ البناءِ عالي السَّناءِ ،
وأنشد من شعر العباسِ بنِ مِرْدَاسٍ :

تَرَى الرجلَ النَحيفَ فتردريه وفي أثوابه أسدٌ مزيرٌ
ويُعْجِبُكَ الطيرُ فَتَبْتَلِيهِ فيُخْلِفُ ظَنَّنكَ الرجلُ الطيرُ
بُغَاثُ الطيرِ أطولُها جُسوماً ولم تَطُلْ البزاةُ ولا الصقورُ

إلى آخر الأبيات ، وهي معروفة .

وكان كثير قصيراً جداً ، لا يبلغ طوله ضروع الإبل ، وكان إذا دخل على عبد الملك بن مروان يقول له حين يراه : طأطأ رأسك لثلاث يصبية السقف ، يتهم به .

وفي معنى عظم الجسم بالنسبة إلى العقل ، والعكس بالعكس ، يقول ابن الرومي :

وقَصِيفٍ من الرجالِ نحيفٍ راجحِ الوزنِ عند وزنِ الرجالِ
في أناسٍ أوتوا حلومَ العصافير فلم تُغْنِهِمُ جُسُومُ البِغَالِ
ويقول حسان بن ثابت وهو أبو الوليد :

لا بأس بالقومِ من طولٍ ومن قصرٍ
جِسمُ البِغَالِ وأحلامُ العصافيرِ

ويشير التهامي إلى الطول بقوله :

حُسن الرجالِ بحسنهم وفخرهم بِطَوْلِهِم في المعالي لا بطولِهِم
وذكروا لأعرابيٍّ في هذا المعنى بيتين هما :

ولمّا التقى الصفان واختلف القنا نهالاً وأسبابُ المنايا نهالها
تبين لي أنّ القماءَ ذِلَّةٌ وأنّ أشدّاء الرجالِ طوالها

ويقول مُبَشَّر بن الهذيل الفزاري :

ولا خيرَ في حسنِ الجُسُومِ وطولِها إذا لم يَزِن حسنَ الجُسُومِ عُقولُ

● السؤال : من القائل ومن المهجو بهذا البيت :

أتذكر إذ لحافك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعير

محمد بن حميد بن عبد الله الطوفي
فيغالي (Vigali) - رؤّانده



أتذكر إذ لحافك ..

● الجواب : كنت أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة في حلقاتٍ سابقة .
وأجيب عنه الآن بصورةٍ تختلف عما سبق . فقد جاء في غرر الخصائص
للوطواط أن بعض الشعراء دخل على رئيس الرؤساء أبي الغنائم فأنشده شعراً
قال فيه :

أتذكر إذ لبأسك جلدُ شاةٍ وإذ نعلاك من جلد البعير
فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوسَ على السرير
فقال له رجلٌ من الجلساء : أتقول مثل هذا للرئيس ، لا أمّ لك . فقال :

والله ما ظننت أني قلتُ عيباً ، غيرَ أني مَدحتُ الرئيس بما مُدِحتُ به .
وذكر الوطواط أن هذين البيتين ذكرهما الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
لأعشى مَعْدان وأنشد قبلها :

فلستُ مسلماً ما دمتُ حيّاً على زيـدٍ بتسليم الأمير
أميرُ ياكل الفالوذَ سِرّاً ويُطعم ضيفه خبزَ الشعير

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ حكايةً عن هذين البيتين ، لا علاقةَ لها
بحكايةٍ معن بن زائدةٍ . أما حكايةُ معنٍ هذا فلها رواياتٌ مختلفةٌ ، منها
روايةٌ وجدتها في كتابٍ بعنوان « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس »
للأتليدي ، خلاصتها أن معن بن زائدة كان لا يُغَيِّظ أحداً ولا أحدٌ يُغَيِّظُه .
فقال بعض الشعراء : أنا أُغَيِّظُه لكم ولو كان قلبُه من حجرٍ ؛ فراهنوه على مئة
بعير ، إن أغاظه أخذها ، وإن لم يُغَيِّظْه دفع مثلاً . فعمد الرجلُ إلى جل
فدبحه وسلخه ولبس الجلدَ مثلَ الثوب وجعل اللحمَ من خارجٍ والشعرَ من
ناحيةٍ رجله ، وجلس بين يدي معن على هذه الصورة ومدَّ رجله في
وجهه وقال :

أنا والله لا أبدي سلاماً على معن المسمي بالأمير
فقال له معن : السلامُ اللهُ ، إن سلَّمتَ رَدَدْنَا عليك ، وإن لم تُسلِّمْ
ما عَتَبْنَا عليك . فقال الشاعر :

ولا آتي بلاداً أنتَ فيها ولو حُزتَ الشَّامَ مع الثَّغور
فقال له : البلادُ بلادُ الله ، إن نزلتَ مرحباً بك ، وإن رحلتَ كان الله
في عونك . فقال الشاعر :

وأرحلُ عن بلادك ألفَ شهرٍ أجِدَّ السيرَ في أعلى القفور

فقال له معن : مصحوباً بالسلامة . فقال الشاعر :

أتذكر إذ لحافك جلدُ شاقٍ وإذ نَعْلَكَ مِنْ جلدِ البعيرِ

فقال له : أعرف ذلك ولا أنساه . فقال الشاعر :

وتَهَوَّى كُلُّ مصطبةٍ وسوقٍ بلا عبدٍ لَدَيْكَ ولا وزيرِ

فقال معن : ما نسيتُ ذلك يا أخا العرب . فقال الشاعر :

ونومُك في الشتاء بلا رداٍ وأكُلُّكَ دائماً خبزَ الشعيرِ

فقال معن : الحمدُ لله على كل حال . فقال الشاعر :

وفي يُمنَاكَ عُكَّازُ قويٍّ تذود به الكلابَ عن الهريرِ

فقال له : ما خَفِيَ عَلَيْكَ خبرُها إذ هي كعصا موسى . فقال الشاعر :

فسبحانَ الذي أعطاك ملكاً وعَلَّمَكَ القعودَ على السريرِ

فقال معن : بفضل الله لا بفضلك . فقال الشاعر :

فَعَجِّلْ يا ابنَ ناقصةٍ بمالٍ فإني قد عَزَمْتُ على المسيرِ

فأمر له معن بألف دينار ، فقال :

قليلٌ ما أَمَرْتَ بِهِ فإني لأَطْمَعُ مِنْكَ بالشَّيْءِ الكثيرِ

فأمر له بألف دينار أخرى . فقال الشاعر :

فَتَلَّثْتُ إذ ملكتَ المُلْكَ رزقاً بلا عقلٍ ولا جاهٍ خطيرِ

فأمر له بثلاثمائة دينار . فقال الشاعر :

ولا أدبٍ كَسَبْتَ به المعالي ولا خُلِقَ ولا رأيٍ منيرٍ

فأمر له بأربعمئة دينار . فقال الشاعر :

فَمِنْكَ الجودُ والإفضالُ حقًّا وفَيْضُ يَدَيْكَ كالبحرِ الغزيرِ

فأمر له بخمسمئة دينار ، إلى آخرِ الحكاية . وهي حكايةٌ عليها سماء
الافتعال والتكلف .

وفي حكاية أخرى قريبة الشبه بهذه الحكاية أن معن بن زائدة كان في بعض
صيوده فعمطش فلم يجد مع غلمانه ماء ، فبينما هو كذلك إذا بثلاث جوار قد
أقبلن حاملات ثلاث قِرب ، فسقينه . فطلب شيئاً من المال مع غلمانه فلم يجده ،
فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنفانته فصولها من ذهب . فقالت
إحداهن : ويلَكُنْ ، لم تكن هذه الشائل إلا لمعن بن زائدة ، فلتَقُلْ كلَّ
واحدة منكن شيئاً من الأبيات . وتمام الحكاية على الصفحة ٢٣٧ وما بعدها .



● السؤال : من القائل وما المناسبة ، ومن المقصود :

أنت الذي تُنزل الأيامَ منزِلَهَا وَتَنقُلُ الدهرَ من حالٍ إلى حالٍ

علي جاري شار العمري

الكرك - الأردن



علي بن جبلة = العكوك

● الجواب : هذا البيت مشهورٌ من بيوت الشعر المطويةِ على المغالاةِ ومجاورةِ الحد في المديح وهو للشاعر علي بن جبلة المعروف بالعكوك ، في مدح أبي دلف القاسم بن عيسى . وكان مولد العكوك سنة ١٦٠ وتوفي في بغداد سنة ٢١٣ . ومدح الحسن بن سهل وحُمَيْد الطوسي ، ولكن قوله في أبي دلف فاق كل ما قاله في غيره من المديح . وأشهر قصائده في أبي دلف قصيدةٌ مطلعها :

ذادَ ورَدَ الغيِّ عن صَدْرِهِ فأرَعَوَى واللَّهُوُ من وَطَرِهِ

وهي التي يقول فيها في مدح أبي دلف :

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين مَغْزاهِ ومُخْتَضَرِهِ

ويروى البيت :

إِغْمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ بَيْنَ بَادِيهِ وَمُحْتَظِرِهِ
وَالْمُحْتَظِرُ هُوَ الَّذِي يَسْكُنُ الْحَضَرَ وَهُوَ خِلَافُ الْبَادِي . ثم يقول
في القصيدة :

فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ بَيْنَ بَادِيهِ إِلَى حَضَرِهِ
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرُمَةً يَكْتَسِيهَا يَوْمَ مُفْتَخَرِهِ

والقصيدة طويلة تبلغ ثمانية وخسين بيتاً . ويقول ابن خليكان في ترجمة
العكوك إن شرف الدين بن عُنَيْنٍ سئِلَ يوماً عن هذه القصيدة وعن قصيدة
أبي نواس الموازية لها وأولّها :

أَيُّهَا الْمُنْتَابُ مِنْ عُفْرِهِ لَسْتَ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرِهِ

فقال : ما يصح أن يُفاضِلَ بين هاتين القصيدتين إلا شخص يكون في
درجة هذين الشاعرين . ويقول ابن خليكان أيضاً إنه رأى لأبي العباس المبرد
كلاماً في وصف قصيدة أبي نواس ، فإنه قال بعد ذكر القصيدة : ما أحسب
شاعراً جاهلياً ولا إسلامياً يبلغ هذا المبلغ ، فضلاً عن أن يزيد عليه جزالة
وفخامة .

ويحكى أن العكوك مدح أبا غانم حميد بن عبد الحميد الطثومي بعد
مدحه لأبي دلف بالقصيدة المشهورة . فقال له حميد : ما عسى أن تقول فينا
وما أبقيت لنا بعد قولك في أبي دلف : إغما الدنيا أبو دلف .. وأنشد البينين .
فقال العكوك : أصلح الله الأمير ، قد قلت فيك ما هو أحسن من هذا .

قال : وما هو ؟ فأنشد العكوك

إنما الدنيا حَمِيدٌ وأياديه الجسامُ
فإذا ولَّى حَمِيدٌ فعلى الدنيا السلامُ

فتبسّم حميد ، ولم يُحِـر جواباً . فأجمع مَن حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلف .

ويحكى أن العكوكَ مدح المأمونَ بقصيدةٍ أجاد فيها وتوسل بحميد الطوسي في إيصالها إلى المأمون . فلما أوصلها حميد قال له المأمون : خيّرهُ بين أن نجمعَ بين قوله هذا وبين قوله فيك وفي أبي دلف ، فإن وجدنا قوله فينا خيراً من القولين الآخرين أجزناه عشرة آلاف درهم ، وإلاّ ضربناه مئة سوط . فجاءه حميد وخيّرهُ فاختر الإعفاء . وقال ابنُ المعتز في طبقات الشعراء إنه لما بلغ المأمونَ خبرُ القصيدة التي مدحه العكوكُ بها غضِبَ غضباً شديداً وقال : أطلبوه حيثما كان واثنوني به . فطلبوه فلم يقدرُوا عليه لأنه كان مقيماً بالجليل . فلما اتصل به الخبرُ هرب إلى الجزيرة الفراتية ، وكانوا قد كتبوا إلى الآفاق بأن يؤخَذَ حيث كان ، فهرب من الجزيرة حتى توسط الشامات ، فظفروا به وأخذوه وحملوه مقيداً إلى المأمون . فلما صار بين يديه قال له : يا ابنَ اللخناء ، أنتَ القائلُ في قصيدتك للقاسم بن عيسى أبي دلف :

كُلٌّ مَن في الأرض من عرب بين ياديه إلى حضره

وأنشد البيتين . جعلتُنَا مِمَّن يستعير المكارم منه والافتخارَ به . فقال العكوكُ : يا أميرَ المؤمنين ، أنتم أهلُ بيتٍ لا يُقاس بكم ، لأن اللهَ اختصكم لنفسه عن عباده وآثاكم الكتابَ والحِكمَ ، وآثاكم ملكاً عظيماً ، وإنما ذهبتُ في قولي إلى أقرانٍ وأشكالِ القاسم بن عيسى من هذا الناس . فقال المأمون : واللهِ ما أبقيتَ أحداً ، ولقد أدخلتُنَا في الكلِّ ، وما أَسْتَحِلُّ

دَمَكْ بِكَلِمَتِكَ هَذِهِ ، وَلَكِنِّي أَسْتَحِثُّ بِكَفْرِكَ فِي شِعْرِكَ حَيْثُ قُلْتَ فِي عَبْدٍ ذَلِيلٍ مَهِينٍ فَأَشْرَكَتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْتَ مَعَهُ مَالِكًا قَادِرًا وَهُوَ قَوْلُكَ :

أَنْتَ الَّذِي تُنْزِلُ الْأَيَّامَ مَنَزِلَهَا وَتَنْقُلُ الدَّهْرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وَمَا مَدَدْتَ مَدَى طَرَفٍ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا قَضَيْتَ بَارِزَاقٍ وَأَجَالَ
ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ يَفْعَلُهُ . أَخْرِجُوا لِسَانَهُ مِنْ قَفَاهُ
فَأَخْرِجُوهُ فَمَاتَ .

وَفِي الْأَغَانِي حِكَايَةٌ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ ؛ فَإِنْ عَلِيَ بْنِ جَبَلَةَ الْعَكُوكُ قَالَ
لِحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطُّوسِيِّ : يَا أَبَا غَانِمٍ إِنِّي قَدْ مَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَدْحٍ
لَا يُحْسِنُ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاذْكُرْنِي لَهُ . قَالَ : فَأَنْشِدْنِي ،
فَأَنْشَدْتُهُ ، فَقَالَ حَمِيدٌ : أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، مَا يُحْسِنُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ
هَكَذَا . وَأَخَذَ حَمِيدٌ الْقَصِيدَةَ وَدَخَلَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : يَا حَمِيدُ ،
الْجَوَابُ فِي هَذَا وَاضِحٌ ، إِنْ شَاءَ عَفْوُنَا عَنْهُ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ ثَوَابًا لِمَدِيحِهِ ، وَإِنْ
شَاءَ جَمَعْنَا بَيْنَ شِعْرِهِ فِيكَ وَفِي أَبِي دَلْفٍ وَبَيْنَ شِعْرِهِ فِينَا فَإِنْ كَانَ الَّذِي قَالَهُ
فِيكَمَا أَجُودٌ ، ضَرَبْنَا ظَهْرَهُ وَأَطْلَنَّا حَبْسَهُ ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي فِينَا أَجُودًا
أَعْطَيْنَاهُ لِكُلِّ بَيْتٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَإِنْ شَاءَ أَقْلَنَاهُ . فَقَالَ حَمِيدٌ : يَا سَيِّدِي وَمَنْ
أَنَا وَأَبُو دَلْفٍ حَتَّى يَمْدَحَنَا بِأَجُودٍ مِنْ مَدِيحِكَ ؟ فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَيْسَ هَذَا الْكَلَامُ
مِنَ الْجَوَابِ فِي شَيْءٍ ، فَاغْرِضْ مَا قُلْتَ لَكَ عَلَى الرَّجُلِ . ثُمَّ جَاءَ حَمِيدٌ إِلَى
الْعَكُوكِ وَقَالَ لَهُ : مَا تَرَى ؟ فَقَالَ : الْإِقَالَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ . فَأَخْبَرَ الْمَأْمُونُ
بِذَلِكَ . ثُمَّ إِنْ حَمِيدٌ سَأَلَ الْعَكُوكَ : أَيُّ شَيْءٍ يَعْنِي الْمَأْمُونُ مِنْ مَدَائِحِكَ لِي
وَأَبِي دَلْفٍ ؟ فَقَالَ الْعَكُوكُ : قُولِي فِيكَ :

لَوْلَا حَمِيدٌ لَمْ يَكُنْ حَسَبٌ يُعَدُّ وَلَا نَسَبٌ

يا واحدَ العرب الذي عَزَّتْ بِعِزَّتِهِ العربُ
وقولي في أبي دلف : إنما الدنيا أبو دلف .

ولجمال الدين بن مطروح أبياتُ شعرٍ في رثاء الملك الصالح شبيهةٌ بشعر
العكوك ، وهي :

يا بَعِيدَ الليل من سَحَرِهِ دائماً يبكي على قمره
خَلٌّ ذا وَأَنْدُبٌ معي ملكاً وَلَّتْ الدنيا على أثره
كانت الدنيا تَطِيبُ لنا بين باديه ومُحْتَضِرِهِ
سَلَبَتْهُ الملكَ أَسْرَتُهُ واستَوَوْا غَدراً على سِرَرِهِ

إلى آخِرِهِ .. وبالغ عددُ من الشعراء في مدح أبي دلف وكان موصوفاً
بالشجاعة . ومن ذلك قولُ أبي عبد الله وهب بن أبي فتنن :

حَسِبْتُ أَنْ نِزَالَ الْقِرْنِ مِنْ خُلُقِي
أَوْ أَنْ قَلْبِي فِي جَنِيٍّ أَبِي دُلْفٍ
وهو من أبيات يقولها لامراته .

ويقول بكر بن النطاح :

قالوا : وَيَنْظُمُ فَارِسَيْنَ بطعنةٍ يومَ الهِياجِ ولا تراه كليلاً
لا تعجبوا فلو أَنَّ طَوْلَ قَنَاتِهِ ميلٌ إِذْنِ نَظْمِ الفِوارسِ ميلاً



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

أُخَذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيارُ

حسين بن سعد

الطائف - المملكة العربية السعودية



المهلل أخو كليب

● الجواب : هذا البيت للمهلل أخو كليب من قصيدة مَطلَعُها :

أُهاجَ قَذَاءَ عَيْنِي الْإِذْكَارُ هُدُوءًا فَالْدموعُ لها انْخِدارُ

وقال القصيدة بعدما دَفَنَ أخاه كليباً ، ووقف على قبره يرثيه ، وتقع القصيدة في قريبٍ من ثلاثين بيتاً . ويقول في آخرها :

أُخَذِ الْعَهْدَ الْأَكِيدَ عَلَيَّ عَمْرِي بَتْرَكِي كُلَّ مَا حَوَتْ الدِّيارُ
وَهَجَرِي الْغَانِيَاتِ وَشَرِبَ كَأْسِي وَلُبْسِي جُبَّةً لَا تُسْتَعَارُ
وَالأَنَّ تَبِيدَ سَرَاةً بَكَرِي فَلَا يَبْقَى لها أَبْدًا أَثَارُ

وهذا العهد الذي قَطَعَهُ المهلهلُ على نفسه كان من أشقِّ الأشياءِ عليه لأنه كان في الأصلِ صاحبَ لَهْوٍ ، كثيرَ المِهادثة للنساء ، فسماه أخوه كليب : زيرَ النساء ، أي جَلِيسَهُنَّ . ولَمَّا ابتدأتِ الفتنةُ بينَ كُليبٍ وجَسَّاسِ بنِ مُرَّةٍ حاولَ المهلهلُ أن يَرُدَّ شِدَّةَ أخاه وَيَنْصَحَهُ لِيَرُدَّهُ عَنِ التَّأدي فِي الْفِتْنَةِ ، فَاسْتَشَاطَ كُليبٌ غَضَباً مِنْ أَخِيهِ وَصَاحَ بِهِ : إِنَّمَا أَنْتَ زِيرُ النِّسَاءِ ، وَاللَّهِ لَتَنْ قَتِلْتُ مَا أَخَذْتَ بَدَمِي إِلَّا اللَّبْنَ . وَحِكَايَةُ مُقْتَلِ كُليبٍ مشهورة لا حاجةَ إِلَى ذِكْرِهَا . لَكِنَّ الْمُهْلَهْلَ ، لَمَّا سَمِعَ بِمُقْتَلِ أَخِيهِ ، وَكَانَ يُعَاقِرُ الْحَمْرَةَ مَعَ صَدِيقٍ لَهُ ، قَالَ :

دَعِينِي فَمَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ

وَلَا فِي غَدٍ مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ

دَعِينِي فَلِإِنِّي فِي سَمَادِيرٍ سَكْرَةٍ

بِهَا جَلٌّ هَمِّي وَاسْتَبَانُ تَجَلُّدِي

وَفِي هَذَا شَبَّهَ بِأَقْوَالِ الْكَثِيرِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمِنْهُمْ أَمْرُو الْقَيْسِ هُوَ يَقُولُ :

خَلِيلِيَّ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ

وَلَا فِي غَدٍ إِذْ ذَاكَ مَا كَانَ مَشْرَبٌ

وَفِي حِكَايَتِي الْمُهْلَهْلِ وَأَمْرِي الْقَيْسِ تَشَابَهَ ، فَإِنْ كُنَّا مِنْهَا كَانَ يَشْرَبُ الْحَمْرَ حِينَ بَلَغَهُ خَبَرُ الْقَتْلِ . وَقَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ حِينَ بَلَغَهُ مُقْتَلُ أَبِيهِ : لَا ضَحْوَ الْيَوْمَ وَلَا سَكْرَ غَدًا ، الْيَوْمَ خَمْرٌ وَغَدًا أَمْرٌ . وَكَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ ، كَالْمُهْلَهْلِ ، يُحِبُّ مَجَالَسَةَ النِّسَاءِ .

وَلِدْرِيدُ بْنُ الصَّمَةِ مُوقِفٌ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْمَوْقِفِ حِينَ قَتَلَ أَخُوهُ عَبْدُ اللَّهِ ،

فهو يقول :

يا نديمي سَقْنِي كَاسَ الحُمَيَّا في ثَنِيَّاتِ اللُّوْى مِنْ كَفِّ رَيَّا
بَيْنَ رَوْضٍ وَنَبَاتٍ عَرَفُهُ طَيِّبٌ أَهْدَى لَنَا مِسْكَ زَكِيَّا
يا نَدِيمِي أَسْقِيَانِي خَمْرَةَ وَدَعَانِي أَبْصِرُ الشَّيْثِينَ شَيَّا
فَفؤَادِي قَدْ صَحَا مِنْ سُكْرِهِ وَاشْتَفَى الدَّاءَ الَّذِي كَانَ دَوِيَّا
لَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ أَبْقَاهُ الرَّدَى يَا بَنِي الْعَمِّ وَعَادَ الْيَوْمَ حَيَّا
إِلَى آخِرِهِ .

ويقال إن امرأ القيس لما اشتفى من بني أسد وقال ثأره منهم عاد إلى شرب
الخمر وقال :

حَلَّتْ لِي الخمر وَكُنْتُ امْرَأً عَنْ شَرِبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ



● السؤال : من القائل :

أَعَاذَلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
أحمد جابر الزبيدي
الرياض - المملكة العربية السعودية



دريد بن الصّمة

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الجاهلي دريد بن الصّمة . وأخبر
هاشم بن محمد قال : حَدَّثَنَا دُمَازُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ : قَالَتْ امْرَأَةٌ دُرَيْدٍ
لَهُ يَوْمًا : لَقَدْ أَسْنَنْتَ وَضَعُفَ جِسْمُكَ وَقُتِلَ أَهْلُكَ وَفَنِيَ شَبَابُكَ ، وَلَا
مَالَ لَكَ وَلَا عُدَّةَ ، فَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَعْمَلُ ؟ إِنَّ طَالَ بَيْتَكَ الْعَمْرُ ، أَوْ عَلَى
أَيِّ شَيْءٍ يَحْلِفُ أَهْلُكَ إِنْ قُتِلْتَ ؟ فقال دريد :

أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْفَتَيَانِ حَتَّى كُلِّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ

أَعَاذِلَ إِنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَالٍ تِلَادٍ
أَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّهُ مُقْلَصٌ شَكِسَ الْقِيَادِ
وشعراء الجاهلية يستعملون عبارة «أعاذِلَ» في الاعتراض على لوم زوجة
الشاعر له . من ذلك قول حاتم الطائي :

أَعَاذِلَ إِنْ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا تُخْلِدِ النَّفْسَ الشَّحِيحَةَ لَوْمَهَا
ويقول أيضاً :

أَعَاذِلَ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِفَقْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا ذُخْرُ
ويقول العُكْلِي :

أَعَاذِلَ بَكِّي لِلْأَضْيَافِ لَيْلَةٍ تَزُورِ الْقِرَى أُمَسَتْ بَلِيلًا شَاهَا
ويقول عدي بن زيد :

أَعَاذِلَ مَا يُدْرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي
إِلَى سَاعَةٍ فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضَحَى الْغَدِ

وقد يَبْدَأُون شِعْرَهُمْ بكلمة «عاذلة» ، كقول عمرو بن صَخْر بن الشريد:
وعَاذِلَةَ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومَنِي أَلَا لَا تَلُومَنِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بَيَا
أو قد يستمضون عن العَذْلِ والعَاذِلَةِ باللَّوْمِ واللائمة ، كقول المُشَلِّمِ
ابن رِيَّاح :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بِالسَّوَادِ يَلْمُنَنِي جَهْلًا يَقْلُنَ أَلَا تَرَى مَا تَصْنَعُ؟

وقال زيدُ الفوارس :

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا ابْنَةَ مُنْذِرٍ

ونامي فإن لم تَشْتَهِي النَّوْمَ فَاسْهَرِي

ويقول أبو كَذْرَاءَ المِجَلِّي :

يَا أُمَّ كَذْرَاءَ مَهْلًا لَا تُلُومِيَنِي إني كَرِيمٌ وَإِنَّ اللَّوْمَ يُؤْذِينِي

وقال سَوَادَةُ اليربوعي :

بَكَرْتُ مَيِّئًا عَلَيَّ تَلُومِيَنِي : تقول: أَلَا أَهْلَكَتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ

وقال عبدُ اللهِ بنُ الحَشْرَج :

أَلَا بَكَرْتُ تَلُومَكَ أُمَّ سَلَمٍ وَغَيْرُ اللَّوْمِ أَدْنَى لِلْسَّدَادِ

وقد استعمل المسلمون والمحدثون هذا الأسلوبَ في أشعارهم ، كقول

أبي تمام :

أَعَاذَلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلَمَاتِ رَاكِبُهُ

ويقول يزيدُ بنُ حَبْنَاءَ :

دَعِيَ اللَّوْمَ إِنْ الْعَيْشَ لَا يَسْ بَدَائِمٍ وَلَا تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ

ويقول أبو الأسد في الفيض بن صالح :

وَلَائِمَةٌ لَامَتَكَ يَا فَيْضُ بِالْنَدَى

فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ

ويقول العتّابي :

تَلُومُ عَلَى تَرْكِ الْغِنَى بَاهِلِيَّةُ
زَوَى الْفَقْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدِ

ويقول ابن الفارض بصورة أخرى :

دَع عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الْهَوَى
فَإِذَا عَشِيقَتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنَفِ
وقول دريد بن الصمة شبيه بقول شاعر قديم لم يذكر زهرُ الآداب ولا غيره
اسمه ، فهو يقول :

وعاذلةِ هَبَّتْ بَلِيلِ تَلُومِنِي وَلَمْ يَغْتَمِرْنِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ
تَقُولُ : أَتَسِدُّ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُلِقًا وَتُزْرِي بِنِ يَا ابْنَ الْكِرَامِ تَعُولُ
فَقُلْتُ : أَبْتَ نَفْسُ عَلِيٍّ كَرِيمَةٍ وَطَارِقُ لَيْلٍ عِنْدَ ذَاكَ يَقُولُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنَّنِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ
وَأَنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقُ سَخِيٍّ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
ومثله قول عمرو بن الأهتم السعدي :

ذَرِينِي فَإِنَّ الشُّحَّ يَا أُمَّ هَيْثُمُ لَصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ
ذَرِينِي وَحَظِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي عَلَى الْحَسْبِ الزَّاكِي الرِّفِيعِ شَفِيقُ
وَكُلَّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقَرَى وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ
لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلِيَّهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
وفي هذا كفاية .

● السؤال ، من القائل وما المناسبة ومتى عاش :

ولي فَرَسٌ للجَهِلِ بالجَهِلِ مُلْجَمٌ ولي فَرَسٌ للجِلمِ بالحلم مُسْرَجٌ
فمن شاء تَقْوِيْمِي فإني مُقَوِّمٌ ومن شاء تَعْوِيْجِي فإني مُعَوِّجٌ

محمد أحمد اليمني

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



محمد بن وهيب

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى الشاعر محمد بن وهيب من جملة أبياتٍ وردت في عيون الأخبار وذكرت في الجزء الأول من كتاب « قول على قول » أشياء كثيرة من أشعارٍ وغيرها عن ذلك ، فلا حاجة إلى الإعادة والتطويل ، ولكن نورد الأبيات هنا على سبيل التذكير . يقول محمد بن وهيب ؛ وتنسب الأبيات في بعض الكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب :

لئن كنت محتاجاً إلى الحِلمِ إنني
إلى الجَهِلِ في بعضِ الأحايين أَحْوَجُ

وَبِئْسَ فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ
وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجٌ

فَمَنْ رَامَ تَقْوِيْمِي فَلَايَ مُقَوِّمٌ
وَمَنْ رَامَ تَعْوِيْجِي فَلَايَ مُعَوِّجٌ

وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِبًا
وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ

أَلَا رَبُّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ
وَأَمْكَنَ مِنْ بَيْنِ الْأَسْنَةِ مَخْرَجُ

وَإِنْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ فِيهِ سَمَاجَةٌ
فَقَدْ صَدَقُوا ، وَالذُّلُّ بِالْحُرِّ أَسْمَجُ

ونذكر هنا أبياتاً لم ترد في الجزء الأول من « قول على قول » في هذا
الموضوع . يقول ابراهيم بن المهدي :

إِذَا كُنْتَ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْجَهْلِ مَائِلًا
وُخِيِّرْتَ أَتَى شَتَّ فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ

وَلَكِنْ إِذَا أَنْصَفْتَ مَنْ لَيْسَ مُنْصِيفًا
وَلَمْ يَرْضَ مِنْكَ الْحِلْمُ فَالْجَهْلُ أَنْبَلُ

إِذَا جَاءَنِي مَنْ يَطْلُبُ الْجَهْلَ عَامِدًا
فَلَايَ سَأْطِيهِ الَّذِي جَاءَ يَسْأَلُ

ولم أعطه إياه إلاّ لأنّه
وإن كان مكروهاً من الذلّ أجلّ
وفي الخير إبطاء فإن جاء عاجلاً
كما تشتهيهِ النفس فالشرُّ أعجلُ

وفي معنى شبيهه بقول ابراهيم بن المهدي يقول واصلُ بنُ عطاء :
تَحَامَقُ مَعَ الْحَمَقَى إِذَا مَا لَقِيْتَهُمْ
وَلَا تَلْقُهُمْ بِالْعَقْلِ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ
فإن الفتي ذَا العقل يَشْقَى بعقله
كما كان قبل اليوم يَشْقَى ذُوو الجَهْلِ

وشبيهه به أيضاً قولُ علي بن هشام :
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْحِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ
وَمَا الْحِلْمُ إِلَّا عَادَةٌ وَتَحَلَّمٌ
إذا لم يكن صَمْتُ الْفَتَى عَنْ نَدَامَةٍ
وعِيٌّ ، فإن الصمت أولى وأسلمُ

ويقولون في الحِلْمِ إنه ذُلٌّ كما قال ابراهيم بن المهدي . وهذا سالمُ بنُ وابصة
يقول :
وإن في الحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ
ويقول حسان بنَ حنظلة في فضيلة الحلم والجهل عند الحاجة :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً وَيَزِيدُ جاهِلُنَا على الجُہالِ

ويقول الفرزدق هذا البيت نفسه ، ولعلته سرقة وهو مشهور بسرقة شعر غيره . ولكنه يقول بيتاً آخر على هذا المنوال وهو :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً وَتَخَالُنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ
ولجرير قوله :

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رَزَانَةً وَيَفُوقُ جاهِلُنَا فِعَالُ الجُہلِ

وفي القصيدة الدريدية أبيات في هذا المعنى كما في السؤال يقول فيها ابن دريد :

لِيَ التَّوَانِجُ إِنْ مُعَادِيَّ التَّوَى لِيَ أَسْتَوَاءُ إِنْ مُوَالِيَّ اسْتَوَى
طَعْمِي شَرِيٌّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً وَالْأَرِزِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدَّيْ ابْتَغَى
لَنْزٍ إِذَا لُوْنِتُ سَهْلٌ مَعْطَفِي أَلْوَى إِذَا خُوشِنْتَ مَرْهُوبَ الشَّدَا
يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِيَجَنَّبِي حُبُّوَتِي إِذَا رِيَّاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَا



● السؤال ١٠ من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتَعَزَّلَ حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
إني لَأَمْنَحُكَ الصَّدودَ وإنني قسماً إليك مع الصدودِ لَأَمِيلُ

بدر بن عبد الله

ليك كَتَوِي - يوغندا



الأحوص

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأحوص بن محمد بن عاصم الأنصاري، قالهما في بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وهي غير عاتكة بنت عمرو ابن نفيل التي مات عنها جميع أزواجها فقالوا : من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . وقصيدة الأحوص التي منها هذان البيتان قالها الأحوص بسبب من الأسباب . فإن الأحوص خرج في إحدى السنين يُريد الحج فاجتمع ببعض الأصحاب وأرادوا التفككة بالشعر فأرسلوا إلى سليمان بن أبي دُبَاكِيل الخُزاعي أن يُوافيهم . فلما جاء قالوا له أن يُنشدَهم من رقيق شعره، فأنشدهم قصيدة له يقول في أولها :

يا بيتَ خنساء الذي أتجنب ذَهَبَ الزمانُ وحُبُّها لا يذهبُ
أصبحتُ أَمْنَحُكَ الصُدودَ وإِنما قسماً إِلَيْكَ مع الصُدودِ لَأَحْبَبُ

وفي العام المقبل دخل الأَحوصُ على عُمَرَ بنِ عبد العزيز وكان والياً على
المدينة ، فأعطاه عُمَرُ مئةَ دينار وكساء ثياباً ، وخرَجَ الأَحوصُ يمدحُ عُمَرَ
ابنَ عبد العزيز على غرار قصيدة سليمان بن أبي دُبَاكِيل ويقول في أولها :

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتعزل حَذَرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
هل عِشْنَا بكَ في زمانِكَ راجِعُ فلقد تفاحش بعدَكَ المُتَعَلِّلُ
أصبحتُ أَمْنَحُكَ الصُدودَ وإِنني قسماً إِلَيْكَ مع الصُدودِ لَأَمِيلُ

وفي القصيدة بيت مشهور وهو قوله :

وأراكَ تَفْعَلُ ما تَقول وبعضُهم مَذِقُ الكلامِ يَقول ما لا يَفْعَلُ

وفي هذا حكاية لطيفة كنا أَتينا عليها في مناسبةٍ سابقةٍ عند الكلام على
أبي جعفر المنصور حينما كان في المدينة في أيام الحج ، ولا حاجة بنا
إلى إعادتها .

ومن أطرف ما يذكر عن عاتكة بنتِ يزيدَ بن معاوية زوجة عبد الملك
ابن مروان أنها حَرَمَت على اثني عَشَرَ من الخلفاء من بني أمية ؛ معاوية
جَدُّها وَيَزِيدُ أبوها ومروانُ أبو زوجها ، والوليدُ وسليمانُ وهشامُ بنو
عبد الملك أولادُ زوجها ، والوليدُ بنُ يزيدَ بن عبد الملك وإبراهيمُ بنُ مروان
ابنِ الوليدِ بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك ابنُها ومعاويةُ بن يزيد بن معاوية
أخوها ، وزوجُها عبد الملك بن مروان ، ولم يتفق ذلك لامرأةٍ غيرها .

أما عاتكةُ الأخرى فهي عاتكةُ بنت عمرو بن نُفَيْل وكانت من أجمل

نساء قریش ، تزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر وقتل عنها في الطائف مع رسول الله ﷺ وتزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقتل عنها ؛ ثم تزوجها الزبير بن العوام وقتل عنها وكان قاتله عمرو بن جرموز ثم تزوجها محمد بن أبي بكر وقتل عنها وهو في مصر . فقالت : لا أتزوج بعده أبداً ، إني لأحسبني أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم ، ولذلك قالوا فيها : من أراد الشهادة (أي الموت) فليتزوج بعاتكة . ويقال إن الحسين ابن علي رضي الله عنه تزوجها بعد الزبير بن العوام وقتل عنها فقال ابن عمر : من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة . وخطبها الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إني لأضن بك عن القتل . وخطبها مروان بن الحكم بعد الحسين فقالت : ما كنت متخذة حملاً بعد رسول الله ﷺ . ويقال إن زوجها الأول هو عبد الله بن أبي بكر لا عبد الرحمن .

وفي ذيل زهر الآداب أن الشاعر هو الأخوص (بالحاء المعجمة) ، والمشهور أنه الأخوص (بالحاء المهملة) وبقيّة أبيات القصيدة في ذيل زهر الآداب ، أما قصيدة أبي سليمان الخزاعي ففيها يقول بعد المطلع :

ما لي أجن إذا جمالك قربت وأصد عنك وأنت مني أقرب
لله درك ! هل إليك معول لمتيم أم هل لودك مطلب ؟
تبكي الحمامة شجوها فيهيّجني ويروح عازب همي المتادّب
إلى آخره .

والأبيات موجودة في ذيل زهر الآداب .

وعاتكة بنت يزيد بن معاوية هي أم يزيد بن عبد الملك بن مروان وزوجة عبد الملك بن مروان . ويقال إن عبد الملك بن مروان نصب رأس مصعب ابن الزبير في مصر ثم رده ونصبه في دمشق . فأخذته عاتكة زوجة عبد الملك ففسلته وحفظته ودفنته .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

بَيْضَاءُ يُعْطِيكَ الْقَضِيبُ قَوَامَهَا وَيُرِيكَ عَيْنَيْهَا الْغَزَالُ الْأَحْوَرُ
تَمْشِي فَتَحْكُمُ بِالْقُلُوبِ بَدَلَهَا وَتَمِيسُ فِي ظِلِّ الشَّبَابِ وَتَخْطِرُ

الناصر جويلي

مدنين - تونس



البحثري

● الجواب : هذان البيتان للشاعر البحثري ، من قصيدة عامرة قالها في مدح جعفر المتوكل على الله ، يصف مَوْكِبَهُ في عيد الفِطْرِ ، ومطلعُ القصيدة :

أَخْفِي هَوَى لَكَ فِي الضَّلُوعِ وَأُظْهِرُ
وَالْأَمَّ فِي كَمَدٍ عَلَيْكَ وَأَعْذَرُ

والأبيات الأولى من القصيدة من هذا النوع غَزَلِيَّة ، كعادة الشعراء أو عددٍ منهم في تصدير قصائدهم بأبيات غزلية . ويقول :

وَتَمِيلُ مِنْ لَيْنِ الصَّبَا فَيَقِيمُهَا قَدْ يُونْتُ تَارَةً وَيُذَكِّرُ
إِنِّي وَإِنْ جَانَبْتُ بَعْضَ بَطَالَتِي وَتَوَهَّمِ الْوَاشُونَ أَنِّي مُقْصِرُ
لَيْشُوقَنِي سِحْرُ الْعَيُونِ الْمُجْتَلَى وَيَرُوقُنِي وَرْدُ الْخُدُودِ الْأَحْمَرُ

وبعد ذلك يبدأ بمدح الخليفة ، وأكثر الكتب عند ذكر القصيدة تبدأ من
هذا البيت :

أَللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ

ويشير إلى عيدِ الفطرِ بقوله :

بِالْبِرِّ صُمْتَ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِإِسْنَةِ اللَّهِ الرِّضْيَةِ تُفْطِرُ
فَأَنْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ

وفي القصيدة أبيات مشهورة يَصِفُ فيها المتوكلَ لما ظهر للناس ، منها :

ذَكَرُوا بَطْلَعَتِكَ النَّبِيَّ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصَّفُوفِ وَكَبَّرُوا
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
وقوله :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا فِي وَسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ
شبيه بقول المتنبي يمدح بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ :

طَرَبْتُ مَرَاكِبَنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا لَوْلَا حَيَاءُ عَاقِبِهَا رَقَصَتْ بَنَا
لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا مَدَّتْ مُحْيِيَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا

ومثله قول الفرزدق في مدح زَيْن العابدين :

يَكَادُ يُمَسِّكُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ رُكْنُ الْحَاطِمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

ويقول في هذا المعنى مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ :

لَوْ أَنَّ كَفًّا أَعْشَبَتْ لِسَاحَةَ لَبَدَا بِرَاحَتِهِ النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ

وأخذ المعنى أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ فَقَالَ :

إِنَّ أَرْضًا تَسْرِي إِلَيْهَا لَوْ اسْطَا عَتُ لَسَارَتْ إِلَيْكَ مِنْ قَبْلِ سَيْرِكَ

وقال أَبُو نَمَامٍ :

لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامٍ نُعْمَى لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ

وأبو العلاء المَعَرِيُّ يَقُولُ فِي قَرِيبٍ مِنْ ذَلِكَ :

مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْلَا تَسَعُّرُ بَاسِهِ لَأَخْضَرَ فِي يُعْنَى يَدَيْهِ الْأَسْمَرُ

وذكر ابنُ خَلِّكَانَ فِي كَلَامِهِ عَنِ الْبَحْتَرِيِّ حِكَايَةً عَنْ مَيْمُونِ بْنِ هَارُونَ

قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنَ يَعْنَى الْبَلَّاذُرِيَّ الْمُؤَرِّخَ وَحَالَهُ مَتَاسِكَةً

فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : كُنْتُ مِنْ جُلَسَاءِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ فَقَصَّدهُ الشَّعْرَاءُ ،

فَقَالَ : لَسْتُ أَقْبَلُ شِعْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِمَّنْ يَقُولُ مِثْلَ قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ

فِي الْمُتَوَكِّلِ :

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًّا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا فِي وَصْفِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمُنْبَرُ

قَالَ الْبَلَّاذُرِيُّ : فَرَجَعْتُ إِلَى دَارِي وَأَتَيْتُهُ ، وَقُلْتُ قَدْ قُلْتُ

فِيكَ أَحْسَنَ مِمَّا قَالَه الْبَحْتَرِيُّ فِي الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَنْشَدْتُهُ :

ولو أن بُرْدَ المصطفى إذ لَبِستَه يَظُنُّ لَظَنَ البرْدُ أنكَ صَاحِبُهُ
وقال وقد أُعْطِيتَه وَلَبِستَه نَعَمْ ، هَذه أَعْطافُه وَمَناكِبُه

فأعجِبَ الخليفةُ 'المستعين' بهذا الشعر وبعث إليه بسبعة آلاف دينار .

ومن الشعر أيضاً في معنى بيت البحتري قولُ القاسمِ بنِ حَنْبَلٍ :

فلو أنَّ السَّاءَ دَنَتْ لِمَجْدٍ وَمَكْرُمَةٍ دَنَتْ لَهُمُ السَّمَاءُ
ويقول نُصَيْبُ الأصغر وهو أبو الحَجَناء يمدح اسحاقَ بن الصَّبَّاح
الكِنْدِي :

تَرَى المُنْبَرَ الشَّرْقِيَّ يَهْتَزُّ تَحْتَه إذا ما عَلَا أَعْوَادَه وَتَكَلَّمَا
ومن ذلك أيضاً قولُ أبي تمام في أبي دُلْفَ العِجْلِي :

تَكَادَ عَطَايَاهُ يُجَنِّ 'جُنُونُهَا' إذا لم يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةٍ طَالِبِ
تَكَادَ مَغَانِيهُ تَهْشُ عِرَاصُهَا فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبِ
ولابنِ أَدِينَةَ مِنْ أبيات :

وَلَهْنٌ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ والرُّكْنُ يَعْرِفُنْ لو يَتَكَلَّمُ
لو كان حَيًّا قَبْلَهُنَّ ظُعَائِنَا حَيًّا الحَاطِمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمَزَمُ

قلتُ في عادةِ الشعراءِ أو عَدَدٍ مِنْهُمُ الْبَدْءُ بِالْأَبْيَاتِ الْفَرَزَلِيَّةِ . فهذا
البحتري أيضاً يقول في مدح الفتحِ بنِ خاقان :

أَجِدُّكَ ، مَا يَنْفَكُ يَسْرِي لِرِزْنَبَا

خِيَالُ إذا أَبَ الظَّلَامُ تَأَوَّبَا

وما زارني إلا وَلِهْتُ صَبَابَةً
إليه ، وإلا قَلْتُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
أَضَرَّتْ بِضَوْءِ الْبَدْرِ وَالْبَدْرُ طَالَعُ
وَقَامَتْ مَقَامَ الْبَدْرِ لَمَّا تَغَيَّبَا

إلى آخره .

وَمِنْ أَشْهَرِ الْمَطَالِيعِ الْغَزَلِيَّةِ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ :
بَانَتْ سَعَادُ فَقْلَبِي الْيَوْمَ مَتَبُولٌ مُتَيْمٌ لِثَرَاهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ
وقولُ الحُطَيْيَةِ فِي الْمَدْحِ :

أَلَا طَرَقَتْنا بَعْدَما هَجَدُوا هِنْدُ وَقَدْ سَرْنَ خَمْسًا وَأَتَلَّابٌ بَنَّا نَجْدُ
أَلَا حَبَدًا نَجْدُ وَأَرْضُهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّايُ وَالْبُعْدُ
وَأَشْهَرُ الْمَطَالِيعِ الْغَزَلِيَّةِ قَوْلُ جَرِيرٍ فِي هَجَاءِ الْأَخْطَلِ :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
فَقَدْ أَمَعَنَ جَرِيرٌ فِي الْغَزْلِ حَقٌّ إِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ إِلَّا أُبَيَاتًا قَلِيلَةً لَهْجَاءِ
الْأَخْطَلِ . وَبَعْضُهُمْ لِذَلِكَ يَضَعُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي بَابِ الْغَزْلِ .

وَفِي وَصْفِ الْبَعْثَرِيِّ لِهَذِهِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي تَشْتَبِهُ بِقَوْلِ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ :

وَبَيْضَاءُ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ كَانَ خَدِيثَهَا ثَمَرُ الْجِنَانِ
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَشَنَّتْ كَانَ عِظَامُهَا مِنْ خَيْزُرَانَ

● السؤال : مَنْ هو « الشَّنْفَرَى » صاحب لامية العرب ، منذ طفولته ؟

محمد نايف العرفي

مدرسة العيص - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية



الشَّنْفَرَى

● الجواب : الشنفرى شاعرٌ جاهلي من الأزد، وزعم بعضهم أنَّ الشنفرى لقبه ومعناه عظيم الشفة ، وأن اسمه ثابت بن جابر . وهذا غلط في رأي البغدادي صاحب خزانة الأدب ، لأنَّ ثابت بن جابر كان صديق الشنفرى في التلصص بمثل ما كان عمرو بن بَرّاق ، والثلاثة أعدى العدائين في العرب ، لم تلحقهم الخيل ، ولكن جَرَى المثلُ بالشنفرى ف قيل : أعدى من الشنفرى . ومن العدائين أيضاً السُّلَيْكُ بن السُّلْكَة ، واشتهر بذلك حتى قيل في المثل : أعدى من السليك .

وذكر الأصبهاني في الأغاني أنَّ الشنفرى أسرته بنو شَبَابَة (وهم حميٌّ من فَهْم) وهو غلامٌ صغير ، فلم يَزَلْ فيهم حتى أسرت بنو سَلَامان بن مَفْرِج رجلاً من فَهْم ، ثم أَحَدَ بني شَبَابَة ، فَقَدَتْه بنو شَبَابَة بالشنفرى ،

فكان الشنفرى في بني سلامان يَظُنُّ أنه أحدهم ، حتى نازعته ابنة الرجل الذي كان هو في حِجْرِهِ - وكان قد اتخذها ابناً . فقال لها يوماً : اغسلي رأسي يا أختي ، فأنكرت أن يكون أخاها ولَطَمَتْهُ . فذهب مُغْضَباً إلى الرجل الذي كان هو في حِجْرِهِ ، وقال له : أخبرني من أنا ؟ فقال له : أنتَ مِنَ الْأَوَّاسِ بْنِ الْحَجَرِ وليس منا . فقال الشنفرى : أمّا إني سأقتل منكم مثلاً رجل بما اعتبتموني (أي أخذتوني عبداً) . ثم إنَّ الشنفرى لَزِمَ دارَ فِهم ، وكان يُغَيِّرُ على بني سلامان على رجله فيمن تَبِعَهُ مِنْ فِهم ، وكان يُغَيِّرُ عليهم وحده أكثرَ ؛ وما زال الشنفرى يقتل منهم حتى قتل تسعةً وتسعين رجلاً . ثم قَعَدَ له في مكانٍ أسيدُ بن جابر السِّلَاماني ، ومع أسيدِ ابن أخيه وخازمُ البَقَمي - وكان الشنفرى قتل أخا أسيد بن جابر ، فَمَرَّ عليهم الشنفرى ، فأبصر سواداً في الليل فرماه ، فشكَّ السهمُ ذراع ابن أخي أسيدٍ إلى عَضُدِهِ ، وقطَعَ الشنفرى اصبعين من أصابع خازم ، ولكنهم تغلبوا على الشنفرى وأسروه وأخذوه إلى قومهم ، وقالوا له : أنشدنا ! فقال : إنما النشيد على المسرة ، فذهبت مثلاً . ثم قطعوا يده ، وقَدَّمُوهُ للقتل ، وقالوا له : أين نقبرك ؟ فقال :

لا تَقْبِرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ
عليكم ، ولكن أبشري أمَّ عامرٍ

إذا أَحْتَمَلَتْ رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي
وَعُودِي عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي

هنالك لا أرجو حياةً تُسْرِنِي
سَجِيسَّ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْحَرَارِ

ومات الشنفرى وبقي عليه أن يقتل رجلاً آخر حتى يُتمَّ به المئة التي
حلف عليها . ولكن رجلاً من بني سلامان مرَّ بمجعة الشنفرى فضرها
برجله فأصابته يجرح مات منه ، فتَمَّ به عددُ المئة .

وقيل في سبب قتل الشنفرى غيرُ هذا ، والمرجعُ شرحُ المُفضَّلِيَّات
وكتابُ الأغاني .

والشنفرى شاعرٌ قحطاني . وجاء في صحاح الجوهري أن الشنفرى
اسم شاعر من الأزدي . وذكر المعري في شرحه لديوان الحماسة أنه جاهلي وقال
عنه إنه ابن أخت تابط شرأ وإنه رثى خاله هذا باللامية التي مطلعها :

إن بالشعب الذي دون سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يُطَلَّ

وجاء في شرح القاموس أن اللامية المذكورة هي للشنفرى بدليل قوله منها :

فأسقنيها يا سوادَ بن عمرو إن جسمي بعد خالي لَحَلْ

ويقول التبريزي في شرحه للحماسة إن اللامية لخلف الأحمر وقيل لتابط
شرأ وقيل لابن اخته . واستدل بعضهم على صحة القول الأول ببيت من
اللامية وهو :

خَبَرُ ما نأبنا مُصْمِلٌ دَقَّ حتى دَقَّ فيه الأَجَلُ

في تفسيرات لا مجال لذكرها . واستدل غيرهم على غير ذلك ، فيما يطول
شرحه .

ومطلع لامية العرب للشنفرى :

أقيموا بني قومي صدورَ مطيِّكم فإني إلى قومٍ سواكم لَأَمِيلُ

● السؤال : من قائل هذه الأبيات :

قل للخليفة إنني حيُّ أراك بكلِّ باسٍ
مَنْ ذا يكون أباً نواسك إن حبست أباً نواسٍ
إن أنتَ لم ترفع به رأساً، هُديتَ، فَنِصفَ رأسٍ

طلال زخّور نادر

المُزَيَّنَة - سوريا



أبو نواس

● الجواب : هذه الأبيات ، كما هو واضح ، للشاعر العباسي أبي نواس ، من أبياتٍ قالها يعاتب الأمين بن الرشيد . ولهذه الأبياتِ وغيرها حكايةٌ في الأصل . وهي أن أباً نواس دَخَلَ إلى أحدِ المجالس وعليه دُرّاعةٌ وشيٌّ كوفيٌّ وقَلَنَسُوءَةٌ جميلةٌ ، وجلس وكأنه في آخر رمقٍ من حياته لأنَّ العلةَ كانت قد بلغت به . فسأله بعضهم عن سببِ ذلك اللباسِ الفاخر فقال : أمَرَ الرشيدُ الكسائيَّ النحويَّ أن يختلفَ إلى مُحمَّدِ الأمين بعدما ولّاه

أبوه العهد لبُعْلَمَته النحورَ واللغة وأمره أن يُحضِرَني معه لأنشدَ محمدًا
الشعرَ النادرَ وأحدَّثته بغريب الحكايات فكنتُ أفعل . وحدث أن جرّى
بين الأمين وخادمٍ له كلامٌ غَضِبَ منه الأمينُ ، فقال : يا أبا نواس : أهُج
هذا الخادمَ ابنَ اللئيمة . فقلتُ : نعم يا سيدي . ولكن قلْتُ في نفسي :
قد وقعتُ في بلية ، إن هَجَوْتُ الخادمَ خِفْتُ أن يَغْتَابَنِي عندَ الرشيد
بشيءٍ يكونُ منه قتلي ، وإن لم أفعلْ خِفْتُ الأمينَ أن يَقْتُلَنِي . فانصرفتُ
من عندَ الأمينِ على أن أهُجوَ الخادمَ ، وغبتُ أياماً ولم أَرْجِع . وجاءني
الكسائي وقال لي : وَيَلَسْكَ إن مُحَمَّدًا الأمينَ يَتَهَدَّدُكَ بالقتل إن لم تَهْجُ
الخادمَ . فقلتُ للكسائي : يا أبا الحسن ، ما يَحْتالُ لي في هذا غيرُكَ . فقال :
أنا صائرٌ إليه ومُصلِحٌ بينه وبين الخادم . فإن أصلحتُ أخبرته أنني
لقيتُكَ الساعةَ مُنْصَرِّفًا من دارِ العَبَّاسِ بنِ موسى الهادي ، وأخبرته أن
العباسَ كان قد لَقِيَكَ بعدَ خروجِكَ من عندنا فأخذكَ أسيرًا ، ومضى بك
إلى منزله ، ولم يَدَعْكَ إلَّا في هذا اليوم . وإنَّ الأمينَ سَيَبْعُثُ إليك
فِيحْضِرُكَ من منزلك ، فلا تَبَارِحْهُ . فمضى الكسائي وأصلح بين الأمين
والخادم ، وخبره عن حكايتي مع العباس . فبعثَ الأمينُ في طلي ، فصرتُ
إليه ، وقلتُ له كما قال الكسائي . ثم قلتُ له : بَلَّغْني أنك تَهْدِدُني بالقتل !
فقال : نعم . وما الذي قلته من الشعرِ لَمَّا بَلَّغَكَ أَنِّي تَهْدِدُكَ
بالقتل ؟ فقلتُ على الفور :

بِكَ اسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحِيقَةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمَثَلِهَا وَحِيقَةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نَوَاسِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نَوَاسِكَ

فَتَبَسَّمَ الأمينُ وقال : يا غلام ، إذهب إلى فلانِ الخادمِ وقل له : ابعت
بالتُّخْتِ الذي بَعَثَ به البارحةَ سيدي أمُّ جعفر (والتختُ وعاءٌ فيه ثياب

وكُسوة) . فذهب الفلامُ وجاء بالتخت فدفعه لي ، وانصرفتُ ووَجَدْتُ فيه ثَوْبَيْي وشَيْي ، هذا أحدهما : والآخرُ بِيَمْتِه لَمَّا احتجبتُ إلى ثَمْنِه ، وفيه هذه الدُّرَّةُ والقلنسوة .

ويقال إن أبا نواس قال يعاتب الأمينَ في هذه الحادثة :

قُلْ للخليفةِ إنني حَسَنُ أَرَاكَ بِكُلِّ نَاسٍ
مَنْ ذَا يَكُونُ أبا نُوَاسِكَ إِنْ حَبَسْتَ أبا نُوَاسٍ
أَقْصَيْتَهُ وَنَسَيْتَهُ وَلِعَهْدِهِ بِكَ غَيْرُ نَاسِي
قَدْ كُنْتُ أَمْلُ غَيْرَ ذَا لَوْ كُنْتَ تُنْصِفُ فِي الْقِيَاسِ
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ بِهِ رَأْسًا، هُدَيْتَ، فَنِصْفَ رَأْسٍ

وكان أبو نواس يُتَّهَمُ بالزندقة أو الثنوية ، وشهدوا عليه بذلك فحبسه الأمين ، فقال وهو في الحبس :

يَا رَبَّ إِنْ الْقَوْمَ قَدْ ظَلَمُونِي وَبَلَا اقْتِرَافَ مُعْطَلِّ حَبْسُونِي
وإلى الجحود بما عليه طَوَيْتِي بِالزُّورِ وَالبُهْتَانِ قَدْ نَسَبُونِي
إلى آخر الأبيات .

فبلغت أبياته المأمون فقال : واللهِ لئن لَحِقْتُهُ لأَغْنِيَنَّهُ . فمات أبو نواس قبل دخول المأمون بغداد .

● السؤال : هذان البيتان :

رأت قمرَ السماء فذكرتني لياليَ وصلها بالرقمتين
كلانا ناظرُ قمرًا ولكن رأيتُ بعينها ورأت بعيني
للقاضي الفاضل . فماذا يعني بقوله (رأيتُ بعينها ورأت بعيني) ، وأين
موقع الرقمتين ؟

قائد عبد الله ثابت الأصبحي
الشيخ عثمان - عدن - جمهورية اليمن الشعبية



القاضي عياض

● الجواب : ذكرتُ الجوابَ عن هذين البيتين في مناسبة سابقة ، وهما
للقاضي عياض وليس للقاضي الفاضل ، والمعنى مطروقٌ عند كثير من الشعراء ،
أما قوله : رأيتُ بعينها ورأت بعيني ، فهو موضع الشاهد في البيتين ، وفي
تفسيره اختلف المفسرون ، حتى إنهم ألفوا كتاباً برأسه لشرح أقوال المفسرين ،
ولدي نسخة من هذا الكتاب . وتعرض ابن هشام في مغني اللبيب للتفسير فقال
إن بعض المتصوفة يرى في البيت إشارةً من إشاراتِ الفناءِ والبقاءِ ووَحْدَةِ

الوجود . وقال إنَّ الأدباء يرون أن القولَ من مبالغةِ المحبين ، فادَّعى القائلُ
أن القمرَ المعلوم قمرٌ مجازيٌّ بالنسبةِ إليها وهي القمر الحقيقي لأنها أكمل بهاء ،
كما قال ابنُ النحاس :

لا يدَّعي قمرٌ لوجهِكَ نسبةً فأخافُ أن يسودَّ وجهُ المدَّعي
والشمسُ لو علِمت بأنك دونها هبطتُ إليك من الحلِّ الأرفعِ

وعلى كُلِّ فالعنى في قول القاضي عياض أنه رأى قمرأ وهي رأت قمرأ ،
والقمرُ الذي رآته هي هو القمرُ الحقيقي إلا أنها رآته بعيني أي إنه قمرٌ
مجازي لا يُعادِلُها لأنها هي القمرُ الحقيقي ، ورأيت أنا قمرأ وهو المحبوبة إلا
أنى رأيتُه بعينها أي إنه قمرٌ حقيقي لأنها كانت تنظر إلى القمر الكوكب .
ومما قيل أيضاً إن القمرَ الحقيقي انطبع في صفاء وجهها كما قيل :

وإذا نظرتُ إلى محاسنِ وجهه ألفتَ وجْهَكَ في سناه غريقاً
ومن كلام سلطانِ العاشقين ابنِ الفارض في التائية الكبرى :

فلم تهوِّني ما لم تكن بي فانياً ولم تَقُنْ ما لا تجتلى فيك صورتي
ويقول القاضي الفاضل :

ترأت ومرتأةُ السماءِ صقيلةٌ فأثّر فيها وجهها صورةُ البدرِ
وقال الخفاجي :

ولاحت عليها حلّيتها وعُقودُها فأثّر فيها صورةُ الأنجمِ الزُّهرِ
أما الرقمتان فهما روضتان بناحية الصّمتان أكثرَ الشعراء من ذكرهما ،
والصّمتان موضع بعالج وهي مواضع متواصلة وفيها جبالٌ يتصل أعلاهما

بالدهناء ويتسع اتساعاً كبيراً حتى إنه يحيط بأكثر أرض العرب .

ومن التفسيرات البسيطة لمعنى البيت الثاني تفسيرٌ لبطرس البستاني في قاموس (محيط المحيط) فهو يقول ما معناه : إن هناك قمرين وهما قمرُ السماء الذي كانت تنظر إليه ، وقمرُ وجهها الذي كان هو ينظر إليه ولا يخفى أن القمرَ الذي كانت تنظر إليه هو القمرُ الحقيقي ، وأن وجهها الذي كان هو ينظر إليه هو القمرُ المجازي . ولكنه ادّعى العكس بحسب رأيه ، وهو أن وجهها هو القمرُ الحقيقي وقمرَ السماء هو القمرُ المجازي ، فيكون وهو ينظر إلى وجهها يرى القمرَ الحقيقي بحسب دعواه ، وهي رأت ، وهي تنظر إلى القمر الحقيقي ، كأنها رأت القمرَ المجازي بحسب دعواه هو .

وقد ذكر الشعراء أمثلةً عن ذلك ، كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة ، فلا حاجة إلى ذكرها الآن .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْى

فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

بابكر عمر المراسي

الخرطوم - السودان



دريد بن الصمة

● الجواب : هذا البيت مشهور ، وهو لدريد بن الصمة في رثاء أخيه
عبدالله بن الصمة وكان قد قُتل في يومٍ من أيام العرب معروفٍ باسم يوم
اللوى غزا فيه عبداً الله غطفان وساق أموالهم ، ومضى بها ؛ وكان معه أخوه
دريد فنصحه بأن يُبعدَ عن القوم وينجُوَ بالأموال ، وإلاَّ فإن غطفانَ
ستغير عليه لتستخلصَ أموالها ، فلم ينتصح عبداً الله بذلك ونزل يجماعته
ونحر وأكل هو ومن معه . فلاحق به القومُ بِمُنْعَرَجِ اللوى واقتتلوا وقُتل
عبداً الله ، ونجا أخوه دريد بأعجوبة ، فلما عرَفَ دريدُ بموت أخيه قال
قصيدته يرثيه بها ومطلعها :

أَرَثَ جَدِيدُ الْحَبْلِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفَتْ كُلُّ مَوْعِدٍ
وَأُمُّ مَعْبِدٍ امْرَأَةٌ دَرِيدٌ ، طَلَّقَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعَاتِبُهُ لِكثْرَةِ جَزَعِهِ عَلَى
أَخِيهِ ، وَكَانَتْ تُصَغِّرُ مِنْ شَأْنِهِ وَتَسُبُّهُ ، فَقَالَ الْقَصِيدَةُ . وَكَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ
ثَلَاثَةُ أَسْمَاءٍ وَهِيَ عَبْدُ اللَّهِ وَخَالِدٌ وَمَعْبِدٌ ، وَثَلَاثُ كُنًى وَهِيَ أَبُو فُرْعَانَ
وَأَبُو ذُفَافَةَ وَأَبُو وَفَاءٍ . وَلَهُ اسْمٌ رَابِعٌ وَهُوَ عَارِضٌ ؛ وَذَكَرَ دُرَيْدٌ ثَلَاثَةَ
أَسْمَاءٍ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ، فَهُوَ يَقُولُ :

أَعَاذِلَ إِنْ الرُّزْمُ أَمْثَالُ خَالِدٍ
وَلَا رُزْمٌ مِمَّا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ
وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللَّهِ خَلَى مَكَانَهُ
فَلَمْ يَكُ وَقَافًا وَلَا طَائِشَ الْيَدِ

وَيَقُولُ عَنْ نَصِيحَتِهِ لِأَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَدَمِ إِصْفَاءِ عَبْدِ اللَّهِ لَهَا فِي مُنْعَرَجِ
الْطَّوِيِّ :

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِيْمُنْعَرَجِ الطَّوِيِّ
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

أَيُّ إِنِّهِمْ غَفَلُوا ، فَأَخَذَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَيَقُولُ :
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَنَّنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَعَدَّدَ دُرَيْدٌ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَنَاقِبَ أَخِيهِ فِي حَيَاتِهِ ، وَمِنْ جَمَلَتِهَا أَوْ فِي
مُقَدِّمَتِهَا الشَّجَاعَةُ وَالصِّدْقُ وَالْكَرَمُ ، وَفِي الصِّدْقِ يَقُولُ عَنْهُ :

وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدَيَّ

ويتكرر هذا المعنى في الرثاء في الجاهلية خاصة ، من ذلك مثلاً قولُ الخنساء:

وَطَيْبَ نَفْسِي أَنِّي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ ، وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِأَلْيَا

ودُرَيْدُ بْنُ الصَّعَةِ شَاعِرٌ فَارِسٌ ، جَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ أَوَّلَ شُعْرَاءِ الْفَرَسَانِ ،
وَكَانَ أَطْوَلَ الشُّعْرَاءِ الْفَرَسَانِ غَزَوًا وَأَبْعَدَهُمْ أَثَرًا وَأَكْثَرَهُمْ ظَفَرًا . أَدْرَكَ
الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسْلِمِ ، وَخَرَجَ مَعَ قَوْمِهِ بَنِي جُشَمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ مَظَاهِرًا لِلشُّرَكِيِّينَ ،
وَكَانَ قَدْ أَسَنَ وَلَا فَائِدَةَ مِنْهُ فِي الْحَرْبِ ، وَلَكِنَّهُمْ أَخَذُوهُ مَعَهُمْ لِيَسْتَنْبِرُوا
بِرَأْيِهِ وَقَتِيلَ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ مُشْرِكٌ .

وَتُعَدُّ قَصِيدَةُ دُرَيْدِ بْنِ الصَّعَةِ الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ الْمُسْتَوَلُ عَنْهُ مِنْ جُمْلَةِ
الْقَصَائِدِ الْمُنْتَقِيَاتِ وَهِيَ لِلْمُسَيَّبِ بْنِ عَكَسٍ وَالْمُرْقَشِ الْأَصْفَرِ وَالْمُتَلَمِّسِ
وَعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ وَالْمَهْلِكِ بْنِ رَبِيعَةَ وَدُرَيْدِ بْنِ الصَّعَةِ وَالْمُتَنَخَّلِ الْهُذَلِيِّ .
وَكُنْتُ فِي حَلَقَةٍ سَابِقَةٍ ذَكَرْتُ تَفْصِيْلَاتٍ أُخْرَى عَنْ هَذَا الْبَيْتِ الْمُسْتَوَلِ عَنْهُ .



● السؤال : ما هي القصيدة التي يتكرر فيها لفظ الخال ؟

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان



بطرس كرامه

● الجواب : لعلَّ السائلَ الكريمَ يقصدُ بذلكَ قصيدةَ "بطرس كرامة"،
ينتهي كُلُّ بيتٍ منها بكلمة الخال ، وتقع في خمسةٍ وعشرين بيتاً ،
ومطلعها :

أَمِنْ خَدِّهَا الْوَرْدِيُّ أَفْتَنَكَ الْخَالُ
فَسَحَّ مِنْ الْأَجْفَانِ مَذْمَعُكَ الْخَالُ

ويقولُ بعد ذلك :

وَأَوْمَضَ بَرَقٌ مِنْ مُحَيَّا جَاهِلَا
لِعَيْنَيْكَ أَمْ مِنْ ثَغْرِهَا أَوْمَضَ الْخَالُ

رَعَى اللهُ ذِيكَ الْقَوَامَ وَإِنْ يَكُنْ
تَلَاعَبَ فِي أَعْطَافِهِ التِّيَهُ وَالْخَالُ

وَاللهِ هَاتِيكَ الْجُفُونَ فَلِئِنَّهَا
عَلَى الْفَتَكِ يَهْوَاهَا أَخُو الْعِشْقِ وَالْخَالُ

مَهَاً بِأُمِّي أَفْتَدِيهَا وَوَالِدِي
وَإِنْ لَمْ عَمِّي الطَّيِّبُ الْأَصْلُ وَالْخَالُ

فَالْخَالُ حَقٌّ الْآنَ مَعْنَاهُ بِالترتيب الشامة والسحاب والبرق والخيلاء
وَالْخَلِيٍّ مِنَ الْعِشْقِ ، وَأَخُو الْأُمِّ . ثُمَّ يَقُولُ :

أَرَتْنَا كَثِيباً فَوْقَهُ خَيْزُرَانَةٌ
بِإِرْوَحِيَّ تِلْكَ الْخَيْزُرَانَةُ وَالْخَالُ

عَلَانِيَتُهَا وَالْدُّرُّ أَضْحَى بِجِيْدِهَا
نَسِيجَانِ دِيْبَاجُ الْمَلَاَحَةِ وَالْخَالُ

وَلَمَّا تَوَلَّى طَرْفُهَا كُلَّ مُنْجَةٍ
عَلَى قَدِّهَا مِنْ فَرْعِهَا عُقْدُ الْخَالُ

إِذَا فَتَكَتْ أَهْلُ الْجَمَالِ فَلِئِنْهَا
لَهْنٌ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى الْمُلْكُ وَالْخَالُ

وَلَيْسَ الْهَوَى إِلَّا الْمَرْوَةَ وَالْوَفَا
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا أَمْرُ مَا جَدُّ خَالُ

فالخال هنا معناه الأكمة والثوب الناعم واللواء والخلافة والسمح الكريم .
ويقول أيضاً :

وكم يدعي بالحب من ليس أهله
وهيهات أين الحب والأحق الخال
مُعذِّبتي لا تجحدي الحب بيننا
لما أتهم الواشي فلاني الفتى الخال
ولي شيمة طابت ثناء وعفة
تصاحبني حتى يصاحبني الخال
سلي عن غرامي كل من يعرف الهوى
تري أنني رب الصباية والخال
ولا تسمعي قول العذول فإنه
لقد ساء فينا ظنه السوء والخال
فالخال هنا معناه الضعيف القلب والبريء ، والكفن وصاحب الشيء
والتوم . ويقول في آخر القصيدة :

بيعيشك إن جئت الشام فعج إلى
مهب الصبا الغربي يعن لك الخال
وسلم بأشواقي على مربع عفا
كان رباه بعدنا الأقفر الخال

وإن نَأْشَدْتِكَ الْغَيْدُ عَنِّي فَقُلْ عَلَى
عُهُودِ الْهَوَىٰ فَهُوَ الْحَافِظُ وَالْخَالُ

وإن قُلْنَا هَلْ سَامَ التَّصَبُّرَ بَعْدَنَا
فَقُلْ صَبْرُهُ وَلَيْسَ وَفَرَطُ الْجَوَىٰ خَالُ

لِكُلِّ جِمَاحٍ إِن تَمَادَى شَكِيمَةٌ
وَلَكِنْ جِمَاحُ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ خَالُ

ومعنى الخال هنا الجبل العظيم والذي لا أنيسَ به ورعاية الذمام والمقيم
الملازم واللجام .

وكنتُ ذكرتُ في حلقةٍ سابقةٍ أبياتاً أخرى عن كلمة الخال لشاعرٍ آخر .
وتوجد قصيدةٌ مبنيةٌ على كلمة العين في آخرِ كُلِّ بيت لابن فارسٍ مطلعها :

يَا دَارَ سُعْدَى بِيذَاتِ الضَّالِّ مِنْ لَاضِمٍ
سَقَاكَ صَوْبُ حَيَا مِنْ وَاكِفِ الْعَيْنِ

وَالْعَيْنُ هُنَا سَحَابٌ يَنْشَأُ مِنْ قِبَلِ الْقَبِيلَةِ . ويقول في آخرِها :

وَالْمُجْمَلُ الْمُجْتَبَى تُغْنِي فَوَائِدُهُ حُقَاقَظُهُ عَنِ كِتَابِ الْجِيمِ وَالْعَيْنِ

وكتاب المُجْمَل لابن فارس ، وكتاب الجيم لأبي عمرو اسحاق بن مراد
الشباني الكوفاني وكتاب العين للخليل بن أحمد .

وتوجد قصيدة طويلة مبنية على كلمة (غَرْب) في نهاية كُلِّ بيت للعلامة
درويش الطالوي ، مطلعها :

أَمِنْ رَسْمِ دَارٍ كَادَ يُشْجِيكَ غَرْبُهُ
تَزَحْنَتْ زَكِيَّ الدَّمْعِ إِذْ سَالَ غَرْبُهُ

ويقول في آخرها :

فَدُونَكَهَا لَا زِلْتَ تَسْمُو إِلَى الْعُلَا
مَدَى الدَّهْرِ مَا حَبَّ سَقَى الدَّارَ غَرْبُهُ

وقد سبق أن تحدثنا عن قصيدة الشاعر بطرس كرامة في الجزء الثاني من
« قول على قول » .

وفي كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري قصيدة قافيتها خالٍ والخالٍ
والخالِي أنشدتها ثعلب ، مطلعها :

أَتَعْرِفُ أَطْلَالَ شَجَوْنِكَ بِالْخَالِ وَعَيْشَ لَيْالٍ كَانَ فِي الزَّمَنِ الْخَالِي
لَيْالِي رَيْنَعَانُ الشَّبَابِ مُسَلَّطَ عَلَيَّ بَعْضِيَانِ الْإِمَارَةِ وَالْخَالِ
والخال هنا صاحب المال .
ويقول فيها :

وإِذَا أَنَا خَدْنُ لِلْغَوِيِّ أَخِي الصَّبَا وَلِلْمَرْحِ الذِّيَالِ وَاللَّهُوِ وَالْخَالِ
والخال هنا ذو الخِيَلَاءِ المتكبر :

وَيَقْتَادِنِي ظِيٌّ رَخِيمٌ دَلَالَهُ كَمَا اقْتَادَ مَهْرًا حِينَ يَأْلِفُهُ الْخَالِي
والخالِي هو الذي يقطع الخَلَاً وهو النبات الرطب .
إلى آخر القصيدة .

● السؤال : من قائلُ هذا البيت وفي أية مناسبة :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ يَدْخُلُهُ فليت شعريَ بعد البابِ ما الدارُ

محمود محمد حليبي
الجليل الأعلى - صفد

✱

أبو العتاهية

هذا البيت لأبي العتاهية ، من بيتين في ديوانه وهما :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ داخِلُهُ ياليتَ شعريَ بعد البابِ ما الدارُ
الدارُ جَنَّةٌ خُلِدِ إن عَمِلْتَ بما يُرضي الإلهَ وإن قَصَّرْتَ فالنارُ

وقد رأيتُ في ديوانِ مطبوعِ لأبي العتاهية حكايةً عن هذين البيتين وهي
أنَ بعضهم حدث قال : اجتمع الخلفاءُ الراشدون ، فقال أبو بكر :

الموتُ بابٌ وكلُّ الناسِ تَدْخُلُهُ ياليتَ شعريَ بعد البابِ ما الدارُ

فأجازه عُمَرُ بنُ الخطاب بقوله :

الدارُ دارُ نعيمٍ إن عَمِلْتَ بما يُرضي الإلهَ وإن خالفتَ فالنارُ
فأجازه عثمانُ بنُ عثمان بقوله :

هما محلّانِ ما للناسِ غيرُهما فأنظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ الدارِ تَخْتارُ
فأجازه عليُّ بنُ أبي طالب بقوله :

ما لِلْعِبَادِ سِوَى الْفِرْدَوْسِ إِنْ عَمِلُوا
وإنْ هَفَوْا هَفَوةً فَالرَّبُّ غَفَّارُ
وأكثر العرب في أشعارهم من ذكر الموت لا محالة ، وأبرزهم في ذلك
أبو العتاهية ؛ ومن قوله مثلاً :

تَعَلَّقْتُ بِأَمَالٍ طَوَالَ أَيِّ أَمَالٍ
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مُلِحًّا أَيَّ إِقْبَالٍ
أَيَا هَذَا تَجَهَّزْ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ
فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنْ الْحَالِ
وقوله أيضاً من أبيات :

سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ عَلِمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمِّرْتَ مَا عُمَّرَ نُوحُ

● السؤال : من قائل هذا البيت وما المناسبة وما هي الأبيات الأخرى :

فلو فهِم الناسُ التلاقي وحُسَنَه حُبِّبَ مِن أَجْلِ التلاقي التفرقُ

عبد الرحمن العبدالله العصيمي

الرياض - المملكة العربية السعودية



البحتري

● الجواب : هذا البيتُ للشاعر البحتري من مُقَدِّمي شعراءِ الدولة العباسية ، وهو من قصيدة يمدح بها المعتز بالله ويستوهبُه خاتماً ، مطلعُها :

بِوَدِّي لَوْ يَهْوَى الْعَدُولُ وَيَعْشَقُ فَيَعْلَمُ أَسْبَابَ الْهَوَى كَيْفَ تَعْلَقُ

ويقول قبل البيتِ المسئولِ عنه :

وقد ضَمْنَا وَشَكَ التلاقي وَلَفَّنَا عِناقُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ثُمَّ ضَيَّقُ

فَلَمْ تَرَ إِلَّا مُخْبِرًا عَنْ صَبَابَةٍ بِشَكْوَى وَإِلَّا عَبْرَةً تَتَرَقَّرُ

فلو فهِم الناسُ التلاقي وحُسَنَه حُبِّبَ مِن أَجْلِ التلاقي التفرقُ

وفي معنى بيت البحتري قول أبي تمام :

وليست فرحة الأوبات إلا بموقفٍ على ترح الوداع
ومنه قول الشاعر :

ليس عندي سُخْطُ النَّوَى بِعَظِيمٍ فيه غَمٌّ وفيه كَشْفُ غُومٍ
مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَلَنِي أَشْتَهِيهِ لِلذَّةِ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَ لَوْدَاعٍ وَانْتَظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ
ومنه كذلك :

أَوْ مِنْ حَرٍّ دَمْعَةِ الْمُشْتَاقِ مَا أَلَذَّ الْبُكَاءُ عِنْدَ الْفِرَاقِ
لَذَّةُ الدَّمْعِ عِنْدَ بَيْنِ حَبِيبٍ كَعِناقِ الْحَبِيبِ عِنْدَ التَّلَاقِ

وعبّر أبو الحسن الباخري عن تمني الفراق ليكون له التلاقي بقوله :

ولكم تَمَنَّيتُ الْفِرَاقَ مَغَاظًا وَاحْتَلْتُ فِي اسْتِمَارِ غَرَسٍ وَدَادِي
وَطَمِعْتُ مِنْهَا فِي الْفِرَاقِ لِأَنَّهَا تُبْنِي الْأُمُورَ عَلَى خِلافِ مَرَادِي

ويقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

فَرَرْتُ مِنَ الْلِقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ فَحَسْبِي مَا لَقِيتُ وَمَا أَلَاقِي
فِيَا بَرْدَ الْلِقَاءِ عَلَى فَوَادِي أَجْرُنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بَكَيتُ كَمَا يَبْكِي الْحَزِينُ صَبَابَةً
وَذُبْتُ مِنَ الْحُزْنِ الْمُبْرَحِ وَالْجُهِدِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
يَمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ

العيد محمد

حي الحريقات - آسفي - المغرب

★

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات غزلية مشهورة هي :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هَجَّتِ مِنْ نَجْدٍ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ
إِنْ هَتَفْتَ وَرَقَاءَ فِي رَوْنَقِ الضَّحَى
عَلَى فَنَنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّئْدِ

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدَ وَلَمْ تَكُنْ
 جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ الَّذِي لَمْ تَكُنْ تُبْدِي
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا
 يَمَلُّ وَأَنَّ النَّايَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
 بِكُلِّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَّا
 عَلَى ذَاكَ قُرْبُ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
 عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ
 إِذَا كَانَ مَنْ تَهَوَّاهُ لَيْسَ بِذِي عَهْدٍ
 وَأُورِدَ أَبُو تَمَامٍ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فِي حَاسَتِهِ وَنَسَبَهَا إِلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدُّمَيْنَةِ الْحُثُعَمِيِّ ، وَنَسَبَهَا غَيْرُهُ إِلَيْهِ . وَوَجَدْتُ فِي الْأَغَانِي
 فِي مَعْرِضِ حِكَايَةِ عَنْ إِبْلِيسَ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ جَمِيعُهَا لِيَزِيدَ
 ابْنِ الطُّشَّرِيَّةِ . ثُمَّ وَجَدْتُ الْأَبْيَاتَ جَمِيعُهَا مَنْسُوبَةً إِلَى مَجْنُونٍ لَيْلَى مِنْ
 قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا :

خَلِيلِي مُرَّايَ عَلَى الْأَبْرِقِ الْفَرْدِ
 وَعَهْدِ بَلِيلِي حَبَّذَا ذَاكَ مِنْ عَهْدِ

وَمِنْهَا الْأَبْيَاتُ الْآخَرَى :
 وَأَصْبَحْتُ قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ
 تَهَامِيَةٍ وَاشْتَأَقَ قَلْبِي إِلَى نَجْدِ
 إِذَا وَعَدْتَ زَادَ الْهَوَى لَانْتِظَارِهَا
 وَإِنْ بَخَلْتَ بِالْوَعْدِ مُتُّ عَلَى الْوَعْدِ

وإن قَرُبْتُ دارُ بَكَيْتُ وإن نأت
كَلِفْتُ فلا للقرب أسلو ولا البعدِ
أَحْنٌ إلى نجدٍ وطيبِ ترابه
وأرواحه إن كان نجدٌ على العهدِ
إلى آخره .

ورأيتُ في بعضِ كتبِ الأدبِ أنَّ العباسَ بنَ الأحنفِ كان إذا سَمِعَ
أبياتَ عبد الله بنِ الدمينَةِ : أَلَا يَصَبًا نَجْدٍ متى هجَّتْ من نجدٍ ... يطرب
طرباً شديداً . قال اسحاق بن ابراهيم المَوْصِلِي : جاءني العباسُ بن الأحنفِ
يوماً فأنشدته أبياتَ ابنِ الدمينَةِ ، فتأيل وتَرَنَّنَحَ وطَرِبَ ، وتقدَّم إلى
عمودٍ هناك وقال : أنطح هذا العمودَ برأسي من حسن هذا الشعر .

ومن الأبيات الواردة عن مجنون ليلى قوله :

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى
على فَنَنٍ غَضُّ النبات من الرندِ
بكيتَ كما يبكي الوليدُ ولم تكن
جليداً وأبديتَ الذي لم تكن تبدي
ويكثر مجنون ليلى من ذكر نجد .

● السؤال : من هو تأبط شرّاً ؟

حسين علي حسين الكعبي
الرُفاع الشرقي - البحرين



تأبط شرّاً

● الجواب : تأبط شرّاً لقب غلب على أحد شعراء الجاهلية الصماليك واسمه ثابت بن سفيان الفهمي من قيس عيلان وكنيته أبو زهير . وفي تلقيبه بتأبط شرّاً أربعة أقوال : أحدها وهو المشهور أنه تأبط سيفاً وخرج به ، فقبل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري ، تأبط شرّاً وخرج . والثاني أن أمه قالت له في زمن الكأة : ألا ترى غلمان الحيّ يحتنون الكأة لأهلهم فيروحون بها ؟ فقال لها : أعطيني جرابك حتى أجتني لك فيه ! فأعطته الجراب . فلأه بالآفاعي من أكبر ما قدّر عليه وأتى بها متأبطاً له وألقاه بين يديها . ففتحته فسمعت الآفاعي بين يديها في بيتها فوثبت هرباً وخرجت منه . فقال لها نساء الحي : ماذا كان الذي تأبط ثابت اليوم ؟ فقالت : تأبط شرّاً . والثالث أنه رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه ، فجعل يبول طول الطريق عليه . فلما قرّب من الحيّ ثقّل عليه فرمى به فإذا

هو الغول . فقال له قومه : بيمَ تأببطتَ يا ثابت ؟ فأخبرهم فقالوا : لقد تأببط شرأ . والرابع أنه أتى أمه بالغول فألقاها بين يديها . فسئلت أمه عما كان متأبطاً ، فقالت : تأببط شرأ ، فلزمه اللقب . وفي الأغاني أنه سُمي تأببط شرأ لأنه لقي الغول في ليلةٍ ظلماء في موضعٍ يقال له رَحَى بِيْطَان في بلاد هُذَيْل ، فأخذت الغول عليه الطريق ، فلم يَزَلْ بها حتى قتلها وبات عليها ، فلما أصبح حَمَلَهَا تحت إبطه وجاء بها إلى أصحابه . فقالوا له : لقد تأببطتَ شرأ ، فقال في ذلك :

تأببط شرأ ثم راح أو اغتدى يوائمُ غنماً أو بسيفٍ على ذُحُلِ
وقال أيضاً :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ فِتْيَانٍ فَهَمَّ بما لاقيتُ عند رَحَى بِيْطَانِ
وأني قد لقيت الغولَ تهوي بسَهْبٍ كالصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ
فقلتُ لها كلانا نِضْوُ أَيْنِ أخو سفرٍ فَخَلِّي لي مكاني
فشدتْ شدَّةً نخوي فأهوَى لها كفي بمِصْقُولِ يَمَانِي
إلى آخره ..

وكان تأببط شرأ أعدى ذي رجلين وذو ساقين وذو عينين ، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر إلى الأطباء فينتقي على نظره أَسْمَنَهَا ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه . وجاء في كتاب الأغاني حكايات عن غَزَوَاتِ تأببط شرأ وغاراته ، لا محلٌ لذكرها هنا . وإنما نذكر منها حكايةً واحدة . فقد لقي تأببط شرأ ذات يوم رجلاً من ثقيفٍ يقال له أبو وهب كان جباناً أهوج وعليه حلَّةٌ جيدة . فقال أبو وهب لتأببط شرأ : بيمَ تغلب الرجال يا ثابت ، وأنت كما أرى دميمٌ ضئيلٌ ؟ فقال : باسمي ، إنما أقول ساعةً ما ألقى

الرجل : أنا تأبط شرأ فينخلع قلبه حتى أنالَ منه ما أردت. فقال له الثقيفي :
هل لك أن تبيعني اسمك ؟ قال : نعم. فأعطاه حلته وكنيته وهي أبو وهب
وأخذ منه اسمه وطِمْرَيْته . فقال تأبط شرأ يخاطب زوجة الثقيفي :

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها تأبط شرأ واكتنيتُ أبا وهب
فَهَبْه تسميَ اسمي وُسْمِيتُ باسمه فإين له صبري على معظم الخطب
وأين له بأسُ كباسي وسورتي وأين له في كلِّ فادحةٍ قلبي
وذكر أبو تمام في حماسه أشعاراً له في أربعة مواضع ، منها قوله :

إذا المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مُذْبِرُ
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصرُ
فذاك قريعُ الدهر ما عاش حوّل إذا سُدَّ منه مُنْخِرُ جاش مُنْخِرُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رَأَيْتُ النَّفْسَ تَكَرَّهَ مَا لَدَيْهَا وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

محمد الهادي الضاوي
محطة الكريب - تونس



أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت لأبي العتاهية ، ومعه بيت آخر :

رَأَيْتُ النَّفْسَ تُحْقِرُ مَا لَدَيْهَا وَتَطْلُبُ كُلَّ مُمْتَنِعٍ عَلَيْهَا

فَإِنْ طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كُنْتَ عَبْدًا لِكُلِّ دَنِيَّةٍ تَدْعُو إِلَيْهَا

ومن أقوال أبي العتاهية أيضاً :

أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وهو يقول أيضاً في ذم الطمع :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كَلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ
تُهِنُ الْمُكْرِمِينَ لَهَا يَصْغُرُ وَتُكْرَمُ كُلٌّ مَنِ هَانَتْ عَلَيْهِ
إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعَهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ
وَالْغَرِيبُ فِي أَمْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَحْرَصِ النَّاسِ عَلَى الدُّنْيَا ، وَمَعَ
ذَلِكَ فَهُوَ الْقَائِلُ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُعْتِقْ مِنَ الْمَالِ نَفْسَهُ تَمَلَّكَهُ الْمَالُ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ
أَلَا إِنَّمَا مَالِي الَّذِي أَنَا مُنْفِقٌ وَلَيْسَ لِي الْمَالُ الَّذِي أَنَا تَارِكُهُ
وَالْمَعْنَى هُنَا شَبِيهٌ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَرَدَ فِي الْأَبْيَاتِ السَّابِقَةِ . وَلَعَلَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ
كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا .



● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فوالله ثم الله إني لدائبُ أفكر ما ذنبي إليها وأعجبُ
ووالله ما أدري علامَ قتلتي وأيِّ أموري فيك يا ليلَ أركبُ
أأقطع جبلَ الوصل فالموتُ دونه أم أشرب رتقا منكم ليس يشربُ
أم أهرُب حتى لا أرى لي مجاوراً أم أصنع ماذا أم أبوح فأغلبُ
فأيُّهما يا ليلَ ما ترتضينه فإني لمظلومٌ وإني لمُعْتَبُ

أنيس العفيفي
الناصر



مجنون ليلي

● الجواب : هذه الأبيات لمجنون ليلي أو مجنون بني عامر وهو قيس بن الملوح بن مراحيم من بني عامر بن صعصعة ، وتوفي في آخر دولة بني أمية ، وكانت صاحبتُه ليلي بنت سعد العامرية وفي بعض الكتب بيتان

آخران وهما :

ولو تلتقي أصدأونا بعد موتنا
ومن فوق رمسينا صفيحٌ مُنصبٌ
لظلّ صدى رمسي وإن كنت رمةً

لصوتِ صدى ليلي يَهَشُّ وَيَطْرَبُ

وهذان البيتان منسوبان أحياناً إلى توبة بن الحمير يقولهما في ليلي
الأخيلية ، وفي البيت الأول شيءٌ من الاختلاف ، فتوبة يقول :

ولو تلتقي أصدأونا بعد موتنا
ومن دون قبرينا من الأرض سبَّسَبُ

والبيتان أيضاً منسوبان إلى أبي صخر الهذلي في الأغاني .

واسم (ليلي) يستعمله الشعراء لا للدلالة على شخصٍ معروفٍ بهذا الاسم
كليلى بنت سعد ويليى الأخيلية ، ولكن للدلالة على المحبوبة أياً كان اسمها
الحقيقي . ومن هؤلاء الشعراء مثلاً محمد بن النَّمِيرِ ، وأبو صخر الهذلي ،
وكثير عزة ، وابن الدُّمَيْنَةِ ، وابن مَيْمَادَةَ ، والبغدادي ، ونُصَيْبُ ،
والمرزُباني وغيرهم .

ويُنسَبُ إلى توبة بن الحمير أيضاً قوله :

ولو أن ليلي الأخيلية سلّمت عليّ ودوني جندلٌ وصفائح
لسلّمتُ تسليمَ البشاشةِ أو زقا إليها صدىً من جانب القبر صائح
ويقول طهّان بن عمرو من بني بكر بن كلاب :

ولو أن ليلى الحارثية سلمت عليّ مسجى في الثياب أسوق
حنوطي وأكفاني لديّ معدّة وللنفس من قرب الوفاة شهيق
إذا لحسبت الموت يتركني لها ويفرج عني غمّه فأفيق
ويقول مجنون ليلى :

ولو شهدتني حين تأتي مني جلا سكرات الموت عني ابتسامها
وأشعار مجنون ليلى أشهر من أن تُعرف ، ولو اتسع المجال لدينا لأتينا
على شيء منها لجمالها .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فما بي من حُمى وما بي جِنَّةٌ ولكنَّ عَمِّي الحميريُّ كذوبُ
أقولُ لِعَرَّافِ اليمامةِ داوِني فإنَّكَ إن داوَيْتَنِي لطبيبُ

محفوظ سعد جهمان

المدرسة السعيدية - صلالة - ظفار

وسأل عن البيت الأول السيد :

علي شرف الدين نور الدين

دارفور - السودان

★

عروة بن حزام

● الجواب : هذان البيتان هما من أبياتِ قالها عروةُ بنُ حِزامٍ صاحبُ
عَفراءَ ، ويُضَرَّبُ بعروةَ هذا المثلُ بين العرب والمولدين ، ويقال إنه أولُ
عاشقٍ مات بالهَجَرِ من المخضرمين أو من العذريين . وصاحبتهُ عَفراءُ هي
ابنةُ عمِّه . وكان أبوه قد توفي وهو صغير فكفَّلَه عمُّه أبو عَفراءَ ، وربِّي الاثنان
معاً . فلما بلغ عروةُ الحُلُمَ سألَ عمُّه أن يتزوجَها ، فوعده بذلك ، ثم خاس
بوعده ، وزوجها بابنٍ آخرٍ له اسمه أُمّالة ، فلما عَلِمَ عروةُ بذلك وكان راجعاً

من الشام في تجارة ، بُهِتَ لا يُعْبِرُ جواباً ثم قال :

ولاني لتعروني لذكراكِ رعدةٌ لها بين جلدي والعظامِ ديبُ
فما هو إلا أن أراها فُجاءةً فأبَهِتَ حتى ما أكادُ أُجيبُ
فقلتُ لِعَرَّافِ اليَمامَةِ داوِني فانك إن أبرأتني لطبيبُ
فما بي من حُمى ولا مَسٍّ جَنَّةٍ ولكنَّ عَمي الحِيريُّ كذوبُ
عَشيَّةَ لا عَفْراءَ منك بعيدةٌ فتسلو ولا عَفْراءَ منك قريبُ
بنا من جَوَى الأَحْزانِ والبُعْدِ لوعةٌ تكادُ لها نفسُ الشفِيقِ تذوبُ
وما عَجَبِي موتُ الحَبِيبِ في الهوى ولكن بقاءَ العاشقين عَجيبُ

ويقال إن عروَةَ لم يُنْشِدْ إلا البيتين الأولين ، وأما بقيةُ الأبياتِ فيقال
إنه أنشدَها حين أتى الطبيبُ ، وهو عَرَّافُ اليَمامَةِ ، وكان له قَـرِينٌ من الجنِ
يُعرِّفه الأخبارَ ودواءَ بعضِ الأدواءِ ، وكان اسمُ هذا العَرَّافِ رِياحَ بنَ راشدٍ
أو رِياحَ بنَ عَجَلَةَ كما يقول المَسْعُودِي . فعالجه هذا العَرَّافُ بالطريقة المعروفة
وهي أنه جعل على رأسِهِ طبقاً فيه ماء ، ثم أذاب الرُّصاصَ وسَكَبَهُ في ذلك
الماء ودَفَنَهُ في فضاءٍ من الأرض . وأعاد العمليةَ مراراً ولكنَّ العِلاجَ لم يَنْجَحِ .
فحملوه إلى عَرَّافٍ آخرٍ في نَجْدٍ ، ففعل به مثلَ ذلك ، ولم يَنْجَحِ العِلاجُ أيضاً ،
فقال عُرْوَةُ قَصِيدَتَهُ النونيةَ وفيها :

جعلتُ لِعَرَّافِ اليَمامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ نَجْدٍ إن هُما شَفَيَا نِي
فقالا نعم نَشْفِي من الداءِ كُلَّهُ وقاما مع العوادِ يبتدرانِ
نعم وبَلَى قالَا : متى كُنتَ هكَذَا لِيستَخبِراني قلتُ منذَ زمانِ

فما تركا من رُقِيَةٍ يعلمانها ولا سُلوَةٍ إِلَّا وقد سَقِياني
وما شَفِيَا الداءَ الذي بي كُلُّهُ ولا ادَّخَرَا نُصْحاً ولا أَلَوَانِي
فقالا شفاكَ اللهُ ، واللهِ مالنا بما حُمِّلْتَ مِنْكَ الضُّلُوعُ يَدَانِ
فَرُحْتُ مِنَ العِرافِ تسقط عِمَّتِي عن الرأسِ ما أَلتائِها بَيْنانِ

وهذه القصيدة النونية من أجل القصائد في الشعر العربي وتقع في قريب
من ثمانين بيتاً ، وهي مما يختلف في بعضها الناس ويتفقون في بعض . وفيها
يخاطب عنه الذي غدر به ويقول :

فيا عَمَّ يا ذا الغدر لازلت مُبْتَلًى حليفاً لَهُمْ لازم وهوانِ
غَدَرْتَ وكان الغدرُ منك سَجِيَةً فالزمت قلبي دائماً الخَفَقانِ
وأورثتني غمًّا وكرباً وحسرةً وأورثت عيني دائماً الهمَّ لَانِ
ولعلَّ أَجَلَ أبيات القصيدة قولُه :

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفراءَ ما ليس لي به ولا للجبال الراسياتِ يَدَانِ
كانَ قِطاةً عُلِّقَتْ بِجَنَاحِها على كَبِيدِي مِنْ شِدَّةِ الخَفَقانِ
وحكاية عُروَةٍ وموتِهِ مشهورة .



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

عَزَبَ الرُّقَادَ فَمَقَلَّتِي لَا تَرَقُدُ وَاللَّيْلُ يُضْدِرُ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ
يَا آلَ مَذْحِجَ لَا مُقَامَ فَشَمِّرُوا إِنْ الْعَدُوَّ لَأَلِ أَحَدٌ يَقْصِدُ

صالح المحمد

القصيم - المذنب - المملكة العربية السعودية



أم سنان المذحجية

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها أم سنان المذحجية في حكاية وردت في العقد الفريد وفي غيره من الكتب . فإن مروان بن الحكم حبس وهو والي المدينة غلاماً من بني ليث في جنابة جناها فأتته جدّة الغلام ، وهي أم سنان المذحجية ، وكلمته في الغلام ، فأغلظ مروان القول لها . فخرجت من عنده وأتت معاوية بن أبي سفيان في الشام ، ودخلت عليه وانتسبت له فعرفها ، وقال لها : مرحباً يا ابنة جشممة ، ما أقدمك أرضنا ، وقد عهدتلك تشتميننا وتحضين علينا عدوئنا ؟ قالت : إن لبني

عَبْدِ مَنَافٍ أَخْلَاقًا طَاهِرَةً وَأَحْلَامًا وَاظِرَةً ، لَا يَجْهَلُونَ بَعْدَ عِلْمٍ ، وَلَا يَسْفَهُونَ بَعْدَ حِلْمٍ ، وَلَا يَنْتَقِمُونَ بَعْدَ عَفْوٍ ، وَإِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاتِّبَاعِ مَا سَنَّ آبَاؤُهُ لَأَنْتَ . قَالَ : صَدَقْتَ . فَنَحْنُ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ قَوْلُكَ :

عَزَبَ الرُّقَادُ فَمَقَلَّتِي لَا تَرَقُدُ وَاللَّيْلُ يُصْدِرُ بِالْهَمُومِ وَيُورِدُ
يَا آلَ مَذْحِجَ لَا مُقَامَ فَشْمُرُوا إِنَّ الْعَدُوَّ لِآلِ أَحْمَدَ يَقْصِدُ
هَذَا عَلَيَّ كَالْهِلَالِ تَحْفُهُ وَسَطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْعِدُ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنَّ يَهْدِيَكُمْ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
مَا زَالَ مَذْهَبُ الْحُرُوبِ مُظْفَرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لَوَائِهِ مَا يُفْقَدُ
فَقَالَتْ أُمُّ سِنَانٍ : كَانَ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَنَا
خَلْفًا . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : كَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ الْقَائِلَةُ :

إِمَّا هَلَكْتَ أبا الْحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ
بِالْحَقِّ تُعْرِفُ هَادِيًا مَهْدِيًا
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ
فَوْقَ الْغُصُونِ حَمَامَةٌ قُمْرِيًّا
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا كَمَا

أَوْصَى إِلَيْكَ بَنَانُ فَكُنْتَ وَفِيًّا

قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِسَانُ صِدْقٍ ، وَقَوْلُ نُطْقٍ ، وَلِئِنْ تَحَقَّقَ
مَا ظَنَّنَا فحفظُكَ الْأَوْفَرُ ، وَاللَّهِ مَا وَرَثَكَ الشَّعْبَانِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا هَؤُلَاءِ ،

فادْحَضْ مَقَالَتَهُمْ وَأُبْعِدْ مَنَازِلَهُمْ ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ تَزِدُّهُ مِنْ اللَّهِ قُرْبًا ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ حُبًّا . فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَإِنَّكَ لَتَقُولِينَ ذَلِكَ . قَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَا مِثْلُكَ مُدَّحٍ بِبَاطِلٍ ، وَلَا اعْتَذِرُ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِنَا ، وَضَمِيرِ قُلُوبِنَا . كَانَ وَاللَّهُ عَلِيٌّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْكَ ، وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِكَ . قَالَ مُعَاوِيَةُ : مِمَّنْ ؟ قَالَتْ : مِنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : وَبِمَا اسْتَحَقَّقْتُ ذَلِكَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : بِسَعَةِ حُلْمِكَ ، وَكَرِيمِ عَفْوِكَ . ثُمَّ قَالَتْ : إِنْ مَرْوَانَ لَا يَحْكُمُ بِالْعَدْلِ ، وَلَا يَقْضِي بِسُنَّةِ ، يَتَّبِعُ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَبَسَ ابْنَ ابْنِي فَأَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : كُنْتُ وَكُنْتُ . فَأَسْمَعْتُهُ أَخْشَنَ مِنَ الْحَجَرِ وَأَلْقَمْتُهُ أَمْرًا مِنَ الصَّابِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي بِاللَّائِمَةِ ، وَقُلْتُ لِمَ لَا أَصْرَفُ ذَلِكَ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ مِنْهُ ، فَأَتَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَتَكُونَ فِي أَمْرِي نَاطِرًا وَعَلَيْهِ مُعَرِّبًا . قَالَ : صَدَقْتَ ، لَا أَسْأَلُكَ عَنْ ذَنْبِهِ وَالْقِيَامَ بِحُجَّتِهِ ، أَكْتُبُوا لَهَا بِإِطْلَاقِهِ



● السؤال : مَنْ أولُ من قال : أمّا بعد ؟

عبد السلام البكري

حي يعقوب المنصور - الرباط - المغرب

*

قُس بن ساعدة الإيادي

● الجواب : أولُ من قال : أمّا بعد ، قُسُّ بنُ ساعدةَ الإيادي : وهو المعروف بأسقف نجران ، وكان خطيبَ العرب وحكيمَها . ويقال إنه أولُ مَنْ علا على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ مَنْ قال في كلامه : أمّا بعد ، وهي فصل الخطاب ، وهو أولُ مَنْ قال : البينة على من ادّعى واليمينُ على من أنكر . وهو أولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا . وأول من كتب : من فلان إلى فلان وأدرك النبي ﷺ ورآه بعكاظ ، وكان يؤمن بالله وبالبعث . واشتهر بالفصاحة . وقال عنه الأعشى :

وأفصحُ من قُسٍّ وأجرى من الذي

بذي الغيلِ من خَفّان أصبح خادرا

وفيه يقول المعري إشارةً إلى فصاحته :

إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْبَخْلِ مَادَرُ وَعَيْرُ قُسًا بِالفَهَامَةِ بِإِقْلٍ

ومثل ذلك قول قاضي الجماعة أبي عبد الله الأزرقى :

حَكَتْ فِي غُصُونِ الدَّوْحِ قُسًا فَصَاحَةً

لِتَعْلَمَ أَنَّ النَّبْتَ فِي الرُّوضِ بِإِقْلٍ

ويقول عبد الله بن أحمد المالقي في أبي نصر الكاتب :

فَمَا قُسٌ بِأَبْدَعَ مِنْكَ لَفْظًا وَلَا سَحْبَانٌ مِثْلُكَ فِي الْعُلُومِ

ويقول أبو تمام في الحسن بن وهب :

وَكَانَ قُسًا فِي عَكَظٍ يَخْطُبُ وَابْنُ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهِبُ

وَكَانَ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةِ تَنْدُبُ وَكُثِيرَ عِزَّةٍ يَوْمَ بَيْنِ يَنْسَبُ

ويقال إن النبي ﷺ سأل الجارود بن عبد الله حين وفد مع عبد القيس عن قُسٍ فَوَصَفَهُ الجارودُ وذكر شعراً له فيه إيمان بالبعث ، فقال النبي ﷺ : على رسلك يا جارود ، فليست أنساء بسوق عكاظ ، على جملٍ له أروق ، وهو يتكلم بكلامٍ مؤنقٍ ما أظُنُّ أَحَقَّظَهُ . فقام أبو بكر رضي الله عنه وقال إنه يحفظه . ثم ذكر الخطاب بعكاظ وذكر شعراً له . ويقال إن النبي ﷺ قال عن قس : رحم الله قُسًا إني لأرجو أن يبعثه الله أمةً واحدة .

وتستعمل الآن كلمة : وَبَعْدُ ، بدلاً من : أما بعد في الرسائل ، وبقيت

عبارة : أما بعد مستعملة في الخطب يوم الجمعة في الجوامع .

● السؤال : في أي مناسبة قيلت هذه الأبيات :

قَوْمٌ بَنَجِدِ قَدْ عَهْدَنَاهُمْ
سَقَاهُمُ اللَّهُ مِنَ النَّوِّ

فقلت : أتدري النَّوَّ ماذا
قال : تتلأأ في دجى ليلة حالكة لو

فقلت له : لو ماذا ؟ فقال
لو سار فيها فارس لانشنى على بساط الأرض مُنْطَوِّ

الجنيدي الحاج احمد محمد
شندي - السودان

★

الأصمعي

● الجواب : هذه أبياتٌ جاءت في حكايةٍ عن الأصمعي ، قال : دعاني
بعضُ العرب الكرام إلى قِرَى الطعمام فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتَوْنَا

بباطية بأذنين ، وعليها السمن غارق . فجلسنا للأكل وإذا بأعرابي ينهب الأرض نهبا ، وجاء وجلس من غير نداء ، وجعل يأكل والسمن يسيل على كراعيه فقلت : لأضحكن الحاضرين عليه ، فقلت :

كانك أثلة في أرض هش أثاها وإيل من بعد رش

فالتفت إلي وقال : الكلام أنثى والجواب ذكر ، وأنت :

كانك بعرّة في خلف كبش مدلاة وذاك الكبش يمشي

فقلت له : هل تعرف شيئا من الشعر أو ترّويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعر وأنا أمّه وأبوه ؟ فقلت له عندي قافية تحتاج إلى غطاء . فقال : مات ما عندك . فقطعت في بحور الشعر فها وجدت قافية أصعب من الواو المجزومة . فقلت :

قوم بنجد قد عهدناهم سباهم الله من النو

قلت : أتدري النو ماذا ؟ فقال :

نو تلالاً في دجا ليلة وحالكة مظلمة لو

فقلت له : لو ماذا ؟ فقال :

لو سار فيها فارس لانشى على بساط الأرض منطو

فقلت : منطو ماذا ؟ فقال :

منطوي الكشح هضم الحشا كلباز ينقض من الجو

فقلت له : الجو ماذا ؟ فقال :

جَوَّ السَّما وَالرَّيْحُ تَعْلُوْهُ بِهِ إِشْتَمَّ رِيْحَ الْأَرْضِ فَأَعْلَوْ
فَقُلْتُ لَهُ : فَأَعْلَوْ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

فَأَعْلَوْ لَمَّا عِيلَ مِنْ صَبْرِهِ فَصَارَ نَجْوَى الْقَوْمِ يَنْعَوُ
فَقُلْتُ : يَنْعَوُ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

يَنْعَوُ رَجَالاً لِلْفَنَاءِ شُرْعَتْ كُفَيْتَ مَا لَاقَوْا وَمَا يَلْقَوُا
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَ الْفَنَاءِ ، وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُثْقِلَ
عَلَيْهِ فَقُلْتُ وَيَلْقَوُا مَاذَا ؟ فَقَالَ :

إِنْ كُنْتَ مَا تَقُفُّهُمْ مَا قُلْتُهُ فَأَنْتَ عِنْدِي رَجُلٌ بَوُّ
فَقُلْتُ لَهُ : الْبَوُّ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

الْبَوُّ سَلَخٌ قَدْ حُشِيَ جِلْدُهُ يَا أَلْفَ قَرْنَانٍ تَقُومُ أَوْ
فَقُلْتُ : أَوْ مَاذَا ؟ فَقَالَ :

أَوْ أَضْرِبُ الرَّأْسَ بِصَوَانَةٍ تَقُولُ فِي ضَرْبِهَا قَوْ
فَخِيفْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ : قَوْ مَاذَا ؟ فَيَضْرِبَنِي وَيُكَمِّلَ الْبَيْتَ ، فَقُلْتُ
لَهُ : أَنْتَ ضَيْفِي اللَّيْلَةَ فَقَالَ : لَا يَا أَبَى الْكَرَامَةِ إِلَّا لَيْسَ . فَقُلْتُ لَزَوْجَتِي :
إِصْنَعِي لَنَا دَجَاجَةً فَقَعَلَتْ فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَجِئْتُهُ أَنَا وَزَوْجَتِي وَابْنَايَ وَابْنَتَايَ
فَقُلْتُ لَهُ : فَرَّقْ يَا بَدْوِي . فَقَالَ الرَّأْسُ لِلرَّأْسِ وَأَعْطَانِي الرَّأْسُ : وَقَالَ :
الْوَلَدَانِ جَنَاحَانِ لَهَا الْجَنَاحَانِ ، وَابْنَتَانِ لَهَا الرِّجْلَانِ وَالْمَرْأَةُ لَهَا الْعَجْزُ ،
وَأَكَلُ الْبَقِيَّةِ وَنَحْنُ نَنْظُرُ ، وَبَيْنَمَا نَتَحَدَّثُ ، ثُمَّ فِي الصَّبَاحِ قُلْتُ لَزَوْجَتِي :

اصنعي لنا خمسَ دجاجات ، ففعلت ، وأتيته بالدجاج وقلتُ له : إقسِم
يا أعرابي . فقال : تُريد شفعاً أو وتراً ؟ فقلتُ : إن الله وتراً يُحب
الوتر . فقال : كأنك تُريد بالفرد ؟ فقلتُ : نعم . فقال : أنت وزوجتك
ودجاجة ، وابناك ودجاجة ، وابنتاك ودجاجة ، وأنا ودجاجتان . فقلتُ :
لا أرضى بهذه القسمة . فقال : كأنك تُريد شفعاً ؟ فقلتُ : نعم . فقال :
أنت وابناك ودجاجة ، وزوجتك وبناتها ودجاجة ، وأنا ثلاثُ دجاجات .
فقال الأصمعي : غلبني مرتين مرةً في الشعر ومرةً في الدجاج .

والله أعلمُ بصحةِ هذه الحكاية .



● السؤال : من القائل :

ومن جوده يرمي العدوَّ بأَسْهُمٍ
من الذهبِ الإبريزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا

أحمد قاسم الغريبي

مبارا - يوغندا

محمد لول

ادلب - سوريا



ومن جوده يرمي العدوَّ بأَسْهُمٍ

● الجواب : هذا البيت لا يُعرَفُ قائلُهُ ، وقد جاء في مَعْرِضِ حكايةِ
جَرَّتْ مع الأمير معن بن زائدة ، فإنه خرج يوماً في بعضِ صُيُودِهِ فَعَطِشَ
ولم يَجِدْ مع غِلْمَانِهِ ماءً ، فبينما هو كذلك إذا بثلاثِ فَتَيَاتٍ قد أقبلن
حاملاتِ ثلاثِ قِرَبٍ ، فسقَيْنَهُ ، فأراد أن يُكَافِئَهُنَّ فطَلَبَ شيئاً من
المال عند غِلْمَانِهِ فلم يجدهُ ، فدفع لكلِّ واحدةٍ منهن عَشْرَةَ أَسْهُمٍ من
كنائنه كانت نُصُولُهَا من الذهبِ ، فقالت إحداهن : ويلَ كُنْ ، لا تكونُ
هذه الشائلُ إلا لمن بن زائدة ، فلتَنَقِلْ كُلُّ واحدةٍ منكنَّ شيئاً من

الآبيات . فقالت الأولى :

يُرَكَّبُ فِي السَّهَامِ نَصُولَ تَبَرٍ وَيَرْمِي لِلْعِدَا كَرَمًا وَجُودًا
فَلِلْمَرْضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَأُكْفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ اللُّجُودَا

وقالت الثانية :

وُمَحَارِبٍ مِنْ قَرُطِ جُودٍ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعِدَا
صِيغَتْ نَصُولُ سَهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كِي لَا يُفَوِّتَهُ التَّقَارُبُ وَالنَّدَى

وقالت الثالثة :

وَمِنْ جُودِهِ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِأَسْهَمٍ
مِنْ الذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ صِيغَتْ نَصُولُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ
وَيَشْتَرِيَ الْأُكْفَانَ مِنْهَا قَتِيلَهَا

والله أعلم بصحة هذه الحكاية .



● السؤال : كيف قيل هذا المثل :

ما وراءك يا عصام ؟ !

محمد عيسى السوداني
جدة - المملكة العربية السعودية



الحارثُ بنُ عمرو

● الجواب : يُقال إن أولَ من قاله الحارثُ بنُ عمرو مَلِكُ كِنْدَةَ ، وذلك أنه بَلَغَهُ الشَّيْءُ الكَثِيرُ عن جمالِ ابنةِ عَوْفِ بنِ مُعَلِّمِ الشَّيْبَانِي ، وقوةِ عقلها وكأليها ، فأراد أن يتزوَّجها . فدعا امرأةً مِنْ كِنْدَةَ يقال لها عِصَامُ ، وكانت ذاتَ عقلٍ ولسانٍ وأدبٍ ، وقال لها : اذهبي حتى تعلَّمي لي عِلْمَ ابنةِ عَوْفٍ . فذهبت حتى انتهت إلى أمِّ ابنةِ عَوْفٍ ، وهي أُمَامَةُ ابنةُ الحارثِ فأعلمتها ما قَدِمَتْ مِنْ أَجْلِهِ . فأرسلت أُمَامَةُ إلى ابنتِها وقالت : أيُّ بُنَيَّةٍ ، هذه خالتُك أتتُكِ لتَنظُرَ إليكِ فلا تَسْتَتِرِي عنها شيئاً . فدَخَلَتْ عِصَامُ إليها فنظرت إلى ما لم تَرَ قَطُّ مِثْلَهُ ، ففخرَجت مِنْ عندها وهي تقول : تَرَكَ الخِدَاعَ مَنْ كَشَفَ القِنَاعَ ، فذهبت مثلاً . ثم انطلقت إلى

الحارث فلما رآها مقبلة قال : ما وراءك يا عصام ؟ قالت : صرّح الخض
عن الزُّبْد . رأيتُ جبهةً كالمرآة المصقولة ، يزينها شعرٌ حالكٌ كأذنا
الخيول ، إن أرسلته خيلته السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيدُ جلاها
الوابل ، وحاجبين كأنهما خطا بقلمٍ أو سوّداً بجممٍ ، تقوّسا على مثل
عين طيبة عبّهرة ، بينهما أنفٌ كحدّ السيف الصنيع ، حقّت به وجنتان
كالأرجوان في بياض الجلمان ، شقّ فيه فمٌ كالخاتم لذيد المبتسم ، فيه
ثنايا غرّ ذاتُ أشرف فيه لسانٌ ذو فصاحةٍ وبيان ، تلتقي فيه شفتان
حمران تحلبان ريقاً كالشهد ، في رقبة بيضاء كالفضة ، ركبت في
صدرٍ كصدرٍ تمثال دُمينة ... إلى آخره . فتروّجها وولدت له الملوك
السبعة الذين ملكوا بعده اليمن .

وروى أبو عبيدة المثل على التذكير أي : ما وراءك يا عصام وقال : إن
المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شبيب الجرّمي حاجب النعمان ،
وكان النعمان مريضاً وقد أرجفوا بموته . فسأله النابغة عن حال النعمان قائلاً :
ما وراءك يا عصام ؟ ويروى أن النابغة قال أبياتاً في هذه المناسبة يخاطب
عصاماً حاجب النعمان وهي :

ألم أقسم عليك لتخبرني أمحول على النعش الهمام
فلاني لا ألومك في دخول ولكن ما وراءك يا عصام
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والبلد الحرام
ونفسك بعده بذئاب عيش أجب الظهر ليس له سنّام

وكان عصام هذا صديق النابغة . ويقال إن النعمان لما سمع بقصيدة
النابغة في زوجته المتجردة عزّم على الإيقاع به ، فعلم بذلك عصام فأخبر

النايعة بذلك فهرب النايعة ' إلى ملوكِ غسان . وعصامٌ هذا هو الذي يقول
فيه الراجز :

نفسُ عصامٍ سوّدتِ عصاماً وعلمته الكركُ والإقداما
وجعلته ملكاً هُماما

ولا يُعرَف عنه أنه صار ملكاً ، ولكنه كان فصيحَ اللسان حازماً ذا
رأي ، فقرّبه النُعمان وأصبح ذا منزلةٍ عظيمة ، وإن كان من أصلٍ غير
شريف ، ولذلك يقال : كُنْ عِصامياً ولا تكن عِظامياً أي افتخر بنفسك
لا بأبائك وأجدادك الذين ماتوا وبقيت عظامُهم . ولهذا فإن من لم يكن له
شرفٌ من آبائه وشرفٌ بنفسه يقال له : عِصامي .

ويحكى أن رجلاً دَخَلَ على الحجاج في حاجةٍ ، فوجده الحجاجُ جاهلاً
أحمقاً ، ولكن أراد أن يختبره فقال له : أعصامي أنت أم عظامي ؟ فقال
الرجل : عِصامي عِظامي . فظن الحجاجُ أنه يريد أن يفتخرَ بنفسه لفضله
وبآبائه لشرفهم . ففضى حاجته . ثم جرّبه بعد ذلك فوجده أجهلَ الناس .
فقال له الحجاج : أصدّقني ، كيف أحبّني بعصامي وعظامي ؟ فقال الرجل :
لم أعلم معنهما ، فخشيت أن أقولَ أحدهما فأخطيء ، فقلت في نفسي :
أقولُهما معاً ، فإن ضرّني أحدهما نَقَمَني الآخر . فقال الحجاج : المعاذير
تُصَيِّرُ الغيَّ خطيباً ، فذهب قوله مثلاً .

ويحكى أيضاً أن المأمون سَمِعَ رجلاً يَفْخَرُ بنفسه وهو ناقصٌ فقال :
أنت عِظامي لا عصامي .

والأصمعي عِصاميّ لأنه من قبيلةٍ باهلة وهي أهجَنُ قبيلةٍ في العرب ،
يقول فيها الشاعر :

ولو قيل للكلب يا باهليّ عوى الكلبُ من لؤمِ ذاك النسب !

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وقد علمتُ لو أَنَّ العلمَ يَنْفَعُنِي بَأَنَّ سَيْلِحَتِي أُخْرَانَا بِأُولَانَا

علي عثمان آدم علي
وادي حلفا - السودان



أمية بن أبي الصلت

● الجواب : هذا البيتُ للشاعرِ الجاهليِّ أُمِيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ من جملةِ
أبيات يقول في أولِّها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ سَانَا وَمُصَبِّحَنَا بِالْخَيْرِ صَبَّحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا

وكان النبي ﷺ قد سَمِعَ هذه الأبيات فقال : كاد أُمِيَّةُ يُسْلِمَ . ولم يُسْلِمِ
أُمِيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْتِ وتوفي في السنة الثانية للهجرة . واشتهر أُمِيَّةُ بقول الشعر
تمجيداً للحضرةِ الإلهيةِ ، ومنه قوله من قصيدةٍ طويلةٍ :

لَكَ الْحَمْدُ وَالنِّعْمَةُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَعْجَدُ

مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمِنِ لِعِزَّتِهِ تَصْغُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
ومنه قوله من قصيدة قصيرة :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَابْتَنَى سَبْعاً شِدَاداً بَلَا عَمْدٍ يُرَيْنَ وَلَا رَجَالِ
ومنه قوله من قصيدة أخرى :

إِلَى اللَّهِ أَهْدِي مِدْحَتِي وَثَنَائِيَا وَقَوْلَا رَصِينَا لَا يَبْنِي الدَّهْرَ بَاقِيَا
ومنه قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ سَنَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرَا
وَعَنَا لَهُ وَجْهِي وَخَلَقَنِي كُلُّهُ فِي الْخَاشِعِينَ لَوَجْهِهِ مَشْكُورَا
وكان يذكر الموت دائماً في شعره . ومن ذلك قوله :

وَقَدْ عَلِمْنَا لَوْ أَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُنَا بَأَنْ سَيَلْحَقُ أَخْرَانَا بِأَوْلَانَا
ويقول :

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
ويقول :

فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ وَلَا تَكُ مِمَّنْ غَرَّهُ الْيَوْمُ أَوْ غَدُ

ويقول :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيِّهِ فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا
والبيت المسنولُ عنه يبحث في فكرة عبث عنها قس بن ساعدة في
الآبيات المشهورة التي يقول في أولها :

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

وَجَرَى مَجْرَى أُمِيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ . فهو يقول :

يَا نَاعِيَّ الْمَوْتِ وَالْمَلْحُودُ فِي جَدَثٍ عَلَيْهِمُ مِنْ بَقَايَا خَزَنِهِمْ خِرَقُ
دَعُهُمْ فَإِنْ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ فَهُمْ إِذَا انْتَبَهُوا مِنْ نَوْمِهِمْ فُرُقُ

وهو يقول :

كَانَكُمَا وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ بَرْوَجِيَّ فِي قَبْرِيكَا قَدْ أَتَاكُمَا
قَضَيْتُ بَابِي لَا مُحَالَةَ هَالِكُ وَأَنْي سَيَعْرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا

وهو القائل عن الشمس :

تَجْرِي عَلَى كِبِدِ السَّمَاءِ كَمَا يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ

وهو القائل :

وَيَخْلُفُ قَوْمٌ خِلَافًا لِقَوْمٍ وَيَنْطِقُ لِلأَوَّلِ الأَوَّلُ

وهو القائل :

أَفْبَعْدَ أَمْلَاكِ مَضُوا مِنْ حَمِيرٍ
يُرْجَى الْفَلَاحُ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ
مَنْ ذَا تُصَافِقُ كَفُّهُ الرَّدَى
يَشْرِي التَّقَى عَنْ بَيْعَةِ الْأَرْوَاحِ

وله قوله :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا
مُنْتَهَى أَمْرِهِ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي
فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أُرْعَى الْوَعُولَا
فَأَجْعَلَ الْمَوْتَ نَصَبَ عَيْنِكَ وَاحْذَرِ
غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنْ لِلدَّهْرِ غَوْلَا

واسم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة وهو من ثقيف . وقال
أبو عبيدة : اتفقت العرب على أن أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم
ثقيف وأن أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هم يحسدوني على موتي فوا أسفا حتى على الموت لا أخلو من الحسد

علي أحمد قاسم
لندن - بريطانيا



يزيد بن معاوية

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة تنسب إلى يزيد بن معاوية ، ومطلع القصيدة :

ثالت على يدها ما لم تنله يدي نقشاً على معصم أوهت به جلدي
وفيها البيت التشبيهي المعروف :

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
ورداً وعضت على العناب بالبرد

فقد شَبَّهَ الدموعَ باللآلِئِ والعيونَ بالترجسِ والحدودَ بالوردِ والأناملَ
بالعُنبِ .

وفي معنى البيت المسئول عنه يقول الصوري :

وقد حُسِدَتْ على ما بي فواعجي حتى على الموتِ لا أخلو من الحسدِ

وقد جمع درويش بن محمد الطالوي ثلاثَ تشبيهات في قوله :

لست أنسى ساعةَ التوديعِ إذ وقفتُ في موقفِ البينِ خُضوعاً

وهي تُذري لؤلؤاً من نرجسٍ فوق وردٍ كاد طيباً أن يَضُوعاً

ومثل ذلك قول أبي نواس :

يا قمرأ أبصرتُ في ماتمٍ تَدُبُ شجواً بين أترابِ

تبكي فتُلقي الدُرَّ من نرجسٍ وتلطمُ الوردَ بعُنبِ

ومثله قول مجد الدين النُّشَاطِي :

وأسالوا الدموعَ من نرجسٍ غَضُّ على الخدِّ لؤلؤاً منشوراً

ومن تشبيهات ابن المعتز المشهورة قوله :

ليلٌ وبدرٌ وُغْصُنٌ شَعْرٌ ووجهٌ وَقَدْ

خمرٌ ودُرٌّ ووَرْدٌ ريقٌ وثغَرٌ وَخَدٌّ

ويقول الواواء الدمشقي :

النَّرجسُ الغضُّ من أجفانٍ مُقلَّتيه

والوردُ من خده والدرُّ من فيه

والبيت المسنول عنه الذي نسبناه إلى يزيد بن معاوية موجودٌ في ديوان
الوأواء الدمشقي ، بل إنَّ القصيدةَ كُلَّهَا التي نسبناها إلى يزيد بن معاوية
تُنسَبُ أيضاً إلى الوأواء الدمشقي ، كما جاء في تزيين الأسواق واليتمية
ومناجاة الحبيب .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حجة الحموي هذه الأبيات دون عزو :

قَبْلَتْهُ فَبَكَى وَأَعْرَضَ نَافِراً يُذْري المَدَامِعَ مِنْ كَحِيلٍ أَدْعَجَ
فَكَانَ سَقَطَ الدَّمْعِ مِنْ أَجْفَانِهِ لَمَّا بَدَأَ فِي خَدِهِ المَتَضَرِّجَ
بَرْدٌ تَسَاقَطَ فَوْقَ وَرْدٍ أَحْمَرٍ مِنْ نَرَجِسٍ فَسَقَى رِياضَ بِنَفْسِجٍ
ويقول ابن المعتز :

يَجُولُ حَبَابُ المَاءِ فِي جَنْبَاتِهَا كَمَا جَالَ دَمْعٌ فَوْقَ خَدٍّ مُورَدٍ
ويقول ابن خطيب داريتا :

انْظُرْ إِلَى الوردِ مَا أَحْلَى شِمَائِلَهُ سَبْحَانَ خَالِقِهِ مِنْ يَابِسِ الحُطْبِ
كَانَهُ وَجَنَّةُ المَحْبُوبِ تَقْطُرُهَا كَفَّ المَحَبِّ بِدِينَارٍ مِنَ الذَّهَبِ

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

لا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلْهَا
إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا
هَمْ جَرِّدُوا السِّيفَ فَاجْعَلْهُمْ لَهُ جَزَآءًا
وَأَوْقِدُوا النَّارَ فَاجْعَلْهُمْ لَهَا حَطْبًا
علي محمد أبو الفضل المزجاجي
زَبِيد - اليَمَن



أبو أذينة

● الجواب : هذان البيتان لأبي أذينة من شعراء الجاهلية من قصيدة
مطلعها :

مَا كُلُّ يَوْمٍ يَنَالُ الْمَرْءُ مَا طَلِبَا وَلَا يُسَوِّغُهُ الْقِدَارُ مَا وَهَبَا
قالها في بعض الوقائع ، وكانت غسان قد قتلت أخا له . فخرج مع الأسود

ابن المنذر ملك الحيرة وهو ابن عمّ ابن أذينة ، وجرت حربٌ مع الفساسنة
فانتصر الأسودُ وأسرَ عدداً من رؤساءِ غسانَ وملوكهم ، فقتل أناساً منهم ،
وأراد أن يعفُوَ عن البقية ، ولكنّ ابن أذينة أغراه بقتلهم فقتلوا . ولهذا
يقول في القصيدة التي قبلت في هذه المناسبة :

قَتَلْتَ عَمْرًا وتستبقي يزيدَ لقد
رَأَيْتَ رَأْيَا يَجُرُّ الويلَ والحربَا
لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وتتركها
إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا

وهذه الحادثة تُذكرنا بمجاذنة قتل بني أميةَ بتحريضٍ من الشاعرِ
سُدَيْفٍ . فقد جاء في الأغاني أنّ أبا العباس السفاح كان يوماً جالساً في مجلسه ،
وحوله بنو هاشم وبنو أمية . فدخل الحاجب وقال : يا أمير المؤمنين بالباب
رجلٌ حجازيٌ أسودٌ راكبٌ على نجيبٍ ملثَّم ، يستأذن ولا يُخبر باسمه .
قال : هذا مولاي سُدَيْفٌ فليدخل . فلما دخل ونظر إلى أبي العباس وبنو
أميةَ حوله حدّر اللثامَ عن وجهه وأنشأ يقول :

يَا أَمِيرَ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الدَّمِ وَيَا رَأْسَ مَنْتَهَى كُلِّ رَأْسٍ
أَنْتَ مَهْدِيُّ هَاشِمٍ وَهَدَاهَا كَمْ أَنْاسٍ رَجَوْكَ بَعْدَ إِيَّاسٍ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا وَاقْطَعَنَّ كُلَّ رَقْلَةٍ وَغِرَاسٍ
خَوْفُهُمْ أَظْهَرَ التُّودَدَ مِنْهُمْ وَبِهِمْ مِنْكُمْ كَحَزِّ الْمَوَاسِي
أَقْصِهِمْ أَيُّهَا الْخَلِيفَةُ وَأَحْسِمِ عَنْكَ بِالسَّيْفِ شَافَةَ الْأَرْجَاسِ

حق انتهى من إيشاده . فتغير لون أبي العباس وارتعد في مجلسه ، ثم أمر
بقتلهم .

وفي حكايةٍ أخرى أن سديفاً الشاعرَ أنشد أبا العباس وعنده رجالٌ من
بني أمية فقال :

يا ابنَ عمِّ النبي أنت ضياءُ استبنا بك اليقينَ الجلياً
إلى أن بلغ قوله :

جرّد السيفَ وارفع العفوَ حتى لا ترى فوق ظهرها أموياً
لا يغرّئك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوعِ داءٌ دوياً
إلى آخر القصيدة .

فأمر أبو العباس بمن عنده من الأمويين فقتلوا .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُروَةٍ إِذْ نَجَا
خِرَاشٌ ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

محمد الخلوفي
الجزائر

*

أبو خِرَاشِ الهُدَلِي

● الجواب : هذا البيت لأبي خِرَاشِ الهُدَلِي من قصيدة يَرثِي بها أخاه
عُروَةَ ، وخِرَاشٌ ابنه . وأبو خِرَاشِ شاعر مُخَضَّرٌ أدرك الجاهلية
والإسلام وأسلم . ومات في خلافة عمر على أثر نَهْشَةِ أفعى . وحكاية مقتل
عُروَةَ ، كما رواها المبرِّد في الكامل ، أنَّ عُروَةَ أَخَا أَبِي خِرَاشِ جاور
ثُمَالَةَ من الأزد ، فجلس يوماً بفناء بيتِه آمِنًا لا يخاف شيئاً فجاءه رجلٌ من
بني بِلَالٍ من خلفه ورماه بسهمٍ فَقَصَّصَ صُلْبَهُ ، ويُشير أبو خِرَاشِ إلى
ذلك بقوله :

لَعَنَ الْإِلَهِ وَجْهَ قَوْمٍ رُضِعَ غَدَرُوا بِعُروَةَ مِنْ بَنِي بِلَالٍ

أما خراش فقد أسرته ثلالة ، وبقي في الأسر مدة . وذات يوم جلس خراش مع أسيريه ، وجاء رجل من القوم للمنادمة فرأى ابن أبي خراش موثقاً ، فانتظر حتى قام الأسير وذهب إلى حاجة له ، فالتفت الرجل إلى ابن أبي خراش بعدما عرفه فقال له قُمْ واجلس ورائي ، وألقى عليه رداءه . فلما عاد الأسير ، ولم يجد خراشاً عرف الأمر ، فأخذ سيفه وقال للرجل : أسيري ! فقام الرجل ونثر كنانته وحجز بينه وبين خراش . فانصرف عنه الأسير ، وهكذا تمكن من النجاة والرجوع إلى أبيه . فسأله أبوه من أجاره فقال والله ما أعرفه ، فقال أبو خراش الأبيات التي مَطلَعُها البيتُ المسئول عنه ، ومدح مُجيرِ ابنه ، ولا يُعرف أحدٌ مدح من لا يعرف غيرُ أبي خراش . ويشير إلى الذي أجار ابنه وألقى عليه رداءه بقوله :

ولم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سُلَّ من ماجدٍ محض

وعبارة : « بعض الشر أهون من بعض » تجري مجرى المثل على السنة الكثيرين من العرب . وهذا يذكرنا بقول طرفة بن العبد يخاطب عمرو بن هند في السجن :

أبا مُنذِرٍ أفنيتَ فاستبقِ بعضنا

حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وقَتِّلَ إخوةُ أبي خراش ولم يبقَ له إلا ابنه خراش ، وغزا خراش في أيام عمر مع العرب ، وأوغل في أرض العدو . فجاء أبو خراش إلى المدينة ، وأتى عمر بن الخطاب وجلس بين يديه وشكا إليه شوقه إلى ابنه وأنه رجل قد انقرض أهله وقَتِّلَ إخوته ولم يبقَ له ناصرٌ ولا مُعين غيرُ ابنه خراش ، وأنشد شعراً يتشوق فيه إلى ابنه . فكتب عمرُ إلى قائد الجيش بأن يعود

خِراشٌ إلى أبيه ، وقرّر أن لا يذهبَ إلى الحرب مع الجيش من كان له أبٌ شيخ إلا إذا أُذن له .

ومن أخبار أبي خراش أيضاً أنه كان يوماً في بيته يلعب ابناً له فدَخَلَتْ عليه أُميمةُ زوجةُ أخيه عروة ، فقالت له : يا أبا خراش تناسيتَ عُرْوَةَ وتركتَ الطلبَ بثأره ، أما والله لو كنتَ أنتَ المقتول ما غفلَ عنكَ ، ولطلبَ قاتِلَكَ حتى يَقْتُلَهُ . فبكى أبو خراش وقال :

لعمري لقد راعت أُميمةَ طلعتي وإن ثوائي عندها لقليلُ
وقالت أراه بعد عُرْوَةَ لاهياً وذلك رُزْمٌ لو عَلِمْتَ جليلُ
فلا تحسي أني تناسيتُ فقدَه ولكن صبري يا أُميمَ جميلُ
ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا نديماً صفاً مالِكٌ وعَقيلُ

ومالِكٌ وعَقيلُ هما نديماً جذيمةَ الأبرش ، لازباً مدةً طويلةً حتى ضُربَ بهما المثل في عدم التفرق ، وفي هذا يقول مُتَمِّم بن نويرة في رثاء أخيه مالِك :
وَكُنَّا كَندِمَانِي جَذِيمَةَ حِقْبَةٍ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قال لي إن رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعني وجنك الجنة حفت بالكاره

محمد الحسن

المشربة - سميدة - الجزائر



الصاحب بن عباد

● الجواب : هذان البيتان للصاحب بن عباد ، وفيها أولاً جناسٌ وثانياً تضمين . والتضمين هو للحديث الشريف : « حُفَّتِ الجنةُ بالكاره » . وهذا النوعُ مشهورٌ في الأدب العربي والشعر . من ذلك مثلاً قولُ حسانِ بنِ ثابتٍ يمدح بعضهم ويُضَمِّنُ من الحديث قولَه : « ابتغوا الخيرَ عند حسانِ الوجوه » :

أنتَ سرُّ النبيِّ إذ قالَ حقّاً أطلبوا الخيرَ من حسانِ الوجوه

ومنه قولُ أبي تمام مع بعض التغيير :

قد تناولتُ فيكَ قولَ رسولِ اللهِ إذ قال مُفْصِحاً إِفْصاحاً
 إن طلبتُم حوائجاً عند قومٍ فَتَنَقَّوْا لها الوجوهَ الصُّباحا
 فَلَعَمْرِي لقد تَنَقَّيتُ وجهها ما به خاب مَنْ أراد النجاحا
 ومن الاقتباسات أو التضمينات من القرآن الكريم قولُ لسان الدين
 ابن الخطيب مُضَمَّنًا الآية « وَيَلُ لِكُلِّ هُمَزَةٍ » :

قال جوادى عندما هَمَزْتُ هَمْزاً أَعْجَزَهُ
 إلى متى تَهْمِزْنِي وَيَلُ لِكُلِّ هَمْزَةٍ
 وقال أبو جعفر الألبيري البصير مُضَمَّنًا قولَه تعالى في الآية : « وأُمْلِي لَهُمْ
 إن كيدي متين » :

إذا ظَلَمَ المرءُ فَاصْبِرْ لَهُ فَبِالْقُرْبِ يُقْطَعُ مِنْهُ الْوَتِينُ
 فقد قال ربُّكَ وهو القويُّ « وأُمْلِي لَهُمْ إن كيدي متين »
 وَمِنْ الْجَنَاسِ قول أبي الفتح البستي :

إذا مَلِكٌ لم يكن ذا هَبَةٍ فَدَعُهُ فِدْوَلَتُهُ ذَاهِبُهُ
 ومثل هذا كثير .



● السؤال : من القائل :

توسّد أحجارَ المهامه والقفر
ومات جريحَ القلب مُندمِلَ الصدر
فيا ليت هذا الحُبَّ يَعشَقَ مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى المُحِبُّ من الهجر

بِلَعْرَبِ بْنِ سُلْطَانِ
كبرونندو - بوروندي



مجنون ليلي

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى مجنون ليلي ، وقد وجدتُهما في ديوانٍ له مطبوع جمعه أديبٌ يُسمى أبا بكر الوالي . والحكايةُ ' أنْ ' أعرابياً التقى بالمجنون فسمِعَ منه أشعاراً كثيرةً في ليلي ، ثم أنشده المجنونُ قصيدته الياثية المشهورة التي مطلعها :

تَذَكَّرْتُ لَيْلِي وَالسَّنِينَ الْخَوَالِيَا وَأَيَّامَ لَا نَخْشَى عَلَى اللَّهِوِ نَاهِيَا

وهي أَحَدٌ وسبعون بيتاً ، فكَتَبَهَا الأعرابي ، والتفت إليه المجنون وقال
له : السلامُ عليك ، فما أراك تراني بعد هذا أبداً ، وذهب . فمضى الأعرابيُّ
إلى الحِسيِّ وأخبرهم خبرَ المجنون ، وأنشدَهم قصيدته ويقول في آخرها :

على مثلٍ ليلى يَقْتُلُ المرءُ نفسه
وإن كنتُ من ليلي على اليأسِ طاوياً
خَليليَّ إن ضنّوا بليلى فقرباً
لي النعشَ والأكفانَ واستغفراً ليا

ولما كان من الغد ، بَكَرَ الأعرابيُّ إلى المجنون يَفْتَنِّقِدُهُ ، فلم يَقْع له على
أثر ، فعاد إلى الحِسيِّ وأخبرهم بذلك ، فقام إخْوَتُهُ وبنو عَمِّه وأهلُ بيته
يبحثون عنه ، فطلبوه يومَهم وليلَتَهم . وفي الصباح هَبَطُوا إلى وادٍ كثيرِ
الحجارة والرمل ، وإذا بالمجنون مَيْتاً ، وكان قد خَطَّ بأصبعه عند رأسِهِ
هذين البيتين :

توسد أحجارَ المهامِ والقفرِ
ومات جريحَ القلبِ مُندَمِلَ الصدرِ
فيا ليتَ هذا الحِبُّ يَعْشَقُ مرةً
فَيَعْلَمَ ما يَلْقَى المُحِبُّ من الهجرِ

والله أعلم .



● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

ألا هل أتى سلمى بأن خليها
على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها
مُشدَّبة أطرافها بالناجل

الطيب علي أبو رحال
أم يادر - السودان

★

فروة بن عمرو

● الجواب : هذان البيتان لرجل اسمه فروة بن عمرو بن النافرة الجندامي ، كان عاملاً الروم على من يليهم من أراضي العرب ، وكان منزله في معان وفي ما حولها من أرض الشام ، وكان في زمن النبي ﷺ ، فبعث إليه يُخَبِّره بإسلامه وأهداه بغلة بيضاء . فعلم الروم بإسلامه فطلبوه حتى أخذوه وحبسوه عندهم ثم أخرجوه وضربوا عنقه وصلبوه على ماء يقال

له عَفْرَى في فِلِسْطِينَ ، فقال عند ذلك :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بَانَ خَلِيلَهَا
على ماء عَفْرَى بين إحدى الرِّوَا حِيلِـ
على ناقةٍ لم يَضْرِبِ الفَحْلُ أُمَّهَا
مُشَدَّبَةً أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِـ

ثم قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمَسْلَمِينَ بِأَنِّي سِلْمٌ لِرَبِّي أَعْظُمِي وَمَقَامِي
وفي ماءِ عَفْرَى يقول عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِي :

عَرَفْتُ بِيَعْفَرَى أَوْ بَرِجْلَتِهَا رَبْعَا
رَمَادًا وَأَحْجَارًا بَقِينَ بِهَا سُفْعَا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا راكبَ الوجناء بُلِّغْتَ المنى عَجْ بِالْحِمَى إنْ جُزْتَ بِالْجُرْعَاءِ
وإذا وصلتَ أثيلَ سَلْعٍ بالنقا فالرَّقَمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَطَاءِ

عبد الرحمن البدوي الحاج
محطة التراجمة - السودان



ابن الفارض

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة لابن الفارض مطلعها :

أَرْجُ النسيمَ سَرَى من الزَّوْرَاءِ سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
وتقع القصيدةُ في خمسين بيتاً . ويجري ابنُ الفارض على هذا النسق في
كثيرٍ من أشعاره . فهو يقول مثلاً في قصيدةٍ أخرى :

ياراكبَ الوجناء وَقَّيْتَ الرَّدَى
إنْ جُبَّتْ حَزْنًا أَوْ طَوَّيْتُ بَطَاحًا

وَسَلَكْتَ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى
وَادٍ هُنَاكَ عَهْدَتْهُ فِتَاحَا
وهو يكثر من ذكر الأماكن أيضاً . مثال ذلك :

يَا سَائِقَ الظعنِ يَطْوِي البِيدَ مُعْتَسِفًا
طَبِيَّ السَّجِيلِ بذاتِ الشَّيْخِ مِنْ إِضْمٍ
عُجْ بِالْحَمَى يَا رَعَاكَ اللَّهُ مُعْتَمِدًا
خَيْلَةَ الضَّالِ ذَاتَ الزَّنْدِ وَالْخُزْمِ
وَقِفْ بَيْسَلَعٍ وَسَلْ بِالْجِزْعِ هَلْ مُطِرَتْ
بِالرَّقْمَتَيْنِ أَثِيَلَاتُ بِمُنْسَجِمٍ

ويقول في قصيدة أخرى :

عَمْرُكَ اللَّهُ إِنْ مَرَرْتَ بَوَادِي يَنْبُعِ فَالدَّهْنُهَا فَبَدْرُ غَادِي
وَسَلَكْتَ النَّقَا فَأَوْدَانَ وَدَّانَ إِلَى رَابِعِ الرَّوِيِّ الثَّمَادِ
وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِحَيَاتِ قُدَيْنِدِ مَوَاطِنِ الْأَمْجَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ خُلَيْصٍ فَعُسْفَانَ فَمَرَّ الظَّهْرَانِ مُلْقَى الْبَوَادِي
إلى آخره .



● السؤال : من القائل :

بَكَتْ إِذْ رَأَتْ الْفَيْنَ ضَمَّهَما وَكَرُّ مَسَاءٍ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِهَا الدَّهْرُ

حسن عبدالله شطيرة - سالم أحمد البصري
المديرية الوسطى - جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية



المعتمد بن عباد

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة المعتمد بن عباد الأندلسي قالها لما قَتَلَ المرابطون ابنه المأمون في قصر قُرْطُوبَة وأُلْقَوْا به على الأرض. ثم ساروا إلى رُنْدَة وكان فيها ابنه الراضي ففَضُّوا عليه . ورأى المعتمد قُمْرِيَةً تنوح وأمامها وَكَرُّ فيه طائران ، وقد فَتَّحَتْ إِلْفَهَا ، فقال يرثيها :

بَكَتْ إِذْ رَأَتْ الْفَيْنَ ضَمَّهَما وَكَرُّ مَسَاءٍ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِهَا الدَّهْرُ

وفي بعض الكتب خلافُ هذا المطلع :

بَكَتْ لَمْ تُرَقِّ دَمْعاً وَأُسْبِلْتُ عَبْرَةً

مَسَاءٍ وَقَدْ أَخْنَى عَلَى إِلْفِهَا الدَّهْرُ

بَكَتْ لَمْ تُرِقْ دَمْعًا وَأَسْبَلَتْ عَبْرَةً
يُقَصِّرُ عَنْهَا الْقَطَرُ مَهْمَا هَمَى الْقَطَرُ

وَنَاحَتْ وَبَاحَتْ وَاسْتَرَاخَتْ بِسَرِّهَا
وَمَا نَطَقَتْ حَرْفًا يَبُوحُ بِهِ سِرُّ

وَيُشِيرُ إِلَى مَكَانَتِي مَقْتَلِ ابْنِهِ فَيَقُولُ :

وَنَجْمَانِ ، زَيْنٌ لِلزَّيْمَانِ احْتَوَاهُمَا
بِقُرْطَبَةِ النُّكْدَاءِ أَوْ رُنْدَةِ الْقَبْرِ

فَقُلْ لِلنُّجُومِ الزُّهْرِ تَبْكِيهِمَا مَعِي
لِيَسْلُمَا فَلْتَحْزَنِ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ



● السؤال : من القائل :

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرًّا صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حَلَمِي

قيس ناجي الوزير

هندية - العراق

★

علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا البيت للإمام عليّ رضي الله عنه من أبياتٍ رأيتها في

ديوانٍ له مطبوع وهي :

وَحَزَنَةُ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَمِي

مُحَمَّدُ النَّبِيِّ أَخِي وَصَهْرِي

يَطِيرُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ ابْنُ أُمِّي

وَجَعْفَرُ الَّذِي يُضْحِي وَيُوسِي

مَنْوُطٌ لِحُمَاهَا بَدْمِي وَلَحْمِي

وَبْنْتُ مُحَمَّدٍ سَكَنِي وَعِرْسِي

فَأَيْتُكُمْ لَهُ سَهْمٌ كَسَهْمِي

وَسِبْطَا أَحْمَدٍ وَلَدَايَ مِنْهَا

ثم يقول :

سَبَقْتُكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طُرًّا غُلَامًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِي
أَنَا الْبَطْلُ الَّذِي لَمْ تُنْكِرُوهُ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ وَلِيَوْمٍ سَلَمٍ

وهذا الضرب من الشعر الفخري قليلٌ نسيباً في ديوان علي بن أبي طالب .
ومثله ما رُويَ أنَّ جماعةً من قريش اجتمعت عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فتذاكروا الشرف وعليّ كرم الله وجهه ساكت ، فقال عمر : ما بالك
يا أبا الحسن ساكتاً ، فقال علي :

اللَّهُ أَكْرَمَنَا بِنَصِّ نَبِيِّهِ وَبِنَا أَقَامَ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ
وَيَزُورُنَا جَبْرِيلُ فِي أَيْبَاتِنَا بِفَرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
نَحْنُ الْخِيَارُ مِنَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا وَنِظَامُهَا وَزِمَامُ كُلِّ زِمَامٍ

ولكن في الديوان افتخارٌ بالشجاعة أيضاً ، فهو يقول :

سَتَشْهَدُ لِي بِالْكَرِّ وَالطَّعْنِ رَايَةً حَبَانِي بِهَا الطُّهْرُ النَّبِيُّ الْمُهْتَدُ
وَتَعْلَمُ أَنِّي فِي الْحُرُوبِ إِذَا التَّظَّتْ بَنِيرَانِهَا اللَّيْثُ الْهَمُّوسُ الْمُجَرَّبُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَحْيَاءُ أَنِّي زَعِيمُهَا وَأَنِّي لَدَى الْحَرْبِ الْعَذِيقُ الْمُرَجَّبُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

متى يَبْلُغُ البُنَيَانُ يوماً تَمَامَهُ إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ ؟

عبد المحسن اليحيى

عنيزة - المملكة العربية السعودية



صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت مُخْتَلَفٌ فِي نَسَبِهِ ؛ فَقَدْ نَسَبَهُ الْمَاورِدِي إِلَى

إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَرْمَةَ ، وَنَسَبَهُ صَاحِبُ الْكَشْكُولِ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ ؛
وَنَسَبَهُ الشَّرِيشِيُّ إِلَى بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ . وَيَقُولُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ :

وَإِنَّ عَنَاءَ أَنْ تُعَلَّمَ جَاهِلًا فَيَحْسَبَ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ

متى يَبْلُغُ البُنَيَانُ يوماً تَمَامَهُ إذا كُنْتَ تَبْنِيهِ وَغَيْرُكَ يَهْدِمُ ؟

متى يَنْتَهِي عَنْ سَيِّئٍ مَنْ أَتَى بِهِ إذا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَيْهِ تَدَنُّمٌ ؟

وَكَانَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ ، فَاسْتَقْدَمَهُ الْمُهَدِيُّ وَاعْتَقَلَهُ ثُمَّ

أمرَ بقتله ويقال إنه ضربه بالسيف فجعله نصفين . وكان يُنتهم بالزندقة . وله
أشعارٌ حسنة منها القصيدةُ الزينية ، وكذلك :

يا صاح لو كَرِهَتْ كُفْيَ منادمتي
لَقُلْتُ إذ كَرِهَتْ كُفْيَ لها بيني

لا أبتغي وصلَ من لا يبتغي صلتِي
ولا أبالي حبيباً لا يُبالي

وكذلك :

لا يُعْجِبُنْكَ مَنْ يَصُونُ ثِيَابَهُ حَذَرَ الْغَبَارِ وَعِرْضُهُ مَبْذُولُ
فَلَرُبَّمَا افْتَقَرَ الْفَتَى فَرَأَيْتَهُ دَنَسَ الثِّيَابَ وَعِرْضُهُ مَغْسُولُ
وأشهرُ أبياتِهِ قوله من قصيدة :

وإنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي الصَّبَا كالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حتى تراه مَوْزِقاً نَاضِراً بعد الذي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
والشَيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حتى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إذا أَرَعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَا عَادَ إِلَى نُكْسِهِ
ما تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ما يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
ولم يَذْكُرْهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي وَلَا ابْنُ خُلَكَانَ ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ فَوَاتِ
الوَفِيَّاتِ . أَمَا ابْنُ هَرْمَةَ فَيَقُولُ :

قد يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرَدَاؤُهُ خَلِيقٌ وَجِيبٌ قَمِيصُهُ مَرْقُوعُ

● السؤال : من القائل :

ظباءُ أعارتها المها حُسنَ جيدها كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ

محمد لامين حيدرة

كونغيل (Kounghoul) - السنغال



أبو محمد المطراني الشاشي

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي محمد المطراني الشاشي من شعراء
اليتيمة . ويقال إن صاحبَ بنَ عَبَّادَ لما حُمِلَ إليه ديوانُ المطراني الشاشي
استحسن منه هذين البيتين في وصفِ الشعور ووصفِ العيون وحسن المشي :

ظباءُ أعارتها المها حُسنَ مَشْيِها

كما قد أعارتها العيونَ الجآذِرُ

فمن حُسنِ حالِ المشي جاءت فَقبَلتْ

مَواطِئُ من أَقدامِهنَّ الضَّفائرُ

وَأَلَمَّ بِمَعْنَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ قَبْلَ الْمَطْرَانِيِّ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ بِقَوْلِهِ :
وَكَاذِبُهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ
وَيُقَالُ أَيْضًا إِنَّ الصَّاحِبَ بْنَ عَبَّادٍ نَظَرَ فِي دِيْوَانِ الْمَطْرَانِيِّ الشَّاشِيِّ
فَأَعْجَبَ بِهِ وَقَالَ : مَا ظَنَنْتُ أَنْ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ يُخْرِجُ مِثْلَهُ . وَنَقَلَ
الثَّعَالِيُّ عَنِ السَّيِّدِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْمَوْسَوِيِّ قَوْلَهُ : كُنْتُ فِي بُخَارَى
كَثِيرًا مَا اجْتَمَعَ وَابْنُ مَطْرَانَ ، فَأَرَى رَجُلًا مُضْطَرِبَ الْخِلْقَةِ مِنْ أَجْلَافِ
الْعَجَمِ ، فَإِذَا تَكَلَّمَ حَكَى فَصَحَاءَ الْعَرَبِ عَلَى حُبْسَةِ يَسِيرَةٍ فِي لِسَانِهِ ،
وَكَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَدَبِ الدَّرْسِ وَأَدَبِ النَّفْسِ وَأَدَبِ الْإِنْسِ .



● السؤال : من قائل هذا البيت وما المعنى :

في الناس قومٌ أضاعوا مجداً أولهمُ ما في المكارمِ والتقوى لهم أربُّ

عبد الله راشد الثانوي
بُجيري - بوغندا



عبد الملك بن صالح

● الجواب : وجدتُ هذا البيت منسوباً إلى عبدِ الملك بن صالح ، ومعه بيت آخر ، فهما :

في الناس قومٌ أضاعوا مجداً أولهمُ ما في المكارمِ والتقوى لهم أربُّ
سوى التأدبِ أرداهم وأرذلهم وقد يزين صحيحَ المنصب الأَدَبُ

والمعنى بصورةٍ عامة أنَّ الأدبَ من أصحابِ الأدبِ الحقيقيين يرفع مقامهم ويُعلي مرتبتهم ، ولكنَّ الذين ليسوا من أصحابِ الأدبِ الأصليين ، فإنَّ عدمَ التَّأدُّبِ قد يزيدهم حِطَّةً وَيَخْفِضُ من مكانتهم ، وخصوصاً إذا فقدوا

مجدّم ولم يبقَ لهم أرب في المكارم . ومن ذلك ، وهو منسوب إلى علي
ابن أبي طالب :

كَمْ مِنْ خَسِيسٍ وَضِيعِ الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ
فِي الْعِزِّ بَيْتٌ وَلَا يَنْمِي إِلَى نَسَبٍ
قَدْ صَارَ بِالْأَدَبِ الْحَمُودِ ذَا شَرَفٍ
عَالٍ وَذَا حَسَبٍ مَحْضٍ وَذَا نَسَبٍ
يُعْلِي التَّادِبُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُهُمْ
حَتَّى يَسَاوُوا ذَوِي الْعِلْيَاءِ فِي الرَّتَبِ

ومن ذلك أيضاً :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيُنَا وَإِنْ كَانَ وَضِيعَ النَّسَبِ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبكىكِ لو تَقَعَ البكاءُ غليلي وأقول لو ذَهَبَ المقالُ بدائي
وألوذ بالصبر الجميل تَعَزَّياً لو كان بالصبر الجميل عزائي
كم عِبْرَةٌ مَوْهَتْهَا بَأْنَاملي وسترَتْهَا مُتَجَملاً بردائي

أحمد بن إبراهيم محمد الخابوري
الدوحة - قطر



الشريف الرضي

● الجواب : هذه الأبياتُ للشريف الرضي ، وهي من قصيدةٍ رَثَى بها
أُمَّهُ . ويقول الثعالبي في يتيمة الدهر عن الشريف الرضي : لستُ أدري في
شعراء العصر أحسنَ تصرفاً في المراثي منه . ومَرَثِيَّتُهُ في أبي إسحاق الصابي
مشهورة . وهو مشهورٌ في شكواه من الزمان . ويقول في رثاء والدته :

أُبْنِدِي التَّجَلَّدَ للعدوِّ ولو دَرَى بتمللي لقد اشتفى أعدائي

فَارَقْتُ فِيكَ تَمْشِي وَتَجْمَلِي وَنَسِيتُ فِيكَ تَعَزُّزِي وَإِبَائِي

ويقول عن الزمان :

وَجَرَى الزَّمَانُ عَلَى عَوَائِدِ كَيْدِهِ فِي قَلْبِ آمَالِي وَعَكْسِ رَجَائِي
وَتَدَاوُلُ الْأَيَّامِ يُبْلِينَا كَمَا يُبْلِي الرِّشَاءُ تَطَاوُحُ الْأَرْجَاءِ
كَيْفَ السُّلُوْ وَكُلُّ مَوْعِدٍ لِحِظَةٍ أَثَرُ لِفَضْلِكَ خَالِدٌ بِإِزَائِي

والشريف الرضي هو أبو الحسن محمد بن الحسين الرضي الموسوي النقيب
وينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما ومولده ببغداد سنة ٣٥٩ هـ
وابتداً بقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ؛ وهو أشعرُ الطالبيين،
مَنْ مَضَى مِنْهُمْ وَمَنْ غَبَرَ . وَمَطْلَعُ مَرَثِيَّتِهِ فِي أَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِي :

أَرَأَيْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَرَأَيْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ الْوَادِي

والبيت الثالثُ المسئولُ عنه يذكرني بقول أبي العتاهية :

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أُسَارِقَهُ الْبُكَاءُ مِنَ الْحَيَاءِ
فَإِذَا تَأَمَّلَ لَامِنِي فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاءِ
لَكِنْ ذَهَبْتُ لِأَرْتَدِي فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرُّدَاءِ



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ - حَتَّى تَكَلَّمْ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ -

فرحات صويلح فطاسي

بن غيلوف - الحامة - تونس



عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عنتره العبسي من معلقته التي مطلعها :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَانِ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ -

ويقول بعد المطلع :

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ - حَتَّى تَكَلَّمْ كَالْأَصَمِّ الْأَعْجَمِ -
وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَمِ -

وسبب قول عنتره لهذه المعلقة أنه جلس يوماً مع رجلٍ من بني عبس

فسأله الرجل رعب عليه سواده وأمه وإخوته ، فسبّه عنثرة وفخر عليه . فقال له الرجل : أنا أشعرُ منك . فقال له عنثرة : ستعلم ذلك ، فقال هذه القصيدة وهي أول شعره ، وكانت العرب تسميها المذَهَبَة أو المَذْهَبَة . وعدّ القُرَشِيُّ صاحب جمهرة أشعار العرب قصيدة عنثرة مذكّرة من المَعْلَقَات .

والقصائد المشهورة عند العرب مرتبة على هذا الترتيب : المَعْلَقَات ، والمُجَمَّعَات ، والمُسْتَقَيَات ، والمُذَهَّبَات والمراثي والمشوبات والمُلَحَّنَات . والمعلقات سبعٌ طِوَال ، والمُجَمَّعَات سبعٌ قصائد ، وكذلك المُسْتَقَيَات والمُذَهَّبَات والمراثي والمَشُوبَات والمُلَحَّنَات .

وأفضل أشعار الجاهلية والاسلام تسعٌ وأربعون قصيدة لتسعة وأربعين شاعراً . وتقسم إلى سبعة مجاميع يقال لها المسبّعات ، وكل مجموع سبع قصائد له اسم خاص ، وهذه المجاميع هي : المَعْلَقَات والمُجَمَّعَات والمُنْتَقَيَات إلى آخره .

واختلف الرواة في عدد المَعْلَقَات ، فمنهم من جعلها سبعة وبعضهم جعلها ثمانية وبعضهم يجعلها عشرة . وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المَعْلَقَات وذكر من بينهم علقمة الفحل ولكنه لم يمين معلقته .

وكانت المَعْلَقَات ، وتسمى أحياناً السُّمُوط ، مكتوبة بماء الذهب على نسيج من الكتان الأبيض المعروف بالقَبَاطِي واحدها قُبْطِيَّة وهي ثياب من صنع مصر .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إذا حَلَّ الثَّقِيلُ بارِضِ قوم فما للساكنين سوى الرحيل

محمد اللخمي محمد عبد المنعم
أبو جُبَيْنَة - السودان



إذا حَلَّ الثَّقِيلُ ..

● الجواب : لا أعرف قائلَ هذا البيت مع أنه مشهور ، ولكنني أعرف له حكاية . فإن ثقيلاً من الثقلاء كان يتردد على ظريفٍ من الظرفاء ، وأطال ترداده عليه حتى سَتِمَ منه وبَرِمَ به ، فبينما كان الثَّقِيلُ جالساً معه يوماً قال له : مَنْ تراه أفحلَّ الشعراء ؟ فأجابه الظريف : ابنُ الوردي بقوله :

غِبْ وزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ أَكْثَرُ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ

فقال الثَّقِيلُ : أخطأت ، فإن السِّنْجَارِي أفحلُّ منه بقوله :

إذا حَقَّقْتَ مِنْ خِلٍّ وداداً فَزُرْهُ ولا تَخَفْ منه مَلالاً

وَكُنْ كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَكُ فِي زيارَتِهِ هِلَالًا

فقال الطريف : إن الحريري "أفحل" من الاثنين بقوله :

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ

فاجتلاء الهلال في الشهر يومٌ ثم لا تنظر العيون إليه

وقال : وإن لم تصدقني ، فقد وهبتك الدار بما فيها ، وخرَج وهو

ينشد :

إِذَا حَلَّ الثَّقِيلُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَمَا لِلْسَّاكِنِينَ سِوَى الرَّحِيمِلِ

فخجل الثقل وذهب ، ولم يعد إليه .

وفي معنى إقلال الزيارة ، يقول لبيد بن ربيعة :

تَوَقَّفَ عَنْ زيارَةٍ كُلَّ يَوْمٍ أَكْثَرَ مَلَكٍ مَنْ تَزُورُ

ويقول الحسين بن هبة الله الموصلي :

وَإِنِّي وَإِنْ أَخَّرْتَ عَنْكَ زيارَتِي لَعَذْرِي فَإِنِّي فِي الْمَوَدَةِ أَوَّلُ

فما الود تكرير الزيارة دائما ولكن على ما في القلوب المعول

ويقول عبد المنعم بن غليون المقرئ :

عَلَيْكَ بِإِغْبَابِ الزيارَةِ إِنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْعِيِّ مَسْلُكًا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْغَيْثَ يُسَامُ دَائِمًا وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مثلاً شُروداً في الندى والباس
فَاللَّهُ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلَّ لِنُورِهِ مثلاً من المشكاة والنبراس

العماني سعيد بن الطيب
تنزيت - اكادير - المغرب



أبو تمام

● الجواب : هذان البيتان لأبي تمام ، وهو حبيب بن أوس الطائي .
ويقال إن أبا تمام مدح الخليفة بقصيدة سيّية له ، فقال فيها من جملة ما قال :

إِقْدَامُ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي حِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذِكَاوِ إِيَّاسٍ
فَقَالَ لَهُ وَزِيرُ الْخَلِيفَةِ : أَتُشَبِّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَجْلَافِ الْعَرَبِ . فَأَطْرَقَ
أَبُو تَمَّامٍ بَعْضَ الْوَقْتِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لا تُنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مَنْ دُونَهُ مثلاً شُروداً في الندى والباس

فاللهُ قد ضرب الأقلَ لنوره مثلاً من المشكاة والنيراس
فقال الوزيرُ للخليفة : أيُّ شيءٍ طلبه فأعطيه ، فإنه لا يعيش أكثرَ من
أربعين يوماً لأنه قد ظهر في عينه الدم ، من شدّةِ الفكرة ، وصاحبُ هذا
لا يعيش إلاّ هذا القدر . فالتفت الخليفة إلى أبي تمام وقال له : ما تشتهي ؟
قال : أريد الموصل ، فأعطاه إياها . فتوجه إليها وبقي هذه المدة ومات .
ويقول ابن خلكان إنّ هذه القصة لا أصلَ لها إطلاقاً . وذكر أبو بكر
الصولي في كتاب أخبار أبي تمام أنّه لما أنشد أبو تمام هذه القصيدة لأحمد
ابن المعتصم ولم يكن خليفة وانتهى إلى قوله : إقدامُ عمرو في سماحةِ حاتم
إلى آخره قال له أبو يوسف يعقوب الكندي الفيلسوف وكان حاضراً : الأميرُ
فوقَ مَنْ وصفت . فأطرق أبو تمام قليلاً ثم زاد على القصيدة البيتين الآخرين
الذين سأل عنها السائل الكريم . ولما أخذت القصيدة منه لم يجدوا فيها هذين
البيتين فعجبوا من سرعةِ بديته وفطنته . ولما خرج أبو تمام قال أبو يوسف
الفيلسوف وكان فيلسوفَ العرب : هذا الفقي يموت قريباً . ويقول ابن خلكان
أيضاً إنّ أبا تمام تولّى بريدَ الموصل بأمرٍ من الحسن بن وهب فأقام بها أقلّ من
سنتين ثم مات بها .

والذين اشتهروا بسرعة البديهة والارتجال من الشعراء وغيرهم كثيرون . وقد
السّف عليّ بن ظافر الأزدي كتاباً عن ذلك أسماه « بدائع البدائنه » ووجدته
على هامش كتاب معاهد التنصيص في مكتبتي . وقد جمع المؤلف حوادث طريفة
من أخبار الشعراء في أقوال البديهة والارتجال .

● السؤال : ما معنى المثل : ثلاثة الأثافي ؟

وما يقابله بالانكليزية ؟

رمزي أحمد

جسر الشغور - سورية



ثلاثة الأثافي

● الجواب : الأثافي جمع أثْفِيَّة وهي حجرٌ ينصبّ لوضعِ القدر عليه مُلَمَّمٌ مثلُ رأسِ الانسان ، وما حِجران أو أثْفِيَّتَان ، والثالثة قطعة من الجبل يستند عليها القدر مع الحجرين الآخرين فيكون القدر على ثلاثة أثافيّ ، وقطعةُ الجبل هي ثلاثة الأثافي . وهي تكملة الشيء ووضعه في وضعه النهائي . ولذلك حينما يقال هذه ثلاثة الأثافي يكون المعنى : هذه هي التي كملت المصيبة أو الداهية . ويقال في المثال : رماه بثلاثة الأثافي أي رماه بداهية عظيمة . والدليل على أن ثلاثة الأثافي هي القطعة من الجبل قول البديع الهمداني :

ولي جسمٌ كواحدة المثاني له كبد كثلاثة الأثافي

ويقول العرب أيضاً : انتصب كثالته الأثافي أي ثابت العزم .

أما في الانكليزية فأقرب العبارات إلى العبارة العربية الأصلية قولهم :

It is The Last Straw That breaks The Camel's back

ويمكن اختصار العبارة باستعمال :

The Last Straw

وأصل المعنى هنا مأخوذ من عبارة :

To break the camel's back

وهو بمعنى : قَصَمَ ظهر الجمل ، وذلك بتكديس حملٍ بعد آخر على ظهره حتى تبلغ الأحوال من الثقل درجة لا يستطيع الجمل أن يقوم بها فينقصم ظهره . ولكن قد يصل الثقل إلى درجة دقيقة يتعادل فيها الثقل مع قوة احتمال الجمل ، وأي زيادة في الحمل تفسد التوازن حتى ولو كانت الزيادة تبنة أو ريشة .

ويقول العرب : امرأة مؤثثة إذا كان معها امرأتان أخريان ، أي زوجتان أخريان .

● السؤال : من القائل وما هي المناسبة :

وعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكنّ عظم الساق منك رقيقُ

ابن اعمارة حسين بن صالح

عُنابة - الجزائر

✱

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت لمجنون ليلي ، وهو من جملة أبيات قالها بمناسبة
حكاية عن ظبية رآها مشدودة في حبل يسوقها قانصُها ، فدَمَعَت عيناه
وأعطاه بها ناقةً ، فخلّى عنها فولّت هاربة فقال في ذلك :

أيا شِبةَ ليلي لا تُراعي فإنني لك اليوم من وَحْشِيَّةٍ لصديقُ
ويا شِبةَ ليلي لو تُقيمين ساعةً لعلّ فؤادي من جواه يُفيقُ
تَفَرَّ وقد أَطْلَقْتُها مِن وثاقِها فانتِ لليلي لو علمتِ طَلِيقُ

وهذا على ما ذكره القالي في كتاب الأماي والبيت الرابع هو :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ولكن عظم الساق منك رقيق

ورأيت في كتاب الأغاني حكاية عن الوليد بن يزيد الأموي فقد خرج يوماً
يتصيد ، فصادت كلابه غزالاً ، فأثري به ، فقال : حلّوه ، فما رأيت أشبه
منه جيداً وعينين بيسلّمي ، ثم أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لما سنح
فإذا شبّهك ما تُنكره حين أزجى طرفه ثم لمح
فتركناه ولولا حُبكم فاعلمي ذاك لقد كان انذبح
أنت يا ظي طليق آمن فاعُد في الغزلان مسروراً ورُح

وشبه بذلك حكاية الشاعر المنازي البندبيجي ، فقد اجتاز يوماً بباب
الطاق في بغداد حيث تُباع الطيور ، فرأى حمامة في قفص تُلْعَن
وتنوح ، فاشتراها وأطلقها في سبيلها وقال :

ناحت مطوّقة بباب الطاق فجرت سوابق دمعِي المهراق
حَنّت إلى أرض الحجاز بحرقه تُشجي فؤاد الهائم المشتاق
ثم يقول :

فَشَرَيْتُهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَنِينَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
بِي مِثْلُ مَا بَكَ يَا حَمَامَةُ فَاسَالِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِ أَنْ يَحُلَّ وَثَاقِي

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

فأشعاره مشهورة ومشاعره
وعشرته مشكورة وعشايره
وشاق الشباب الشمّ والشيب وشيه
فمنشوره بُشرى المشوق وناشره

محمد سالم بن عيدروس
جدة - المملكة العربية السعودية



الحريري

● الجواب : هذان البيتان من الرسالة الشينية التي كتبها الحريري إلى أحد أصدقائه يمدحه ، وسميت بالشينية ، كما لا يخفى ، لأنّ حرف الشين يتردد فيها تردداً كثيراً بل إن كلّ كلمة فيها شينية . وهي على غرار الرسالة الشينية الأخرى التي كتبها الحريري على لسان بعض الأمراء ، إلى بعض أصدقائه يعاتبه . ومن أبيات الرسالة الشينية مثلاً :

شُكُورٌ وَمَشْكُورٌ وَحَشْوٌ مُشَاشُهُ
شَهَامَةٌ شَمِيرٌ يَطِيشُ مُشَاجِرُهُ
شَقَاشِقُهُ مَخْشِيَّةٌ وَشَبَاتُهُ
شَبَا مَشْرِفِي جَاشٍ لِلشَّرِّ شَاهِرُهُ

ومن أبيات الرسالة السينية :

وَسَنٌّ تَنَاسِيَّ جُلَاسِهِ وَأَسْوَا السَّجَايَا تَنَاسِيَّ الْجَلِيسِ
وَسَرٌّ حَسُودِي بِطَمَسِ الرُّسُومِ وَطَمَسُ الرُّسُومِ كَرَمَسِ النُّفُوسِ

والرسالة السينية على لسان الأمير أمين الملك أبي الحسن بن قُطَيْبِ المدائني وكان يتولى ديوان الاستيفاء بالبصرة ، إلى الأمير الأجل الإِسْفَهِيلَارِ النفيس معاتباً له على اختصاصه بالدعوة للأمير الحسام وقد كان نزل على الحسام في داره بالبصرة في المحلة المعروفة ببني حرام وهي محلة الشيخ الحريري ، وكان أمين الملك جاره وصديق ابن يَشْقُرَابِ النفيس فلم يَدْعُهُ فكَتَبَ إِلَيْهِ يَمَازِحَهُ عَلَى لِسَانِهِ .

والرسالة الشينية إلى الشيخ شمس الشعراء طلحة بن أحمد بن طلحة النعماني .

وكتب الشعراء في هذا التكلف أشعاراً موجودة في بعض كتب الأدب .
من ذلك مثلاً أشعار أبي محمد الأزدي الأندلسي ، فقد استعمل في شعره كلمات كلها غير معجمة وكلمات كلها معجمة وكلمات تتناوب بين معجمة وغير معجمة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

حَيِّ الْمَنَازِلَ إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالْدارِ دَارًا وَلَا الْجِرَانِ جِيرَانًا

عمر و زان

حلب - سورية



جرير

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة للشاعر الأموي جرير بن عَطِيَّة بن الحَظَفَى ، أراد بها هجوا الأخطل ولكنها خرجت عن الهجو وصارت أقرب إلى الغزل منها إلى الهجاء ، ومطلعها :

بِانِ الْخَلِيطِ وَلَوْ خَيْرْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانًا

ويقول بعد المطلع :

حَيِّ الْمَنَازِلَ ، إِذْ لَا نَبْتَغِي بَدَلًا بِالْدارِ دَارًا وَلَا الْجِرَانِ جِيرَانًا

وهي قصيدة جميلة رغم طولها ، ومن أبياتها الجميلة قوله :

كَادَ الْهَوَىٰ يَوْمَ سُلَمَانِينَ يَقْتُلَنِي وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمًا بَيْنَدَانَا
يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرِّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كَانَ
وَحَبَّذَا نَسَمَاتُ مِنْ يَمَانِيَّةٍ تَأْتِيكَ مِنْ جَانِبِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا

ومنها :

يَا أُمَّ عَمْرٍو جِزَاكَ اللَّهُ مَغْفِرَةً رُدِّيَّ عَلَيَّ فَوَادِي كَالَّذِي كَانَ

ومنها :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَاهَا ثُمَّ لَمْ يُخَيِّنْ قَتْلَانَا
وَقَدْ سَأَلَنِي عَنْ هَذَا الْبَيْتِ السَّيِّدُ حَسَنُ نَهْجَانَ الْعَلِيُّ مِنْ قَرْيَةِ النَّيْرَبِ فِي حَلَبٍ ،
سُورِيَّة .

وهذه المناسبة أذكر أبياتاً في ما هو قريب من هذا القبيل من شعر خليل
اليازجي ، فهو يقول :

تِلْكَ الْعَيُونَ مَنُونُنَا فَكَأَنَّمَا قَدْ كَلَّفَتْهَا قَتْلَنَا الْإِيَّامُ
وَلَرُبَّمَا نَامَ الزَّمَانُ هُنَيْهَةً عَنَّا وَتِلْكَ تُصِيبُ وَهِيَ نِيَامُ
وَإِذَا تَوَهَّمتُ امْرَأً لِتُصِيبَهُ قَتَلْتُ ، وَأَضْمَتُ لَكُمْ الْأَوْهَامُ
وَإِذَا رَأَتْ فِي النَّوْمِ طَيْفَ خِيَالِهِ فَتَكَتْ بِهِ وَلَوْ أَنَّهَا الْأَحْلَامُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَوَدَّعَتْهُمْ عِنْدَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلْقَا
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بَكَيتُ فَأَبْكَيتَ الْحَبِيبَ الْمَوَافَا
أحمد سعد أحمد
نيالا - السودان

*

سعيد بن حميد الكاتب

● الجواب : هذان البيتان لسعيد بن حميد الكاتب . وفي هذا حكاية
رأيتها في العقد الفريد على لسان سعيد بن حميد نفسه الذي قال : ودَّعْتُ
جارية لي تسمي شفيعة وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها إنما هي أيام قلائل .
قالت : إن كنت تقدر أن تخلق مثل شفيع فنعم . فلما طال بي السفر ،
واتصلت بي الأيام ، كتبت إليها كتاباً وفي أسفله :

وَدَّعْتُهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ بَيْنَنَا وَكَذَاكَ كُلُّ مُودَّعٍ بِفِرَاقٍ
شَغَلَتْ بِتَغْيِيزِ الدَّمُوعِ شِمَالَهَا وَيَمِينُهَا مَشْغُولَةٌ بِعِنَاقٍ

قال : فَكَتَبْتُ إِلَى فِي طومارٍ كبيرٍ ليس فيه إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وفي آخره قولها : يَا كَذَّابُ ، وسائرُ الكتابِ أبيض . قال : فَوَجَّهْتُ
الكتابَ إِلَى ذِي الرِّئَاسَتَيْنِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ لَعَلَّهُ يُعِيدُنِي إِلَى بَغْدَادٍ مِنْ
الرَّقَّةِ . وَكَتَبْتُ إِلَيْهَا كِتَابًا عَلَى نَحْوِ مَا كَتَبْتُ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي أَوَّلِهِ ، وَقُلْتُ فِي آخِرِهِ :

فَوَدَّعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكًا إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلَاقِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمَصَافِيَا

قال : فَكَتَبْتُ إِلَى كِتَابًا آخَرَ لَيْسَ فِيهِ إِلَّا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فِي أَوَّلِهِ ، وَفِي آخِرِهِ : أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ . فَوَجَّهْتُ كِتَابَهَا إِلَى ذِي
الرِّئَاسَتَيْنِ فَأَعَادَنِي إِلَى بَغْدَادِ .

وكان بين سعيد بن حميد وفضل الشاعرة شيء من المنادمة وقول الشعر ،
وكانت تشتاق هي إليه وهو يشتاق إليها ، فكُتِبَتْ إليه مرة تشكو شدة
شوقها إليه ، فمما قرأ كتابها كتب إليها يقول :

يَا وَاصِفَ الشُّوقِ ، عِنْدِي مِنْ شَوَاهِدِهِ قَلْبٌ يَيْمُ وَعَيْنٌ دَمْعُهَا يَكِفُ
فَكُنْ عَلَى ثِقَةٍ مِنِّي وَبَيِّنَةٍ لِي عَلَى ثَقَةٍ مِنْ كُلِّ مَا تَصِفُ
وَالنَّفْسُ شَاهِدَةٌ بِالْوُدِّ عَارِفَةٌ وَأَنْفُسُ النَّاسِ بِالْأَهْوَاءِ تَاتِلِفُ
وكان بينه وبينها معاتبات أخرى . وكانت له أيضاً علاقة مع عريب صديقة
فضل الشاعرة . وأخبار الجميع في الأغاني .

● السؤال : من القائل ولماذا :

كنا عِظَاماً فَصِرْنَا عِظَاماً وَكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتُ

برلاح المحيس

انزكان - منطقة أغادير - المغرب



لسان الدين بن الخطيب

● الجواب : هذا البيت لسان الدين بن الخطيب الوزير والكاتب والأديب الأندلسي المشهور ، من جملة أبيات قالها وهو في سجنه يترقب مصيره ، وكان قد سجنه الأمير أحمد ملك المغرب تنفيذاً لعهده كان قد قطعه لسلطان غرناطة ، ثم قتل في السجن خنقاً ، ودُفنت جثته في ظاهر فاس . والأبيات هي :

بَعْدنا وَإِنْ جاورَتْنا البيوتُ وَجئنا بوعْظٍ وَنَحْنُ صُوتُ
وَكُنَّا عِظَاماً فَصِرْنَا عِظَاماً وَكنا نَقُوتُ فها نحن قُوتُ
وَكنا شُموْسَ سماءِ العُلا غَرَبْنَ فَناحتَ عليها البُيوتُ

وكم سيق للقبير في خرقة فتى ملئت من كساه التخوت
فقل للعدا ذهب ابن الخطيب وفات ومن ذا الذي لا يفوت
ولابن الخطيب موشعة مشهورة اشهر هو أيضا بها ، وهي التي يقول
في مطلعها :

جاءك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى أو خلصة المختلس
وجاء عن ابن حاجر أن لسان الدين بن الخطيب نظم الأبيات التي منها
البيت المسئول عنه حينما قدم للقتل ، وخمس بعض بني الصبغ في فاس أبيات
ابن الخطيب فقال :

أيا جاهلا غره ما يفوت وألهاه حال قليل الثبوت
تأمل لمن بعد أنس يقوت بعدنا وإن جاورتنا البيوت
وجئنا بوعظ وغن صموت

لقد نلت من دهرنا رفعة تقضت كبرق مضى سرعة
فهيئات نرجو لها رجعة وأصواتنا سكنت دفعة
كجهر الصلاة تلاه القنوت

فأها لعز تقضى مناما منحنا به الجاه قوما كراما
وكنّا نسوس أمورا عظاما وكنا عظاما فصرنا عظاما
وكنّا نقوت فما نحن قوت

إلى آخره .

والأبيات والتخميس موجودة في نفع الطيب .

● السؤال : من القائل :

وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقَدَّرًا وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

علي أحمد قاسم
دَرَم - بريطانيا



ابن الرومي

● الجواب : هذا البيتُ لابن الرومي عليّ بنِ العباس ، ويأتي مع هذا البيت بيتٌ ثانٍ ، فالبيتان هما :

طَائِمٌ حَشَاكَ فَإِنْ دَهَرَكَ مُوقِعٌ بِكَ مَا تُحِبُّ مِنَ الْأُمُورِ وَتَكْرَهُ
وإذا خَشِيتَ من الأمورِ مُقَدَّرًا وَفَرَرْتَ مِنْهُ فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

وفي مثل ذلك ما جرّى لعمري بن الخطاب رضي الله عنه في طاعونِ عَمَواس ، فقد أراد عُمَرُ الرجوعَ إلى المدينة المنورة بعد استفحالِ الوباء ، فقال له أحدُهم : أتريدُ أن تَفِرَّ من قِضاءِ الله يا عمر ؟ فقال عمر : إنما أَفِرُّ لقِضاءِ الله . وتَمَثَّلَ بهذين البيتينِ الخليفةُ العباسيُّ المقتدِرُ بالله حينما خَرَجَ

لقتال مؤنس أحد عبيده سابقاً ، وكان المقتدر لا يريد الخروج إليه ، ولكن عبيده غلبوا عليه وقالوا له إما أن تخرج معنا لقتاله ، وإلا أخذناك وأسلفناك إليه . فخرج المقتدر وهو مكثرة . وكانت أمه ترؤم أن لا يخرج ، ولكنه لم يجد بداً من الخروج ، فخرج وودّع أمه وتمثل بقول علي بن العباس الرومي :

طامن حشاك فإن دهرَكَ موقعٌ بك ما تُحِبُّ من الأمور وتكره
وإذا خَشِيتَ من الأمور مُقدَّراً وفَرَرْتَ منه فنحوه تتوجه
فلما خرج جعل أصحابه ينسلثون عنه حتى بقي وحده ، فجاءه رجلٌ
أسود ، فضربه حتى قتله .

وفي الطبري أن المقتدر خرج لقتال مؤنس ، فلما انهزم رجاله من حوله بقي وحده يحض الناس على الثبات والقتال ويتوسل إليهم بالله وبنبيّه ووبردته ويمسح المصحف على وجهه ، إلى أن أقبل من جهة العدو فارس تحته فرس أدم فضرب المقتدر ضربةً بالسيف في عاتقه الأيمن فقطعت الضربة طاقاً من حائل السيف وأثخنه الضربة وكان السيف بيد المقتدر مجرّداً ، ثم وافى هذا الفارس ثلاثة فوارس فوقفوا بالمقتدر يخاطبونه ويسمعون منه فأخذ أحدهم السيف من يد المقتدر وانتزع الآخر البُرْدَة وطالب الثالث بخاتمه فدفعه إليه وكان الخاتم ياقوتاً أحمر مربعاً . ثم ضربه أحدُ الثلاثة بالسيف على جبينه فآلمه ، فأخرج المقتدر كُمّ قميصه ليمسح الدم عن وجهه فضربه الآخر ضربةً ثالثة فتلقاها المقتدر بيده اليسرى فقطعت إبهامه وسقط إلى الأرض ، ثم اجتمعوا عليه وحزوا رأسه وحملوه إلى مؤنس . وقالوا إن جثة المقتدر بقيت مطروحةً مجردة من الثياب . وقيل إنه دفن مع أبيه وقيل إنه طرح في دجلة . ولم تزل الرعية يصلون في موضع مقتله ويدعون على قاتله . وبنوا في الموضع مسجداً وحظيرة كبيرة . وكان مقتله في آخر شهر شوال من سنة ٣٢٠ هجرية أو ٩٣٢ ميلادية .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

خُزَاعِيَّةُ الْعَيْنِينَ كِنْدِيَّةُ الْحِشَا قُضَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ طَائِيَّةُ الْفَمِ

سَيِّدَاتِي السَّلَامُ

بِيرَامُ كَبْرِي - مَوْرِيطَانِيَا



عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي

● الجواب : هذا البيت للشاعر عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي ، والرواية المعروفة مع البيت الثاني هي :

قُضَاعِيَّةُ الْكَعْبَيْنِ كِنْدِيَّةُ الْحِشَا خُزَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ طَائِيَّةُ الْفَمِ
لَهَا حَكْمُ لَقْمَانَ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَمَنْطَقُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمَ

وكان عبد الملك بن مروان سأل عدي بن الرقاع : كيف علمك بالنساء ؟
قال : أنا والله أعلم الناس بهن وقال هذين البيتين يعدد الصفات الحسنة بالنسبة
إلى القبائل . ومن ذكر الشيء بالشيء أن عبد الملك بن مروان قال لرجل من
غطفان : صِف لي أحسن النساء . فقال : خذها يا أمير المؤمنين : ملساء

القدمين درماء الكعبين ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لفاء الفخذين ، ضخمة الذراعين ، رخصة الكفين ، ناهدة الثديين ، حمراء الخدين ، كحلأ العينين ، زجاء الحاجبين ، لمياء الشفتين ، بلجاء الجبين ، شماء العرنيين ، شنباء الثغور ، مُحلولكة الشعر ، غيداء العنق ؛ فقال عبد الملك : وَيَحَكَّ وَأَيْنَ توجد هذه ؟ قال : تَجِدُهَا فِي خَالصِ الْعَرَبِ وَفِي خَالصِ الْفَرَسِ .

ومن هذا القليل قول يزيد بن معاوية :

خَفَاجِيَةُ الْإِلْحَاطِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا هِلَالِيَّةُ الْعَيْنِينَ طَائِيَّةُ

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد يميل إلى الصفرة مثل صفرة بيض النعام إذا طال المكث في الكن والتضمخ بالطيب . وقالوا إن الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم إذا خجل يحمر وإذا فرق يصفر . ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلوثه من رفته . وقال علي بن زيد في وصفه :

حَمْرَةٌ خِلْطُ صُفْرَةٍ فِي بَيَاضٍ مِثْلُ مَا حَاكَ حَائِكُ دِيبَاجَا

وقال علي بن عبد ربه :

بَيَاضٌ يَحْمُرُ خَدَاهَا إِذَا خَجَلَتْ كَمَا جَرَى ذَهَبٌ فِي صَفْحَتِي وَرَقٍ

ويقول السري الرفاء :

قَمَرٌ تَفَرَّدَ بِالْحَاسَنِ كُلِّهَا فَلِإِيهِ يُنْسَبُ كُلُّ حَسَنِ يُوَصَفُ

فَجَبِينُهُ صَبِيحٌ وَطُرَّتُهُ دُجَى وَقَوَائِمُهُ غَصْنٌ رَطِيبٌ أَهِيْفُ

لِلَّهِ ذَاكَ الْوَجْهُ كَيْفَ تَأَلَّفَتْ فِيهِ مُحَاسِنٌ لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّفُ

وفي نهاية الأرب للنويري فصل في محاسن النساء .

● السؤال : من القائل وهل هناك رواية أخرى :

لَعَمْرُ أَيْيِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى لِذِي كَرَمٍ . وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعيَ الْهَشِيمُ
أحمد الأذعل
الواحات - الجزائر



أبو علي البصير

● الجواب : هذان البيتان يُنسَبَانِ في معجم الأدباء لياقوت الحموي إلى
دِغْبِيلِ الْخُزَاعِيِّ وإلى أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ . والبيتُ الأولُ يُروَى على هذه
الصورة :

لَعَمْرُ أَيْيِكَ مَا نُسِبَ الْمُعَلَّى إِلَى كَرَمٍ . وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمُ
وَلَمْ أَجِدِ الْبَيْتَيْنِ فِي دِيوانِ دِغْبِيلِ ، وَوَجَدْتُهَا فِي الْقَامُوسِ مَنْسُوبَيْنِ إِلَى
أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ . ومعنى قوله : وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَّتْ ، إِذَا تَقَبَّضَ

سطحها وجفت تربتها لعدم نزول الغيث ، ويبس نبتها أي تصوح ، فلم يبقَ على وجهها إلا الهشيم وهو النبت الذي بقي من عام أول ، يابساً متكسراً ، فلا بُدَّ للإبل والأنعام والمواشي من رعيه ، لأن الحاجة تدعو إلى ذلك ولأن الكلاً معدوم بسبب الجذب . والمعنى من كل ذلك أن هذا الرجل يُعدُّ من الكرام لِعَدَمِ وجودٍ من هو كريم ، فلو كان في الدنيا كرام لما عُدَّ هو من بينهم . وهذا شبيهٌ بقول محمد بن سعيد القيرواني المعروف بابن شرف أو هو قول محمود الوراق :

قالوا تسابقت الحميرُ فقلتُ من عَدَمِ السوابقُ

خَلَّتِ الدُّسُوتُ من الرُّخاخِ ففرزنت فيها البيادقُ

وفي الجزء الرابع من مروج الذهب للسعودي أن القائل هو أبو علي البصير في المعلّى بن أيوب .

وكان المعلّى بن أيوب هذا صاحب العرض والجيش في زمن المأمون، وكان أحمد بن أبي طاهر - وهو أحد البلغاء الشعراء - ينزل عنده ، لأنه كان مضافاً على خلاف ما نسب إليه ، يدلّ على ذلك حكاية رأيته في معجم الأدباء لياقوت وهي أن أحمد بن أبي طاهر هذا أصيب مع أحد أصدقائه بضائقة ، وتمذرت عليها وجوه الحيلة . فقال الصديق لابن أبي طاهر : هل لك في شيء لا بأس به ؟ قد دعني حتى أسجّيك ، كأنك ميت وأمضي إلى منزل المعلّى ابن أيوب ، وأعلمه أن صديقاً لي قد توفي ، فأخذ منه ثمن كفن فننقعه . فقال ابن أبي طاهر : نعم . فجاء الصديق إلى وكيل المعلّى وعرفه الخبر . ولما علم المعلّى بذلك أمر لها بحملة دنابر فأخذها وأنفقها .

● السؤال : في بيت المتنبي :

لا خيلَ عندك تهديها ولا مال ...

ما هو محل كلمة (لا) من الإعراب ؟ وكم نوعاً لكلمة (لا) يوجد ، وما أسماؤها مع الأمثلة ؟

ي. صديق

(حي يقظان) - يافا



لا النافية

● الجواب : « لا » في بيت المتنبي المذكور هي (لا) النافية للجنس التي تعمل عملَ إنَّ ، أي تنصب الاسم وترفع الخبر ؛ ولكنها لما تكررت هنا جاز في اسمها نصب والرفع وجاز إهمالها وجاز إعمال « لا » الأولى وإهمال الثانية أو بالعكس . وهذا على خمسة أوجه كما هو مذكور في كتب النحو .

و « لا » عموماً تكون على ثلاثة أوجه . الأول أنها نافية وهذه على خمسة أوجه منها : لا صاحبَ جودٍ بمقوت ؛ لا حسناً فِعْلُهُ مَذْمُومٌ ؛ لا طالماً

جبلًا حاضِرٌ ، لا خَيْرَ من زيدٍ عندنا ؛ فلا أَقْلٌ من نَظَرَةٍ تنظرونها ؛
لا رَجُلٌ قائمٌ ، لا رَجُلٌ ظريفًا فيها ؛ لا رَجُلٌ ولا امرأةَ فيها .
والوجهُ الثاني أنها تعمل عملَ « ليس » ، فنقول : لا رَجُلٌ في الدار ، وتسمى
نافيةً للوَحدة . كقول المتنبي :

إذا الجودُ لم يُرزَقْ خلاصاً من الأذى
فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً

وتكون عاطفة مثل : جاء زيدٌ لا عمرًا ؛ إضرب زيداً لا عمرًا ؛
لا زيدٌ في الدار ولا عمرٌو ؛ زيدٌ لا شاعرٌ ولا كاتب .

وتأتي مع الفعل المضارع للنفي نحو : لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوء .

وتأتي للنهي وتكون جازمة نحو : لا تَصْنَحِ الجاهِلَ .

وتكون « لا » زائدة لتقوية الكلام نحو : ما مَنَعَكَ أن لا تكون من
الناصرين لي ، أي : ما مَنَعَكَ أن تكون من الناصرين .

وتأتي بين حرف الجر والمجرور ، نحو : غَضِبَ مِن لا شيء .

ويُرْجَعُ في كلِّ ذلك إلى كتب النحو المُفَصَّلة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رحلها أبرَّ وأوفى ذِمَّةً من محمد

محمد الحاج حوسين

منطقة ودان - سبها - ليبيا



سارية الديلي

● الجواب : هذا البيت منسوبٌ في كتاب المستطرف إلى رجلٍ اسمه ساريةُ الديلي وهو الذي أمره عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه على إحدى السرايا ورآه وهو يَخْطُب على المنبر فناده بقوله : يا ساريةَ الجبل . ويقول الكثيرون إنه أصدقُ بيتٍ قالته العرب ، وهو شبيهٌ في معناه بالبيتين المنسوبين إلى حسان بن ثابت وهما :

وأحسنُ منكَ لم ترَ قطُّ عيني وأجلُ منكَ لم تلِدِ النساءُ
خُلِقْتَ مُبرِّأً من كلِّ عيبٍ كانكَ قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

ومن هذا القبيل قولُ عبدِ الله بن رَواحةَ الأنصاري :

لو لم تكن فيه آياتٌ مُبَيِّنَةٌ كانت بديهيتهُ تُبْنِيكَ بالخبر

ولكنني قرأتُ في كتابِ المغازي للواقدي أنَّ البيتَ المسئولَ عنه هو
لأنس بن زُنَيْمٍ الديلمي من قصيدةٍ مَدَحَ بها النبيَّ بعد أن كان قد هجَاهُ ، كما
فعل كعبُ بنُ زهيرٍ ، فإن النبيَّ لما عَلِمَ بأنَّ أنسَ بنَ زُنَيْمٍ هجَاهُ هَدَرَ
دَمْعَهُ ، فعلم أنسٌ بذلك فخاف على نفسه فقال معذراً :

أأنتَ الذي تُهْدِي مَعْدُؤَ بهديه بل الله يَهْدِيهِمْ وقال لكَ أَشْهَدُ
فما حَمَلْتَ من ناقةٍ فوق رحلها أَبْرًا وأوفى ذِمَّةً من محمدٍ
أَحَثَّ على خيرٍ وأوسعَ نائلاً إذا راح يَهْتَرُ اهْتَزَّازَ المهندي
ثم يقول :

تَعَلَّمُ رسولَ الله أنكَ مُدْرِكِي وَأَنَّ وَعَيْدًا مِنْكَ كَالْأَخْذِ بِالْيَدِ
وَنُبِّيَ رسولُ الله أَنِّي هَجَوْتَهُ فَلَا رَفَعْتَ سَوْطِي إِلَيَّ إِذْ نَ يَدِي
سوى أَنِّي قد قُلْتُ يَا وَيْحَ فِتْيَةٍ أَصِيبُوا بِنَحْسٍ يَوْمَ طَلَقَ وَأُسْعِدِ
وبلغت القصيدةُ النبيَّ وكَلَّمَهُ بعضُ الصحابةِ في العفوِ عن أنسٍ فعفا عنه



● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

أَحَقًّا خبا مِنْ جَوِّ رُنْدَةٍ نُورُهَا
وقد كُشِفَتْ بعدَ الشُّمُوسِ بُدُورُهَا
وقد أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا وتزلزلت
منازِلُهَا ذاتُ العُلا وقصورُهَا

مصطفى ماضطة

اللاذقية - سورية



أبو جعفر بن خاتمة

● الجواب : هذان البيتان هما مطلع قصيدة لأبي جعفر بن خاتمة ،
قالها في رثاء مدينة رُنْدَةٍ في الأندلس وفي رثاء غيرها من المدن الأندلسية
العربية التي وقعت في أيدي الأسبان وأخذوها من العرب . وفي هذه القصيدة
يقول :

أَحَقًّا خَلِيلِي أَنَّ رُنْدَةَ أَقْفَرَتْ وَأُزْعِجَ عَنْهَا أَهْلَهَا وَعَشِيرُهَا

وَهَدَّتْ مَبَانِيهَا وَثَلَّتْ عَرُوشُهَا وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ التَّفَرُّقِ دَوْرُهَا
ثُمَّ يَقُولُ :

وَمَا أُنْسَ لَا أُنْسَ الْمَرِيَّةَ إِنَّهَا قَتِيلَةٌ أَدْجَالِ أَزِيلِ عَذِيرُهَا
تَرَى لِلْأَسَى أَعْلَامَهَا وَهِيَ خُشَعٌ وَمِنْبَرُهَا مُسْتَعْبِرٌ وَسَرِيرُهَا
وَيَقُولُ كَذَلِكَ :

مَعَايِشَ أَهْلِ الدِّينِ هُبُوا لَصَفَةِ وَصَاعِقَةٍ وَارِي الْجُسُومَ ظُهُورُهَا
فَوَاحِشَرْنَا كَمْ مِنْ مَسَاجِدَ حَوَّلَتْ وَكَانَتْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ سُطُورُهَا
فَأُضْحَتْ بِأَيْدِي الْكَافِرِينَ رَهِينَةً وَقَدْ هَتَيْتِ بِالرَّغْمِ مِنْهَا سُتُورُهَا
وَهِيَ طَوِيلَةٌ .

وَيَقُولُ شَكِيبُ أَرْسَلَانَ فِي أَحَدِ أَجْزَاءِ كِتَابِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ إِنَّ تَارِيخَ نَظْمِ
هَذِهِ الْقَصِيدَةِ هُوَ ٩٠٤ أَوْ ٩٠٥ هَجْرِيَّةً .



● السؤال : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لا تنفع

علي طاهر لرضي

جدة - المملكة العربية السعودية

سالم قاسم البجاني

الرياض - المملكة العربية السعودية



أبو ذؤيب الهذلي

● الجواب : هذا البيت هو من قصيدة رثى بها أبو ذؤيب الهذلي أولاده ؛ ويقال إنه كان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً .

فهو يقول حينما سأله أُمَيمة زوجته : ما لجِسْمِكَ شاحباً :

فأَجَبْتُهَا أَنْ ما لجِسْمِي إِنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد فودَّعوا
أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بعد الرُقَاد وَعَبْرَةً ما تُقْلَعُ

فَبَقِيْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالٍ أَنِّي لِأَحَقُّ مُسْتَتْبِعُ
ثم يقول :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافَعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وقال في الطفل الذي بقي له :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
وعبارة ما لجسمك شاحباً وأمثالها ، ترد كثيراً في شعر المراثي .
من ذلك قولُ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ يَرثِي أَخَاهُ أَبَا الْغَفْوَارِ :

تَقُولُ سُلَيْمَى مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الطَّعَامَ طَبِيبُ
ومن ذلك أيضاً قولُ أخت طَرِيفَ :

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفَ
أو كقول غُوَيَّةَ بِنِ سَلْمَى فِي مَطْلَعِ مَرثِيَّةٍ :

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بِاحْتِمَالٍ لَتَحْزُنَنِي فَلَا بَكَ مَا أَبَالِي
وقول قَبِيصَةَ بِنِ النَّصْرَانِي الْجَرْمِي :

أَلَا يَا عَيْنَ فَاحْتَفَلِي وَبِكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْرِ كَافٍ
وقول طَرِيفَ بِنِ أَبِي وَهَبٍ :

أَرَابِيعَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا وَأَجْلِي فِي الْيَاسِ نَاهِ وَالْعَزَاءُ جَمِيلُ

وقول سلمة الجعفي :

أقول لنفسي في الخلاء ألومها لك الويل ما هذا التجلد والصبر

وقول عمرة بنت مرداس :

أعيني لم أختلكما بخيانة أبي الدهر والأيام أن أتصبرا

وقول منتم بن نويرة :

لقد لامني عند القبور على البكا رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيت له لقبر ثوى بين اللوى فالدكاذك

وقول دريد بن الصمة :

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى مكان البكا لكن بُنيتُ على الصبر

وقول الحرث بن زئيد الخيل :

ألا بكر الناعي بأوس بن خالد

أخي الشتوة الغبراء والزمن المحل

وقول فاطمة بنت الأحجم :

يا عين بكّي عند كل صباح جودي بأربعة على الجراح

وقول أبي الخطار يرثي ابنه الخطار :

ألا خبراني بارك الله فيكما متى العهد بالخطار يا فتیان

وقولُ مُدَبَّةَ المُذْرِي :

أَلَا عَلَّلَانِي قَبْلَ نَوْحِ النَوَائِحِ
وقبل اطلّاعِ النفسِ بين الجوانحِ

وقولُ الحنساء :

أَلَا مَا لِعَيْنِي أَلَا مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
وقولها أيضاً :

أَعَيْنِي جوداً وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخِرِ النَّدَى
وقولُ امرئِ القيس :

أَلَا يَا عَيْنُ جُودِي فِي سِنِينَا وَبَكْيِي الْمُلُوكِ الذَاهِبِينَ
وقولُ امرأةٍ أعرابية :

فَإِنْ تَسَالَانِي فِيمَ حُزْنِي فَإِنِّي رَهِينَةُ هَذَا الْقَبْرِ يَا فَتْيَانِ
وقولُ أميةَ بنِ أبي الصَّلْت :

هَلَّا بَكَيتَ عَلَى الْكَرَامِ بَنِي الْكَرَامِ أُولِي الْمَهَادِحِ
وقولُ مُتَمِّمِ بنِ نُؤَيْرَةَ أيضاً :

أَعَيْنِي جُودِي بِالدَّمْعِ لِلْمَلِكِ إِذَا ذَرَّتْ الرِّيحُ الْكَنِيفَ الْمُرَبَّعَا
وقولُ ابنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ :

أَيَا دَمْعُ هَلْ لِلْحُزَنِ عِنْدَكَ مَطْمَعُ
وما كُلُّ مُحْزُونٍ إِلَى الدَّمْعِ يَفْزَعُ

وقولُ الطغرائي :

أَعَيْنِيَّ جوداً بالدماء وأسعدا
فقد جَلَّ قدرُ الرزءِ عن عِبْرَةٍ تجري

وقولُ مجنون ليلى :

أَلَا يَا حَامَاتِ اللّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فإني إلى أصواتِكُن حَزِينُ
وقولُ ابنِ عبدِ ربّه :

كَانَ حَمَامَ الْأَيْكَ لَمَّا تَجَاوَبْتَ حَزِينُ بَكَى مِنْ رَحْمَةٍ لِحَزِينِ
وقول الفارعة بنت شدّاد :

يَا عَيْنِيَّ أَبِكِ لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بُكَاءَ ذِي عِبَرَاتٍ شَجْوَهُ بَادِي
وقول أم الأغترّ :

أَلَا فَابْكِي أَعَيْنِيَّ لَا تَمَلِّي فلي بمصابنا أبداً عويل
وقول جليّة أخت جَسَّاس :

يَا عَيْنُ فَابْكِي فَإِنَّ الشَّرَّ قَدْ لَاحَا وَأُسْبِيْلِي دَمْعُكَ الْمَحْزُونِ سَفَاحَا
وقول سُلَيْمَى بنتِ الْمُهَلْهِل :

أَعَيْنِيَّ جُوداً بِالْدموعِ السَّوَافِحِ عَلَى فَارِسِ الْفَرَسَانِ فِي كُلِّ صَافِحِ

● السؤال : تمثل الحجاجُ بنُ يوسف بهذا البيت حينما حضرته الوفاة :
وإذا المنيةُ أنشبت أظفارَهَا ألفتَ كُلَّ تيممةٍ لا تنفع
فمن قائل هذا البيت وما المناسبة ؟

محمد أحمد طالب الأهدل
جدة - المملكة العربية السعودية

✱

الحجاج بن يوسف

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في حلقة سابقة ، ولم أجد في الكتب التي راجعتها شيئاً من هذا القبيل عن الحجاج ، وذكرتُ في تلك الحلقة المناسبة والمناسبات التي قيل فيها هذا البيت . ولكن كتاب الأماشي للقيالي يذكر عن الحجاج أشعاراً وأقوالاً قالها عند دنوِّ أجله ، نذكرها الآن .

لَمَّا حَضَرَتِ الحجاجَ الوفاةُ ، وأيقنَ بالموتِ قال : أَسْنِدُونِي ، وَأَذِنِ
لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَذَكَرَ الْمَوْتَ وَكَرْبَهُ ، وَاللَّعْدَ وَوَحْشَتَهُ وَالْدُنْيَا
وَزَوَالَهَا وَالْآخِرَةَ وَأَهْوَالَهَا وَكَثْرَةَ ذُنُوبِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

إِنَّ ذَنْبِي وَزَنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَظَنِّي بِخَالِقِي أَنْ يَجَابِي
 فَلْتَنَ مَنْ بِالرِّضَا فَهُوَ ظَنِّي وَلْتَنَ مَرًّا بِالْكِتَابِ عَذَابِي
 لَمْ يَكُنْ ذَاكَ مِنْهُ ظُلْمًا وَهَلْ يَظْلِمُ رَبُّ يُرْجَى لِحُسْنِ الْمَالِ
 وبكى وبكى معه جلساؤه ، ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى الوليد بن
 عبد الملك بن مروان : أمّا بعد فقد كنت أرعى غنمك أحوطها حياة
 الناصح الشفيق برعية مولاه ، فجاء الأسد فبطش بالراعي ومزق المرعى
 كلّ ممزق ، وقد نزل بمولاه ما نزل بأيّوب الصابر ، وأرجو أن يكون
 الجبار أراد بعبد غفراً لخطاياهم وتكفيراً لما حمل من ذنوبه ، ثم كتب في
 آخر الكتاب :

إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِياً فَإِنْ شَفَاءَ النَّفْسِ فِيمَا هُنَالِكَ
 فَحَسْبِيَ بَقَاءُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِيَ حَيَاةُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
 لَقَدْ ذَاقَ هَذَا الْمَوْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا وَنَحْنُ نَذُوقُ الْمَوْتَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 فَإِنْ مُتُّ فَادْكُرْنِي بِذِكْرِ مُحِبِّ فَقَدْ كَانَ جَمًّا فِي رِضَاكَ مَسَالِكِي
 وَإِلَّا فَفِي دُبُرِ الصَّلَاةِ بِدَعْوَةٍ يُلَقِّى بِهَا الْمَسْجُونُ فِي نَارِ مَالِكٍ
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ حَيًّا وَمَيِّتًا وَمِنْ بَعْدِ مَا نُحْيَا عَتِيقًا لِمَالِكٍ

ثم دخل عليه أبو المنذر يعلى بن مخلد الجاشعي وقال له : كيف
 ترى ما بك يا حجاج من غمرات الموت وسكراته ؟ فقال : يا يعلى غمّاً
 شديداً وجهداً جهيداً وألماً مريضاً ونزعاً جريضاً وسفرّاً طويلاً وزاداً
 قليلاً ، فويلي ويولي إن لم يرّحمني الجبار . فقال له أبو المنذر : يا حجاج إنما

يرحمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ الْكُرَمَاءَ أُولِي الرَّحْمَةِ وَالرَّافَةِ وَالتَّحْنُنِ
وَالْتَعَطْفِ عَلَى عِبَادِهِ وَخَلْقِهِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قَرِينُ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ لِسُوءِ
سِيرَتِكَ وَتَرَكِ مِلَّتَكَ وَتَنَكَّبَكَ عَنْ قَصْدِ الْحَقِّ وَسَنَنِ الْمُهْجَةِ وَأَثَارِ
الصَّالِحِينَ ، قَتَلْتَ صَالِحِي النَّاسِ فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَبْرَتَ عِتْرَةَ التَّابِعِينَ فَتَبَرَّتَهُمْ ،
وَأَطَعْتَ الْخَلْقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَهَرَقْتَ الدَّمَاءَ ... إِلَى آخِرِهِ .

فَرَفَعَ الْحِجَابُ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ :

رَبِّ إِنَّ الْعِبَادَ قَدْ أَيَّاسُونِي وَرَجَائِي لَكَ الْغَدَاةُ عَظِيمُ
وشبه بهذا البيت قول ذي الرُّثْمَةِ حين أحسَّ بالموت :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَفْتَ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتَ

علماً يقيناً لقد أحصيتُ آثاري

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إِذَا احْتَضِرْتُ

وَعَافَرَ الذَّنْبَ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ

ولعل أحسن ردِّ يُقَالُ لِلْحِجَابِ وَهُوَ يَسْتَغْفِرُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ :

يَا غَافِلًا تَرْنُو بَعِينِي رَاقِدٌ وَمَشَاهِدًا لِلْأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدٍ
تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْجِي دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفُوزَ الْعَابِدِ
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدٍ

ولعلَّ الْحِجَابَ كَانَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا قَالَهُ أَبُو نُؤَاسٍ :

إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ يَغْفِلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يَخْفَى عَلَيْكَ يَغِيبُ
لَهُوْنَا لَعَمْرُ اللَّهِ حَتَّى تَرََاكَمْتَ ذُنُوبَ عَلَى آثَارِهَا ذُنُوبٌ
فِيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى فَيَا ذَنْ فِي تَوْبَاتِنَا فَنَتُوبُ

● السؤال : من القائل وما هي المناسبة :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ وَمَنْ يَشْكُرِ الْمَعْرُوفَ فَاللَّهُ زَائِدُهُ

عبلة فايق الدجاني

طرابلس - ليبيا



البحثري

● الجواب : هذا البيت ' للشاعر البحثري ، من حكاية خلاصتها أنه كان بحلب شخصٌ يقال له طاهر بن محمد الهاشمي ، مات أبوه وخلف له مقدار مئة ألف دينار ، فأنفقها على الشعراء والزوّار في سبيل الله . فقصدته البحثري من العراق ، فلما وصل إلى حلب قيل له إن الرجل قعد في بيته لدُيونٍ ركبته . فاغتم البحثري لذلك غمًا شديدًا وبعث قصيدة مدحية إليه مع بعض مواليه . فلما وصلت القصيدة وأخذها الرجل ووقف عليها بكى ودعا بسلام له وقال له : بيع داري . فقال الغلام : أتبيع دارك وتبقى على رؤوس الناس ؟ فقال الرجل : لا بُدَّ من بيعها . فباعها بثلاثمئة دينار ، وأخذ صرّة وربط فيها مئة دينار وبعث بها إلى البحثري ، وكتب

إليه رُقعة فيها هذه الأبيات :

لو يكونُ الحِباءُ حَسْبَ الذي أنتَ لدينا به مَحَلُّ وأَهْلُ
لَحِثْتُ اللُّجَيْنَ والدُرَّ والياقوتَ حَثُوا وكان ذاك يَقلُّ
والأديبُ الأريبُ يَسْمَحُ بالعُذرِ إذا قَصَرَ الصَّدِيقُ المُقِلُّ

فلما وَصَلَتِ الرُقعةُ إلى البحتري ردَّ الدنانيرَ وكتب إليه :

بأبي أنتَ واللهِ للبرِّ أَهْلُ والمَساعي بَعْدُ وَسَعْيُكَ قَبْلُ
والتَّوَالُ القليلُ يَكْثُرُ إن شاء مُرَجَّيكَ والكثيرُ يَقلُّ
غَيْرَ أَنِّي رَدَدْتُ بِيَرِّكَ إذ كان رِباً مِنْكَ والرِّبَا لا يَحِلُّ
وإذا ما جَزَيْتَ شِعْراً بِشِعْرٍ قُضِيَ الحَقُّ والدَّنانيرُ فَضْلُ

فلما عادت الدنانيرُ إلى الرجل حَلَّ الصُّرَّةَ وَأَضَافَ إليها خمسين ديناراً
أُخْرَى وَحَلَفَ إِنَّهُ لا يَرُدُّهَا عَلَيْهِ وَسَيَّرَهَا . فلما وَصَلَتِ البحتري
أَنشأ يقول :

شَكَرْتُكَ إِنَّ الشُّكْرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ

وَمَنْ يَشْكُرُ المَعْرُوفَ فَاللهُ زَائِدُهُ

لِكُلِّ زَمَانٍ وَاحِدٌ يُقْتَدَى بِهِ

وهذا زَمَانٌ أَنْتَ لا شَكَّ وَاحِدُهُ

ومن معنى البيت الأول قولُ علي بن أبي طالب كما جاء في أدب الدنيا والدين :

مَنْ جَاوَزَ النِّعْمَةَ بِالشُّكْرِ لَمْ يَخْشَ عَلَى النِّعْمَةِ مُغْتَالَهَا
لَوْ شَكَرُوا النِّعْمَةَ زَادَتْهُمْ
لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
لَكِنَّمَا كُفِّرُوهُمْ غَالَهَا
وَالْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى هَا

وقال عبد الأعلى بن حماد : دخلتُ على المتوكل ، فقال لي : يا أبا يحيى ،
قد هممنا أن نصلك بخير فداغمته الأمور . فقلت له : يا أمير المؤمنين ، بلغني
عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال : من لم يشكر الهِمة لم يشكر النعمة ، وأنشدته :
لَأَشْكُرَنَّ لَكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ فَإِنْ هَمَّكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَلَا أُلُومُكَ إِنْ لَمْ يُضِهِ قَدَرُ فَالْشَّرَّ بِالْقَدَرِ الْمُحْتَمُومِ مَصْرُوفُ
وَأَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ حَالِ الْبَحْثِيِّ مَعَ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ قَوْلُ
الْعَتَّابِيِّ :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ
لَمَثَّلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ لَتَعْلَمَ أَنِّي أَمْرٌ شَاكِرُ
وَرَأَيْتُ فِي الْأَغَانِي أَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِابْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَهُمَا لِلْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ .
وَيَقُولُ ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ لَطَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ :

يَا إِذَا الْيَمِينِينَ قَدْ أَوْقَرْتَنِي مِنْنَا تَتَرَى هِيَ الْغَايَةُ الْقَصْوَى مِنَ الْمِنَّةِ
وَلَسْتُ أَطِيعُ مِنْ شُكْرٍ أَجِيءُ بِهِ إِلَّا اسْتَطَاعَةَ ذِي رُوحٍ وَذِي بَدَنٍ
لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ فَوْقَ الشُّكْرِ مَنَزَلَةً أَوْفَى مِنَ الشُّكْرِ عِنْدَ اللَّهِ فِي الثَّمَنِ
أَخْلَصْتُهَا لَكَ مِنْ قَلْبِي مُهَذَّبَةً حَذَّوْا عَلَى مِثْلِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ مِّنْ

● السؤال : وجدتُ هذين البيتين على إحدى الأوراق المبعثرة ، فمن القائل وما المناسبة :

يَا مَنْ لِدَلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْزُ وَطُغْيَانُ
بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
أربعة عبدالله بن البريك
الصويرة - المغرب

✱

أبو البقاء صالح بن شريف الرندي

● الجواب : هذان البيتان من قصيدة مشهورة في رثاء الأندلس لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي ، ومطلعها :

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُغَرِّ بِطَيْبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
وهي طويلة تقع في أكثر من أربعين بيتاً . وللرندي قصيدة "رثائية" أخرى في الموضوع نفسه .

ومن تفجُّعِهِ على مدَنِ الأندلسِ الزاهرةِ العامرةِ قوله :

فاسالِ يَلَنسِيَّةَ ما شانُ مُرْسِيَّةِ وأين شاطِبةُ أم أين جِيانُ
وأين قُرطبةُ دارُ العلومِ فكم من عالمٍ قد سما فيها له شانُ
وأين حِمصُ وما تحويه من نُزَةٍ ونهرُها العذبُ فياضُ وملانُ
وفي القصيدةِ استنجادُ يقال إنه موجَّهٌ إلى الأتراكِ العثمانيين ، بهذه
العبارات :

يا راكبينَ عِتاَقَ الخيلِ ضامِرَةً كأنها في مجالِ السَّبَقِ عُقبانُ
وحاملينَ سيوفَ الهندِ مُرهفةً كأنها في ظلامِ النَّقْعِ نيرانُ
وراتعينَ وراءَ البحرِ في دَعَةِ لهم باوطانهم عِزُّ وسلطانُ
أَعِنْدَكم نبأٌ من أهلِ أندلسٍ فقد سَرَى بحديثِ القومِ رُكبانُ
ويقول :

كم يَسْتَغِيثُ صناديدُ الرجالِ وهم قَتَلَى وأَسْرَى فما يَهْتَرُ إنسانُ
ماذا التقاطعُ في الإسلامِ بينكم وأنتم يا عبادَ الله إخوانُ
وبعد ذلك يقول :

يا مَنْ لِدِلَّةِ قومٍ بعد عِزِّهم أحوالِ حالهم جَوْرٌ وطُغيانُ
بالأَمَسِ كانوا ملوكاً في منازلهم واليومَ هم في بلادِ الكُفرِ عُبدانُ
ولا يُعرَفُ إلا القليلُ عن أبي البقاء صالح بن شريف الرندي ، وهو

من مدينة رُنْدَة في الأندلس . ورثاها أبو جعفر بن خاتمة بقصيدةٍ مطلعها :

أَحَقَّأَ خَبَا مِنْ جَوِّ رُنْدَة نَوْرُهَا

ويقول فيها :

أَحَقَّأَ خَلِيلِي أَنْ رُنْدَة أَقْفَرَتْ وَأُزْعِجَ عَنْهَا أَهْلَهَا وَعَشِيرُهَا
وَهْدَّتْ مَبَانِيهَا وَثَلَّتْ عَرُوشَهَا وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ التَّفَرُّقِ دَوْرُهَا
والقصيدة طويلة .

ومع ذلك فقد هجا أبو الفتح بن فاخر التونسي مدينة رُنْدَة هذه بقوله :

قُبْحًا لِرُنْدَة مَثَلَمَا قَبِحتُ مُطَالَعَةَ الذُّنُوبِ
بَلَدٌ عَلَيْهِ وَحْشَة مَا إِنْ يَفَارِقُهُ الْقُطُوبُ
مَا حَلَّهَا أَحَدٌ فَيَنْوِي بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يُوْوبُ
لَمْ آتَهَا عِنْدَ الضُّحَى إِلَّا وَخَيْلٌ لِي غُرُوبُ
أُفُقٌ أَغَمَّ وَسَاحَة تَمَلَا الْقُلُوبَ مِنَ الْكَرُوبِ

ورندة مدينة ذات حصن ، أخذها من أيدي العرب الملك فردناند سنة ١٤٨٥ ؛ وثار أهلها ضد حكم الأسبان سنة ١٥٠١ ولكن دون جدوى ؛ وهي في إقليم مالقة في الجنوب من الأندلس .

● السؤال : من القائلُ وفي أي مناسبة :

أَصْلَحَكَ اللهُ قُلَّ مَا فِي يَدَيِ فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا
الْحَاحَّ دَهْرُ أَخِي بِكَ لِكَلِّهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا
رَجْوُكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرُ

خالد عاдам

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

*

أصلحك الله قُلَّ ...

● الجواب : وَجَدْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ فِي غَيْرِ كِتَابٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَعْرِفِ الْقَائِلَ ، وَكُلُّ مَا أَشَارَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ الْكُتُبُ أَنَّ الْأَبْيَاتَ لِأَعْرَابِي .
مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ كِتَابَ الْكَامِلِ لِلْمَبْرُودِ يَقُولُ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي الْمُتَنَبِّيُّ قَالَ أَشْرَفَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيُّ مِنْ قَصْرِهِ يَوْمًا ، فَإِذَا هُوَ بِأَعْرَابِيٍّ يُرْقِصُ جِلْمَهُ الْآلُ ، فَقَالَ لِحَاجِبِهِ : إِنْ أَرَادَنِي هَذَا فَأَوْصِلْهُ إِلَيَّ . فَلَمَّا دَنَا الْأَعْرَابِيُّ سَأَلَهُ الْحَاجِبُ فَقَالَ : قَصَدْتُ الْأَمِيرَ . فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ ،

فلما مَثَلَ بين يديه قال له عُمَرُ : ما خَطْبُكَ ؟ فقال الأعرابي :

أصلحك الله قَلَّ ما بيدي فما أُطِيقُ العِيَالَ إِذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنَحَى بِكُلِّكِلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا
رَجْوَكَ لِلدَّهْرِ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ غَيْثَ سَحَابٍ إِنْ خَانَهُمْ مَطَرُ

قال : فَأَخَذَتْ عُمَرَ الأريحيةُ فجعل يهتُرُ في مجلسه ، ثم قال : أَرْسَلُوكَ
إِلَيَّ وَانْتَظَرُوا ، والله لا تَجْلِسُ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ غَانِمًا . فأمر له بِأَلْفِ
دينار وردَّه على بعيده . وأمثالُ هذه الحكايات كثيرة . أَذْكَرُ مِنْهَا وَاحِدَةٌ
تَنَاسَبَ الْمَقَامُ . فقد حُكِيَ أَنَّ مَالِكَ بْنَ طَوَاقٍ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي
بَهْوٍ مُطْلٍ عَلَى رَحْبَتِهِ وَمَعَهُ جُلَسَاؤُهُ وَإِذَا بِأَعْرَابِيٍّ قَادِمٍ إِلَيْهِ . فقال له
مَالِكُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ قال : الطَّمَعُ فِي نَائِلِ الأَمِيرِ وَحَسْنُ الظَّنِّ فِي كَرَمِهِ .
فقال له مَالِكُ : هَلْ قَدَّمْتَ أَمَامَ رَغْبَتِكَ وَسِيلَةً ؟ قال : نَعَمْ ، أَرْبَعَةُ أَبْيَاتٍ
قُلْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَصِلَ إِلَى الأَمِيرِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مَا بِبَابِكَ مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْمَهَابَةِ
اسْتَصْفَرْتُهَا . قال مَالِكُ : اشْتَرَيْتُهَا مِنْكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ ، فَأَنْشِدْنِيهَا ،
فَإِنْ كَانَتْ أَحْسَنَ فَقَدْ رَجَحْنَا عَلَيْكَ ، وَإِلَّا فَقَدْ نِلْتَ مُرَادَكَ وَرَبِحْتَ
عَلَيْنَا . قال الأعرابي : نَعَمْ ، رَضِيتُ بِذَلِكَ أَيُّهَا الأَمِيرُ وَأَنْشُدُ :

وما زلتُ أَخْشَى الدَّهْرَ حَتَّى تَعَلَّقْتُ

يَدَايَ بَيْنَ لَا يَتَّقِي الدَّهْرَ صَاحِبُهُ

فلما رَأَى الدَّهْرُ تَحْتَ جَنَاحِهِ

رَأَى مُرْتَقًى صَعْبًا مَنِيعًا مَطَالِبُهُ

رَأَى حَيْثُ النَّجْمُ مِنْ رَأْسٍ بِأَذْخِ

تَظِلُّ الْوَرَى أَكْنَافُهُ وَجَوَانِبُهُ

فَتَسَى كَسِيكَ الْغَيْثِ وَالنَّاسُ دُونَهُ

إِذَا أَجْدَبُوا جَادَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابُهُ

فَتَبَسَّ مَالِكٌ وَقَالَ : رَجَعْنَا عَلَيْكَ ، وَاللَّهِ مَا قِيمَتُهَا إِلَّا عَشْرَةُ آلَافِ
دِرْهَمٍ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنَّ لِي صَاحِبًا شَارَكَتُهُ فِيهَا ، وَمَا أَظُنُّهُ
يَرْضَى بِبَيْعِي . فَقَالَ مَالِكٌ : أَظُنُّكَ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِالنَّكَثِ . قَالَ :
نَعَمْ ، لِأَنِّي وَجَدْتُ النَّكَثَ فِي الْبَيْعِ أَهْوَنَ مِنْ خِيَانَةِ الشَّرِيكِ . فَضَحَكَ
مَالِكٌ ، وَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ .

وهذا شبيه بالحكايات عن البرامكة ومالك بن طوق ومعن بن زائدة وغيرهم
وفي العقد الفريد باب في الأجواد وفيه أحاديث عن الأعراب وكانوا يفدون
عليهم ويمدحونهم ، ومن هؤلاء الأجواد أجواد الجاهلية وأجواد الإسلام ، فمن
أجواد الجاهلية حاتم الطائي وهَرَمِ بن سِنَان وكعب بن مامة الإيادي ومن
أجواد الإسلام عُبيد الله بن عَبَّاس وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص وعبيد الله
ابن أبي بكر وعُبيد الله بن مَعْمَر القُرَشِي ومنهم في الطبقة الثانية معن بن
زائدة ويزيد بن المهلهب ويزيد بن حاتم وأبو دلف وخالد بن عبد الله القسري
وعَدِيَّ بن حاتم وغيرهم . وفي هذا الباب أخبار عن شعراء من الأعراب بمثل
ما ذكرنا في الجواب .

● السؤال : يقولون إن آدمَ أولُ مَنْ نطقَ بالشعر ، فهل هذا صحيح ؟
إن كان كذلك فما هو الشعرُ الذي قاله ؟

أحمد حربا
القلورية - سورية



آدم يقول الشعر

● الجواب : في بعض الحكايات الواردة في بعض الكتب أن آدمَ عليه السلام كان يقول الشعرَ بالعربية . ويُقال إنَّ الحجاجَ سأل ابنَ القُرَيْبَةَ عن أولِ مَنْ قال الشعر ، فقال له ، إنَّ أولَ مَنْ نطقَ بالشعر آدمُ عليه السلام ، وذلك حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال آدم :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يُرَ فِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَلِيحُ
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحُ
ويقال إن إبليسَ سَمِعَهُ يُنْشِدُ هذه الأبياتَ فَرَدَّ عليه بأبيات هي :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفَرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ
وَكُنْتَ بِهِ وَعِرْسَكَ فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ
فَمَا زَالَتْ مَكَائِدِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرِّيحُ
وَأُورِدَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ الْمَعْرِي فِي رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ فَقَالَ عَلَى لِسَانِ آدَمَ :
تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
وَأُودِيَ رُبْعُ أَهْلِهَا فَبَانُوا وَغَوْدِرَ فِي الثَّرَى الْوَجْهُ الْمَلِيحُ
وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ الشُّطْرَةَ الْآخِرَةَ : وَزَالَ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ وَفِي هَذَا
إِقْوَاءَ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ هُنَا مَجْرُورَةٌ وَفِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مَرْفُوعَةٌ . وَيَذَكِّرُ الْمَعْرِي فِي
رِسَالَةِ الْغُفْرَانِ حِكَايَةَ تَشَبَّهُ الْحِكَايَةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ وَهِيَ
أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ السَّيْرَانِي دَخَلَ عَلَى ابْنِ دُرَيْدٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَوَّلُ مَنْ أَقْوَى
فِي الشَّعْرِ أَبُونَا آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَقَلَّ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَالَ : وَزَالَ بِشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحِ بِنَصَبِ
بِشَاشَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَبِحَذْفِ التَّنْوِينِ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، كَمَا قَالَ مَطْرُودُ بْنُ كَعْبٍ
الْحُزَاعِي :

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْفِتُونَ عِجَافُ
بَدَلًا مِنْ عَمَرُو . أَوْ كَمَا حُذِفَ (أَيْ التَّنْوِينُ) فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ :

فَالْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

بدلاً من : وَلَا ذَاكِرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلًا ، بالتنوين . ومنه أيضاً :

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ

مُحَمَّدُ الْهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جَبْرِيلُ سَقَطَ

بُحَذَفِ التَّنْوِينِ مِنْ مُحَمَّدٍ ، أَيِ بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِ مُحَمَّدُ الْهَادِي ...

وفي القرآن الكريم : وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، والمعنى : سَابِقُ النَّهَارِ .
وترك التنوين هنا قراءة من القراءات .

وقد يُحذف التنوين في الإضافة مثل :

مَا زَالَ يُوقِنُ مِنْ يَوْمُكَ بِالْغِنَى وَسَوَاكَ مَانِعُ فَضْلِهِ الْمَحْتَاجُ

أَيِ مَانِعُ الْمَحْتَاجِ فَضْلَهُ . ومثل :

أَرَشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونَنَّ وَمِدْحَتِي كَنَاحَتِ يَوْمًا صَخْرَةٍ بِيَعْسِيلِ

أَيِ كَنَاحَتِ صَخْرَةٍ يَوْمًا بِعَسِيلِ . ومثل :

لَأَنْتَ مُعْتَادُ فِي الْهَيْجَا مُصَابِرَةٍ تَصْلِي بِهَا كُلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانَا

أَيِ مُعْتَادُ مُصَابِرَةٍ فِي الْهَيْجَاءِ .

● السؤال : من القائل :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

نَجِيبٌ مَقْصُودٌ

معهد الحكمة - بيروت



عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة للشاعر عَدِيُّ بْنُ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِي ومطلع القصيدة :

عَرَفَ الدِّيارَ تَوْهُمًا فاعْتادَها . .

وكانت له بنتٌ شاعرةٌ وكان يسكن الشام . ويقول في قصيدته هذه :

وقصيدة قد بَتُّ أَجْعُ بَيْنَها حَتَّى أَقَوِّمَ مِثْلَها وَسِنادَها
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كُعُوبِ قَناتِها حَتَّى يُقِيمَ ثِقافُها مُنادَها
فلقد تَبَيَّتْ يَدُ الفَتاةِ وَسِادةً لِي جاعلاً إِحدى يَدَيَّ وَسِادةَها

ثم يقول :

وعلمتُ حتى ما أسألكُ عالماً عن علمٍ واحدٍ لكي أزدادها
ويُرَوِّى الشطرُ الأول من هذا البيت :

وَعَمِرْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِماً

ويقال إن عديَّ بنَ الرقاع هو أحسنُ مَنْ وَصَفَ ظبيةً وغزلاً فهو
يقول :

كالظَّبْيَةِ الْبَكْرِ الْفَرِيدَةِ تَرْتَعِي

مِنْ أَرْضِهَا قَفَرَاتِهَا وَعِهَادَهَا

خَضَبَتْ لَهَا عُقْدُ الْبِرَاقِ جَبِينَهَا

مِنْ عَرِكِهَا عَلَجَانِهَا وَعَرَادَهَا

كالزَّيْنِ فِي وَجْهِ الْعُرُوسِ تَبَدَّلَتْ

بَعْدَ الْحَيَاءِ فَلَا عَيْتُ أُرَادَهَا

تُزْجِي أَغْنً كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاقِ مِدَادَهَا

وكان بينه وبين جرير هجاء ، واجتمعا ذاتَ يوم عند عبد الملك بن مروان
فأنشده عدي قصيدته هذه ، وسمعا جرير فقال : فحسدته على أبياتٍ منها
حتى أنشد في وصفِ الظبية والغزالِ بقوله : تُزْجِي أَغْنً كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ .

قال جرير : فَرَحِمْتُهُ ، فلما قال : قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاقِ مِدَادَهَا ،
رحمتُ نفسي وحالت الرحمةُ حَسَدًا .

ومن أجل أقواله في وَصَفِ حِمَارِي وَخَشِي يَعْدُونَ قَوْلُهُ :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً غَبْرَاءَ مُحْكَمَةً هَا نَسَجَاهَا
تُطَوَّى إِذَا عَلَوْا مَكَانًا بَارِزًا وَإِذَا السَّنَابِيكُ أَشْهَلَتْ نَشْرَاهَا

ويقول الكاملُ للمبرد إن جريراً دخل إلى الوليد بن عبد الملك وابن الرقاع العاملي يُنشدُهُ القصيدة ولم يدخل على عبد الملك كما سبق وذكرنا استناداً في ذلك على معجم الشعراء للمرزباني .

وفي الأغاني أن نوح بن جرير قال لأبيه الشاعر : يَا أَبَتِ مَنْ أَنْسَبَ
الشعراء ؟ فقال له : أَتَعْنِي مَا قُلْتَ ؟ قَالَ : لَسْتُ أُرِيدُ مِنْ شِعْرِكَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ
مِنْ شِعْرٍ غَيْرِكَ . قَالَ : ابْنُ الرَّقَاعِ بِقَوْلِهِ :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأْسِي قَدْ عَسَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
وَمَا كَانَ يَبَالِي أَنْ لَمْ يَقُلْ بَعْدَهَا شَيْئًا .

وكان كثيرٌ عزة يطعن على شعر عدي بن الرقاع ، فَسَمِعَ يَوْمًا عَدِيَّ بْنَ
الرقاع يُنشد الوليد بن عبد الملك قصيدته :

عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهًا فَاعْتَادَهَا ... فَأَنشَدَهُ حَقِي أَتَى عَلَى قَوْلِهِ :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَيَّتَ أَجْمَعَ بَيْنَهَا حَقِي أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
فَقَالَ كَثِيرٌ : لَوْ كُنْتَ مَطْبُوعًا أَوْ فَصِيحًا أَوْ عَالِمًا لَمَا أَتَيْتَ فِيهَا بِمِثْلِ أَوْ
سِنَادٍ فَتَحْتَاجُ إِلَى أَنْ تَقْوَمَ مَا .

وجرت منا كفات من هذا النوع حتى أتمَّ عَدِيَّ قِرَاءَةَ الْقَصِيدَةِ .

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما بقية القصيدة :

ولما رأيتُ الودَّ ليس بِنافعي
عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أحزما
فلستُ بمبتاعِ الحياةِ بذلةٍ
ولا مُرتقٍ من خشيةِ الموتِ سلما
الآنسة نسيبة خروف
صفاقس - تونس



الحُصَيْن بن الحُمَام المرِّي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الجاهلي الحُصَيْن بن الحُمَام المرِّي
وكان مشهوراً له بالشجاعة والفروسية ، وهما من قصيدة طويلة مطلعها :
جَزَى اللهُ أَفْنَاءَ العشيرةِ كُلِّها بدارِقةٍ موضوعِ عُقوقاً ومَأْتِماً
وهو من الشعراء المُقِلِّين ويُعَدُّ من أشعرهم هو والمُسَيَّب بن عَلس

والمثلث . وحكاية هذه القصيدة أنه كان لبني سَهْم جماعة الحُصَيْن جَارٌ
يهودي فقتله أحدُ رجال بني جَوْشَن بنِ غَطَفَان وكان عَقِيلٌ بنِ عُلْفَةٍ وهو
من جماعة الحُصَيْن - كان غائباً ، فبلغه الخبرُ فكتب إلى جماعته بني سَهْم
يُحَرِّضُهُمْ على القتالِ أي قتالِ بني جَوْشَن الذين قتلوا جَارَ بني سَهْم ، فجاء
الكتابُ وفيه أبياتٌ من الشعر ، فأخذ الحُصَيْنُ وقال إنَّ عَقِيلَ بنَ عُلْفَةٍ لم
يكتبْ إلا إليه فاستعد للحرب وحارب محاربة الأبطال ، ثم قال القصيدة
المذكورة بهذه المناسبة . وفيها أبياتٌ شعريَّةٌ حماسيةٌ مشهورةٌ تأتي على عددٍ
منها لأنَّ القصيدة تقع في قريبٍ من ستةٍ وأربعين بيتاً ، فهو يقول :

ولمَّا رأينا الصبرَ قد حيلَ دونه وإنْ كان يوماً ذا كواكبٍ مُظلمًا
صَبَرْنَا وكان الصبرُ منا سَجِيَةً بأسيا فإنا يَقْطَعُن كَفًّا ومِعْصَا
يُفْلَقُن هَامًا من رجالٍ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقُّ وأَظْلَمًا
ثم يقول في آخر القصيدة :

فلستُ بِمِبتاعِ الحياةِ بِذِلَّةٍ
ولا مُرتَقٍ من خَشْيَةِ الموتِ سُلْمًا
ولمَّا رأيتُ الوَدَّ ليس بِنَافِعِي
عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أَحْزَمًا
تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ
لنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أنْ أَتَقَدَّمَ
فَلَسْنَا على الأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا
ولكن على أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا

والبيتُ الآخرُ استشهد به عبدُ الله بنُ الزبير حينما حوِّسَ في مكتة
وشدَّد الحِجَاجُ عليه الحِصَارُ . والبيتُ :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ

لنفسِي حياةً مثلَ أن أتقدِّمًا

منسوبٌ في كتاب الأغاني إلى شبيب بن البرصاء ، ومنسوبٌ أيضًا إلى
يزيد بن المهلب في كتابِ عيون الأخبار لابن قتيبة . أما البيتُ :
فلسنا على الأعقاب إلى آخره فمنسوب في سيرة ابن هشام إلى خالد بن الأعم.

وكان عبد الملك بن مروان يتمثل بقول شبيب بن البرصاء في بذل النفس
عند اللقاء ويُعجَّب به :

دعاني حِصْنٌ للفرار وساءني موطنُ أن يُثنَى عليَّ فأشتما
فقلتُ لحِصْنٍ نَحْ نفسَكَ إنما يذود الفتى عن حوضه أن يُهدِّمًا
تَأَخَّرْتُ أستبقي الحياةَ فلم أجِدْ لنفسي حياةً مثلَ أن أتقدِّمًا

والسبب في قول هذه الأبيات مذكور في الأغاني. وفي الأغاني ذكرُ للسبب
الذي قال فيه الحصين بن الحمام المُرِّي قصيدته ، وهي موجودة كاملة في
المفضليات .

● السؤال : من القائل وما القصيدة :

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضُرُّسُ بَأَنِيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ

الحسين إدريس الغازي
مكناس - المغرب



زهير بن أبي سلمى

● الجواب : هذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى . والمعنى فيه
مطروق في الشعر العربي ومن ذلك مثلاً قول الشريف الرضي :

إُعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ وَاسْتَرْ وَغَطًّا عَلَى عِيُوبِهِ
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفْضِلاً وَكُلَّ الظُّلُومَ إِلَى حَسِيْبِهِ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ عِنْدَ الْغَيْظِ أَحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهِ

وقول الطُّغْراني :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ ذُخِرَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وإن بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبْهَا لَمَّا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحِسَانِ
تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عَوْدٌ يَفُوحُ بِلا دَخَانِ

وقول النابغة الذُّبْيَانِي :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبِ

وقول ابنِ شَرَفِ الْقَيَّرَوَانِي :

إِنْ تَدْعُكَ الْغُرْبَةُ فِي مَعْشَرٍ قَدْ جُبِلَ الطَّبَعُ عَلَى بُغْضِهِمْ
فَدَارِهِمْ مَا دُمْتَ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضُهُمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ

وقول محمودِ الْوَرَّاقِ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يُقْبَلُ أَوْ يُذْبِرُ
فَإِنْ تَلَقَّكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصْبِرُ

وقول الأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ :

فَاقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

وقول أبي بَكْرٍ الصُّوْلِيِّ :

وكنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقٍ بِرِيقِي
غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِبَلَا صَدِيقِي
وقول الشافعي :

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَاتِ
وقول بشار بن برد :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبَهُ
وقول الحَمَوِي فِي أَرْجُوزَتِهِ :

لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقُضِي مَا غَلَبَ الْأَيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
وفي الحديث الشريف قوله : أُمِرْتُ بِمَدَارَةِ النَّاسِ .

وفي ذلك يقول أَبُو سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيُّ :

مَا دُمْتَ حَيًّا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمَدَارَةِ
وقول موسى بن عبد الله الطالبي :

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا
تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَتِي عَلَى الدَّهْرِ
إِلَى اللَّهِ كُلُّ الْأَمْرِ فِي الْخَلْقِ كُلِّهِمْ
وليس إِلَى الْخَلْقِ شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ

تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وَأَسْلَمَنِي طَوْلُ الْبَلَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلَّذِي الْأُنْسُ بِالْأَذَى
وَلِنْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهِ صَدْرِي
وَصَيَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِيًا
لِسُرْعَةِ لَطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أَدْرِي

ويقول التَّهَامِي :

لَا تَحْمَدِ الدَّهْرَ فِي بَاسَاءٍ يَكْشِفُهَا فَلَوْ أَرَدْتَ دَوَامَ الْبُؤْسِ لَمْ يَدُمْ
فَالدَّهْرُ كَالطَّيْفِ بُوْسَاهُ وَأَنْعُمُهُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ فَلَا تَمْدَحْ وَلَا تَلْمُ
وَقِيلَ عَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُفْتَشْ عَلَى عَيْبِ الصَّدِيقِ فَتُبْقَ بِلَا
صَدِيقٍ . وَفِي هَذَا يَقُولُ بَشَار :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
وَفِي هَذَا يَقُولُ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ :

إِنْ بَعْضَ الْعَتَابِ يَدْعُو إِلَى الْبَغْضِ وَيُؤْذِي بِهِ الْحُبُّ الْحَبِيبَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قومٌ هم الأنفُ والأذنانُ غيرُهم ومن يُسوِّي بأنفِ الناقة الذنبا

عبد الجبار السامرائي
سامرا - العراق



الخطيئة

● الجواب : هذا البيتُ قاله الشاعرُ الخطيئةُ ، في بني أنفِ الناقة وكانوا يُعَيَّبُونَ بهذا الاسم حتى قال الخطيئةُ فيهم هذا البيت ، فأصبح فخراً لهم وشرافاً فيهم .

وهذا شبيهٌ بقول ربيعة بن ثابت الأسدي في مدح يزيد بن حاتم :
همُ الأنفُ في الخُرطومِ والناسُ بعدهم

مناسِمُ والخُرطومُ فوق المناسم

وبيت الخطيئة جاء في جملة أبياتِ قالها الخطيئة منها :

سيري أمامَ فإنَّ الأكثرينَ حصَّي
والأطيبينَ إذا ما يُنسَبونَ أبا

قومٌ إذا عَقَدُوا عَقْدًا لجارِهِم
شَدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبَا

قومٌ هُمُ الأنفُ والأَذنابُ غَيْرُهُم
ومَن يُسَوِّي بأنفِ الناقَةِ الذنبا

فصار الواحدُ من بني أنفِ الناقةِ إذا سُئِلَ عن نسبهِ يبدأ بهذا الشعرِ، وكان
في السابقِ يغضِبُ لمجردِ ذكرِ أنفِ الناقةِ .

وهذا الحالُ بعكسِ حالِ بني نَميرٍ ، فقد كانوا من أشرفِ العربِ ومن
جَمَراتِهِم الثلاثِ ، وكان الرجلُ منهم إذا سُئِلَ : من أنت ؟ يقولُ : نُمَيْرِي
إدلالاً بنسبهِ وافتخاراً بقومهِ ، حتى قال جَرِيرُ بنُ عَطِيَّةَ بنِ الحَظْطَمي
لِعَبِيدِ بنِ حُصَيْنِ الراعي أحدِ بني نَميرِ بنِ عامرِ :

فَغَضُّ الطرفِ إنكَ من نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بلغتَ ولا كلابا
فصار الرجلُ يَمُنُّ ببني نُمَيْرٍ إذا سُئِلَ عن نسبهِ يَخْزِي ، ولا يقولُ :
نُمَيْرِي ، بل يقولُ عامِرِي .

والشيءُ بالشيءِ يذكرُ ، فإنَّ امرأةً مرت بقومٍ من بني نَميرٍ ، فأخذوا
يُحَدِّثُونَ النَظَرَ إليها ، فقال مِنْهُمْ قائلٌ : إنها لَرَشِحاءُ (وهو وصف
تُعابُ به النساءُ) ؛ فقالت : يا بني نُمَيْرٍ : واللهِ ما امتثلتُ في واحدةٍ
من اثنتينِ ، لا قولَ اللهِ عزَّ وجل : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)
ولا قولَ الشاعرِ : فَغَضُّ الطرفِ إنكَ من نَمِيرٍ .. فسكتَ القومُ خِزياً .

وإلى هذا أشار أبو جعفرٍ محمدُ بنُ مُنْذِرٍ ، في هجائه لثَقِيفٍ :

وسوف يَزِيدُكُمْ ضَعَةً هِجَائِي كَمَا وَضَعَ الْهَجَاةُ بَنِي نُمَيْرٍ

واشتهر الحطيئة بالهجاء . فقد هجا أباه وأمه ونفسه . واشتهر بهجائه للزبرقان . ولُقبَ بالحطيئة لِقِصْرِهِ وقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ .

ومن غرائب هذا الشاعر أنه تَمَنَّى عَلَى أَهْلِهِ قَبِيلَ مَوْتِهِ أَنْ يَحْمِلُوهُ عَلَى أَتَانٍ وَيَتْرَكُوهُ كَذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ ، وَقَالَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَمُوتُ عَلَى فَرَاشِهِ ، وَالْأَتَانَ مَرَّ كَسْبٌ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ قَطْ . فَحْمَلُوهُ عَلَى أَتَانٍ ، وَجَمَعُوا يَذْهَبُونَ بِهِ وَيَجِيشُونَ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ يَقُولُ :

لَا أَحَدٌ إِلَّا أَلَمٌ مِنْ حُطَيْيَّةٍ هَجَا بَيْنِهِ وَهَجَا الْمُرِيَّةِ
مِنْ لَوْمِهِ مَاتَ عَلَى فُرْيَةٍ

وَالْفُرْيَةُ هِيَ الْأَتَانُ الصَّغِيرَةُ ، وَأَصْلُهَا فُرْيَتَةٌ ، ثُمَّ لِينَتِ الْهَمْزَةُ . وَالْفَرَأُ وَالْفَرَاءُ حِمَارُ الْوَحْشِ أَوْ الْفَتَى مِنْهُ . وَكَلَّ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ الْفَرَا (مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ) مَثَلٌ رُوِيَ كَذَلِكَ ، فَيَبْقَى عَلَى مَا رُوِيَ عَلَيْهِ .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

عَذْلُ العَوَازِلِ حول قلبي التائهِ وَهَوَى الأَحْبَةِ منه في سودائه
يَشْكُو المَلَامُ إلى اللوائِمِ حرَّه وَيَصُدُّ حينَ يَلْمُنَ عن بُرَحائه

عبد المجيد بن جمعة

جربة - تونس

✱

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر المتنبي ، ولهما حكاية ، فقد سأله يوماً
سيف الدولة أن يُجيزَ أبياتاً لأبي ذَرَّ سَهْلٍ بن محمد الكاتب ، وهي :

يا لائمي كُفَّ المَلَامَ عن الذي أضناه طولُ سَقَامِهِ وشَقَائِهِ
إن كنتَ ناصِحَه فداوِ سَقَامَه وأَعِنّه مُلْتَمِساً لِأمرِ شَفَائِهِ
حتى يُقالَ بأنك الخِلُّ الذي يُرجى لشدِّهِ دهرِهِ وِرْخَائِهِ
أولاً ، فدَعَّه فما به يكفيه مِن طولِ المَلَامِ فلستَ من نصْحَائِهِ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَوَازِلِي فِي حُبِّهِ لَمْ أَخْشَ مِنْ رُقْبَائِهِ
الْشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ أَسْرَةٍ وَجْهَهُ وَالْبَدْرُ يَطْلُعُ مِنْ خِلَالِ قَبَائِهِ
فَقَالَ الْمُنْتَبِي مُجِيزاً عَلَى الْفُورِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
فَوْمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَنَّكَ فِي الْهَوَى قَسَمًا بِهِ وَبِحَسَنِهِ وَبِهَائِهِ
ثُمَّ يَقُولُ :

لَا تَعْذُلِ الْمَشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
إِنْ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدَمَوَعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدُمَائِهِ
ثُمَّ اسْتَزَادَهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فَقَالَ :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهَ وَهُوَ الْأَحْبَةُ مِنْهُ فِي سُودَائِهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللِّوَاءِ حَرَّهُ وَيَصْدَّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرَحَائِهِ
ثُمَّ يَقُولُ :

الْشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ قُرَنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
إِلَى آخِرِهِ .



● السؤال : من القائل :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نظَرْتُها إليكِ وكَلّا ليس منكِ قليلُ

كامل خياط
بغداد - العراق

ناجي شعبان
بيروت - لبنان

★

ابن الطُّشْرِيَّة

● الجواب : هذا البيتُ من قصيدةٍ غزليةٍ جميلةٍ للشاعر يزيدَ بنِ سَلَمَةَ المعروف بابنِ الطُّشْرِيَّة ، أولُها :

عُقَيْلِيَّةُ أَمّا مَلَاثُ إِزارِها فَدِعْصُ وَأَمّا خَصْمُها فَبَتِيلُ

ويقول فيها :

أليس قليلاً نظرةٌ إنْ نَظَرْتُها إليكِ وكَلّا ليس منكِ قليلُ
فيا خُلَّةَ النفسِ التي ليس دونَها لنا مِن أَخْلَاءِ الصِّفاءِ خليلُ
ويا مَنْ كَتَمنا حُبَّها لم يُطعْ به عدُوٌّ ولم يُؤمِّنْ عليه دُخيلُ

فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلٌ
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ جِئْتُ بِعِلَّةٍ فَأَفْنَيْتُ عِلَّاتِي فَكَيْفَ أَقُولُ
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ . وَكَانَ ابْنُ الطُّنْثَرِيَّةِ يَهْوَى جَارِيَةً مِنْ جَرَمِ اسْمِهَا
وَحَشِيَّةٍ وَقَالَ فِيهَا أَشْعَاراً جَمِيلَةً مِنْهَا :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بَنَانِهِ عَلَى كَبْدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَا مِلُهُ
أَلَا حَبَّذَا عَيْنَاكِ يَا أُمَّ شَنْبَلٍ إِذَا الْكُحْلُ فِي جَفْنَيْهَا جَالَ جَانِلُهُ
فَرِحْنَا يَوْمَ سَرَّنا بِأَمِّ شَنْبَلٍ ضُحَاهُ ، وَأَبْكُنَا عَلَيْهِ أَصَانِلُهُ
وَيَسْمَى ابْنُ الطُّنْثَرِيَّةِ نِسْبَةً إِلَى أُمِّهِ الطُّنْثَرِيَّةِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ خُلْكَانٍ فِي
وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأُورِدَ لَهُ أَبْيَاتٌ عَدِيدَةٌ فِي غَايَةِ الرِّقَةِ وَالْحَسَنِ نَقْلَهَا عَنْ غَيْرِهِ ،
وَمِنْهَا رَوَايَةُ الْمَرْزُبَانِيِّ :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ رِعْدَةٌ حَتَّى يُقَالَ مُرِيبُ
وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ مَنْسُوبَانِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدِّمْنَةِ . وَأُورِدَ لَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ أَيْضاً
الْأَبْيَاتَ الْمَعْرُوفَةَ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

حَنَنْتَ إِلَى رَيَّا وَنَفْسُكَ بَاعَدْتَ مَزَارِكَ مِنْ رَيَّا وَشَعْبَاكَ مَعَا
وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ فِي كِتَابِ الْحَمَاسَةِ لِأَبِي تَمَامٍ إِلَى الصَّمَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُشَيْرِيِّ ،
وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهَا إِلَى قَيْسِ بْنِ ذَرِيحٍ وَإِلَى الْهَنْوَنِ أَيْضاً ، وَيُرَجِّحُ ابْنُ
خُلْكَانٍ أَنَّهَا لِلصَّمَّةِ كَمَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي حَمَاسَتِهِ .

● السؤال : من القائل :

إنّ الدرامم في الأماكن كلّها تكسو الرجال مَهَابَةً وَجَلالاً
فهي اللسان لمن أراد فصاحةً وهي السلاح لمن أراد قتالاً
أبو سمداي علي محمد
أكّـدز - ورزازات - المغرب

★

أبو العيناء

● الجواب : هذان البيتان لشاعرٍ أو أديبٍ مشهورٍ يقال له أبو العيناء
ومما من جملة أبياتٍ عِدَةٍ نذكرُها فيما يلي :

مَنْ كان يَمْلِكُ درهمين تعلّمت شفتاه أنواعَ الكلام فقـالا
وتقدّم الفصحاء فاستمعوا له ورأيتَه بين الورى مختالا
لولا دراھمُـه التي في كيسه لرأيتَه شرَّ البرية حالاً
إن الغنيَّ إذا تكلم كاذباً قالوا صدّقْتَ وما نطقتَ مُحالاً

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِبْ وكذبتَ يا هذا وقلتَ ضلّالا
 إنَّ الدرامَ في المواطنِ كلّها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
 فهي اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهي السلاحُ لمن أراد قتالا
 وشبهه بهذا قولُ الأَعلمِ عمرو بنِ مالك وهو :

ويزري بعقلِ المرو قلةُ مالِهِ
 وإن كان أقوى من رجالِ وأحيلا
 وأنشد المبرّد :

وكنْتُ إذا خاصمتُ خصماً كبيتهُ
 على الوجهِ حتى خاصمتني الدرامُ
 فلما تنازعنا الخصومةَ غلبتُ
 عليّ وقالوا قم فإنك ظالمُ
 ويقول عروةُ بنُ الورد :

ذريني للغنى أسعى فإني
 وأبعدُهم وأهونهم عليهم
 ويُقصيه النديُّ وتزُدْريه
 وتُلفي ذا الغنى وله جلالُ
 رأيتُ الناسَ شرُّهم الفقيرُ
 وإن أمسى له حَسَبٌ وخيرُ
 حَليلتهُ وينهره الصغيرُ
 يكاد فؤادُ صاحبه يطيرُ
 قليلُ ذنبه والذنبُ جَمٌّ
 ولكن للغنى ربٌّ غفورُ

ويقول أنس بن أنيس :

وباهٍ تيمماً بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهَيَّوبَةُ يَنْطِقُ

ويقول الخليل بن أحمد :

رُزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرُوءَةً وَمَا الْمُرُوءَةُ إِلَّا كَثْرَةُ الْمَالِ
إِذَا أُرِدْتُ مُسَامَاةً تَقَاعَدَنِي عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رِقَّةُ الْحَالِ

ويقول ابن عَرَبْشَاه :

أرى الناسَ يُولونَ الغنيَّ كرامةً

وإن لم يكن أهلاً لرفعَةٍ مقدار

وَيَلُوونَ عن وجهِ الفقيرِ وجوهَهُم

وإن كان أهلاً أن يُلاقَى بِأكْبَارِ

بنو الدهرِ جاءتهم أحاديثُ جَمَّةُ

فما صحَّحوا إِلَّا حديثَ ابنِ دينار

ومن ذلك أيضاً قولُ العباسِ بنِ الأخنفِ :

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضِدَّهُ والناسُ تُغْلِقُ دُونَهُ أَبْوَابَهَا

وَتَرَاهُ مَبْغُوضاً وليس بمَذْنُوبٍ وَيَرَى الْعَدَاوَةَ لَا يَرَى أَسْبَابَهَا

حتى الكلابُ إِذَا رَأَتْ ذَا ثَرْوَةٍ خَضَعَتْ لَدَيْهِ وَحَرَّكَتْ أُذُنَاهَا

وَإِذَا رَأَتْ يَوْمًا فَقِيرًا عَابَرًا نَبَحَتْ عَلَيْهِ وَكَثُرَتْ أُنْيَاهَا

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

ألم تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أُرْمَدَا وَبَيْتٌ كَمَا بَاتَ السَّلِيمُ مُسَهَّدَا
وما ذاك مِنْ عِشْقِ النِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَا
عبد الله الغانم الغانم
الطائف - المملكة العربية السعودية



أعشى قيس

● الجواب : هذان البيتان لأعشى قيس من قصيدة مدح بها الرسول ﷺ ، وكان قد وفّد على النبيّ يريد الإسلام ، فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه وقالوا : هذا صنّاجة العرب ما مدح أحداً قط إلا رقع قدره . فلما ورد عليهم قالوا له : أين أردت يا أبا بصير ؟ قال : أردت صاحبكم هذا لأسلم . قالوا : إنه ينهاك عن خلال ويحرّمها عليك . قال : وما هنّ ؟ قال أبو سفيان : القمار . قال : لعلي إن لقيته أن أصيب منه عوضاً من القمار . ثم ماذا ؟ قالوا : الربا ، قال ما دنت ولا ادتنت . ثم ماذا ؟ قالوا : الخمر . قال : أرجع إلى صُبابَة في المِهْرَاس فأثرِبها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خيرٍ مما هممت به ؟ قال : وما هو ؟ قال :

نحن وهو الان في هُدنة ، فتأخذُ مئةً من الإبل وترجعُ إلى بلدك سَتَتَكَ
هذه وتَنظُرُ ما يَصِيرُ إليه أمرنا ، فإن ظَهَرْنَا عليه كنتَ قد أخذتَ
خَلَقًا ، وإن ظَهَرَ علينا أَمِينَتُهُ . فقال الأعشى : ما أكرهُ ذلك . فقال
أبو سفيان : يا مَعشَرَ قريشٍ ، هذا الأعشى والله لئن أتى عَمْدًا واتَّبَعَهُ
لَيُضْرِمَنَّ عَلَيْكُمْ نيرانَ العربِ بشعره ، فاجمعوا له مئةً من الإبل ، ففعلوا .
فأخذها وانطلق إلى بلده فلما كان بقاعٍ مَنفوحة (وهي بلدته) رمى به
بَعِيرُهُ فَقَتَلَهُ .

وفي هذه القصيدة يقول الأعشى مخاطباً ناقته :

فَالَيْتُ لَا أُرْثِي لَهَا مِنْ مَلَالَةٍ وَلَا مِنْ حَفَى حَتَّى تَلْقَى مُحَمَّدًا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا
مَتَى مَا تَنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ تُرَاجِحِي وَتَلْقِي مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى
لَهُ صَدَقَاتُ مَا تُغِيبُ وَنَائِلُ وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا

وأعشى قيس هو المعروف بالأعشى الأكبر وبصناعة العرب . والذين
يُسَمَّوْنَ بالأعشى من الشعراء ستة عشر رجلاً . منهم : أعشى بني بكر
وأعشى هَمْدَانَ وأعشى بني تغلب وأعشى بني ربيعة وأعشى طَرُود وغيرهم .



● السؤال : من القائل :

لا أسأل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
عمر بنَ صَيَّو عبد الله
الحمام - ليبيا



ذو الأصبع العدواني

● الجواب : هذا البيت هو للشاعر ذي الأصبع العدواني من قصيدة
معروفة مطلعها :

يا مَنْ لقلبٍ شديدٍ لهمَّ محزونٍ أمسى تَذَكَّرَ رِيًّا أمَّ هارونٍ
وقيلت هذه القصيدة وغيرُها في القتالِ الذي نَشِبَ بين صفوفِ عدوانِ
والذي تَمَادى بينهم حتى تَفَانُوا وتَقَطَّعُوا .

والقصيدةُ التي نحن بصددِها قيلت في مُرَيْرِ بنِ جابر . وفيها يقول :

ولي أبْنُ عَمٍّ على ما كان من خُلُقٍ مُحاسِدٌ لي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي

أَزْرَىٰ بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا فِخَالِنِي دُونَهُ بَلْ خِلْتَهُ دُونِي
ويقول مخاطباً جماعته وابن عمه على الخصوص :

مَاذَا عَلِيٌّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمٍ أَلَا أَحْبَبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْا شَارِبَكُمْ وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعًا تُرَوِّبُنِي
وكان لذي الأصبع ابن عم يعاديه ، فكان يَسْقَى إلى الإيقاع به ويمشي
به إلى أعدائه ، ويسمى بينه وبين بني عمه . فكان ذو الأصبع يحجوه . فهو
يقول في هذه القصيدة أيضاً :

وَلِي ابْنُ عَمٍّ لَوْ أَنَّ النَّاسَ فِي كَبَدٍ
لَظَلَّ مُحْتَجِزًا بِالنَّبْلِ يَرْمِينِي
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصْتِي
أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي

وكان العرب يعتقدون أن العطش يكون في الرأس أي الهامة أو أنه
سيضربه إلى أن يُقتل ، وتصيح الهامة - طائر - مطالبة بثأره ، وهذا من
معتقدات العرب أيضاً ، ثم يقول عن نفسه :

إِنِّي أَبِيُّ أَبِيُّ ذُو مَحَافِظَةٍ وَابْنُ أَبِيُّ أَبِيُّ مِنْ أَبِيِّينَ
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهُ مِنِّي غَيْرَ مَايِيَّةٍ وَلَا أَلَيْنَ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِيْنِي
كُلُّ أَمْرٍ وَصَائِرُ يَوْمًا لِشِمْتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينِ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقٍ عَلَى الصَّدِيقِ ، وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمُنْطَلِقِ بِالْفَاحِشَاتِ وَلَا فَتْكِي بِمَامُونِ

ويقول فيها :

لا أسأل الناسَ عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
ثم يقول في آخر القصيدة :

يا عمرو لو لنتَ لي ألفتني يسراً
سَمحاً كريماً أجازي مَنْ يجازيني

وهذه القصيدة تُذكرني بأبياتٍ للفضل بن العباس يقول فيها :

مهلاً بني عمنّا مهلاً موالينا لا تَنْبُشوا بيننا ما كان مدفوناً
لا تَطْمَعُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَنُكْرِمَكُم وَأَنْ نَكُفَّ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا
وتذكرني أيضاً بقصيدة المُقَنَّنِ الكِنْدِيِّ حيث يقول :

وإنَّ الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدي بَنَيْتُ لهم مجدا
إلى آخره .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظلمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامَ عَيْنَاكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يدعو عليك وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

ميثم عبد الحميد
بغداد - العراق



دعوة المظلوم ..

● الجواب : لا أعرفُ قائلَ هذين البيتين ، ولكنَّ الذي أعرفُه أنَّ
أحدَ الملوك رَقَمَ هذين البيتين على بساطٍ له . وهذا يَقْرُبُ من قولِ
أبي الدرداء : إِيَّاكَ وَدَمْعَةُ الْيَتِيمِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ
نِيَامُ . ومن ذلك أيضاً قولُ الشاعر :

كنتَ الصحيحَ وكُنَّا منك في سَقَمٍ
فإن سَقِمْتَ فإنَّا السالمون غدا

دَعَتْ عَلَيْكَ أَكْفًا طَالَمَا ظَلِمْتَ
وَلَنْ تُرَدَّ يَدُ مَظْلُومَةٍ أَبَدًا

وفي دعوة المظلوم يقول بعضهم :

وسائرة لم تَسْرِ في الأرض تبتغي
محلا ، ولم يَقْطَعْ بها البِيدَ قاطِعُ
سَرَتْ حيث لم تُحْدِ الرِّكَابُ ولم تُنَخ
لورِدٍ ولم يَقْصُرْ لها القَيْدَ مانِعُ
تَمَرُّ وراء الليل والليل ضارب

بجُثَامِهِ ، فيه سِيرٌ وهاجِعُ
إذا وَفَدَتْ لم يَرُدُّ اللهُ وَفَدَهَا
على أهلها واللهُ راءٍ وسمعُ
تَفْتَحُ أبوابُ السماواتِ دُونَهَا
إذا قَرَعَ الأبوابَ مِنْهُنَّ قَارِعُ
ولِئِنْ لَأَرْجُو اللهَ حَتَّى كَأَنَّمَا

أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللهُ صَانِعُ

ويقول ابن القَيَّصِرَانِي يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد :

كَلَّفْتَ هِمَّتَكَ السَّمَوَّ فَحَلَقْتَ فَكأنما هي دعوةٌ في ظالم
وَطَنَتْ بأوطانِ النجومِ فكم لها من ماردٍ قَذَفَتْ إليه بَرَاجمُ

وقال جمال الدين بن نُبَاتَة :

أَلَا رَبُّ ذِي ظُلْمٍ كَمَنْتُ لِحَرْبِهِ فَأَوْقَعَهُ الْمَقْدُورُ أَيَّ وَقُوعٍ
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا سِلَاحُ تَهْجُدٍ وَأَدْعِيَّةٌ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعٍ
وَهِيَهَاتَ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دَعَاءٍ مِنْ قِسِيٍّ رَكُوعٍ
مُرِيَّةٌ بِالْهُدْبِ مِنْ جَفْنٍ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةٌ أَطْرَافُهَا بِنَجِيعٍ

ولقي حَفْصُ بْنُ عَتَّابٍ الرَّشِيدُ ، فَأَقْبَلَ الرَّشِيدُ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ مِنْ
جَمَلَةٍ مَا قَالَهُ فِي جَوَابِهِ :

نَامَتْ عَيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ
وَقَالُوا : أَعْظَمُ تَعْزِيَةٍ لِلْمَظْلُومِ وَأَبْلَغُ تَحْذِيرٍ لِلظَّالِمِ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ
اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ » .

وَقَالُوا : إِنَّمَا تَنْدَمِلُ مِنَ الْمَظْلُومِ جِرَاحُهُ إِذَا انْكَسَرَ مِنَ الظَّالِمِ جَنَاحُهُ .

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَيْسَ لِلظَّالِمِ عَهْدٌ ، فَإِنْ عَاهَدْتَهُ فَانْقَضَتْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ : « لَا يَنْالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ » .

وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ : مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

● السؤال : من القائل :

سلي البانة الغيناء بالأجرع الذي
به البانُ هل حَيَّيتُ أطلالَ دارِكِ
و هل قُمتُ في أظلاهن عَشِيَّةَ
مَقامِ أخِي الباساء واخترتُ ذلكِ

كامل صالح ابراهيم
كابول - قضاء عكا



عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذان البيتان للشاعر عبد الله بن الدمينه ، من الشعراء
الغزليين في الجاهلية . والبيتان من قصيدة له معروفة يقول في أولها :
قَفِي يا أَمِيمَ القلبِ نَقْضي لُبانةً وَنَشْكُ الهوى ثم افعلي ما بدا لكِ
وتذكر أبيات هذه القصيدة في كتب الأدب بترتيبات مختلفة .

ومن أبياتها المشهورة قوله :

تَعَالَتْ كَيْ أَشْجَى، وَمَا بَكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ
لَئِنْ سَاءَ نِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ فَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكَ
لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِ بِكَفِي عَلَى الْحِشَا وَرَقْرَاقُ دَمْعِي رَهْبَةً مِنْ زِيَالِكَ
أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكَ ؟

ومن أشعاره المشهورة أبياته في نجد التي يقول في أولها :

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتِ مِنْ نَجْدٍ
لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجْدٍ

وكان العباس بن الأحنف يُعَجِّبُ بهذه الأبيات .

وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة أنه عُبِّدَ اللهُ بن عبد الله ، وفي غيره أنه
عبد الله بن عبيد الله ، وأُمُّهُ الدُّمَيْنَةُ . وهو من العرب العرباء من خُثَعَمَ .
وهو القائل :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ إِذَا عَرَضُوا لَه بِيَعُضِ الْأَذَى لَمْ يَدُرْ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِّ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ ضَعْفَةٌ حَتَّى يَقَالَ مُرِيبُ
تَلَجَّيْنِ حَتَّى يُزْرِيَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَنْكَ تَطْيِبُ
وإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ حَتَّى كَانَا عَلَيَّ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مِنْكَ رَقِيبُ

● السؤال : ما هي المناسبة التي قيل فيها هذا البيت :

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الضحَى

بل كان قلبك في جناحي طائر

محمود الأسمر

سندل فنجن (Sindel Fingen) - ألمانيا الغربية



عمران بن حطّان

● الجواب: هذا البيت للشاعر عمران بن حطّان. أما المناسبة التي قيلت فيها فهي أن غزالةً زوجة شبيب الخارجي كانت من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم . وجرت بين الحجاج وشبيب الخارجي حروب قتيل فيها خلق كثير ، وولّى الحجاج من وجه شبيب ، ودخل دار الإمارة في الكوفة وتحصّن فيها . ودخل شبيب وأمه وزوجته الكوفة عند الصباح ، وكانت غزالة قد نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيها سورة البقرة وآل عمران لتطوّل في الصلاة ، فأتى الخوارج الجامع في سبعين رجلاً ، فصلّوا به في الصباح ، وخرّجت غزالة وقد وفّت بنذرهما ،

فقال أحدُ الناس في الكوفة في تلك السنة :

وَفَتِ الْغَزَالَةُ نَذَرَهَا يَا رَبُّ لَا تَغْفِرْ لَهَا

وكان عبدُ الملك بنُ مروان قد بَلَغَه خبرُ هَرَبِ الحجاج وتحصُّنِه في دار الأمانة خوفاً من شبيب ، فبعث إلى الحجاج بجيشٍ كبير بقيادة سُفْيَانِ ابنِ الأبرد الكلبي ؛ فخرج هو والحجاج لقتال شبيب ، فانهزم شبيب ، وقُتِلَت زوجته الغزالةُ وأُمُّه .

أما الأبياتُ المعروفةُ في هذا المقام فهي :

أَسَدُ عَلِيٍّ فِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبِّدَاهُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الضُّحَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعَتْ غَزَالَةٌ جَمْعَهُ بَعْسَاكِرِ تَرَكْتَ كِتَابَتَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

وفي هذا الشعر تقريبٌ شديد للحجاج لأنه يَنْتَهِمُه بأنه فَرَّ من امرأة ، مع أنه فَرَّ في الحقيقة من شبيب وكان من أشجع الرجال وأشدهم بأساً في الحروب ، كما اشتهر غيره من زعماء الخوارج . وخرج شبيب يريد الأهواز ففرق في نهر دُجَيْل .



فهرس الموضوعات

صفحة	صفحة
٥٥	الزبير بن عبدالمطلب ٩
٥٧	المتنبي ١٢
٥٩	المعري ١٥
٦١	العُتبي - عمر بن أبي ربيعة ١٨
٦٣	عروة بن أذينة ٢١
٦٥	وضّاح اليمن ٢٤
٦٧	كثير عزة ٢٦
٧٠	أمية بن أبي الصلت ٣١
٧٢	متعمّم بن نويرة ٣٣
٧٥	أبو مِحْجَن الثَّقفي ٣٥
٨٠	المتنبي ٣٨
٨٢	حفصُ بن الأخيْف الكِناني ٤٠
٨٤	زينب بنت فروة ٤٣
٨٧	تجوع الحرّة .. ٤٥
٨٩	يوسف بن ميسرة ٥٣
	شياطين الشعر
	أبو نواس
	المرجي
	الطغرائي
	ابن الرومي
	من هو أول من نطق بالشعر ؟
	عنتر بن شداد
	قيس بن ذريح
	الكندي
	ابن الخطير
	عمرو بن عمرو بن عدّس
	سبط ابن التعاويذي
	جواس بن قطبة
	ديك الجن
	عبد الله بن الحُشّاب

صفحة		صفحة	
١٥٤	أبو تمام	٩١	أوس بن حبناء
١٥٦	أبو الأسود الدؤلي	٩٣	عبد الله بن طاهر
١٥٩	يا منزلاً لعب الزمان ..	٩٥	بنونا بنو أبنائنا ..
٢١٦	النحّار بن أوس العدّوي	٩٧	أبو علي الضرير
١٦٥	أقذ كر إذ لحافك ..	٩٩	محمد بن جرير الطبري
١٦٩	علي بن جبلة - العكوك	١٠١	الأصمعي
١٧٤	المهلل أخو كليب	١٠٣	ابحث عن المرأة
١٧٧	دريد بن الصمة	١٠٥	أبو العتاهية
١٨١	محمد بن وهيب	١٠٧	درّاج الضبابي
١٨٥	الأحوص	١١٠	أم عمرو أخت ربيعة بن مكدّم
١٨٨	البحثري	١١٢	الخفاجي
١٩٣	الشنفرى	١١٥	أبو القاسم السهيلي
١٩٦	أبو نواس	١١٧	أحمد شوقي
١٩٩	القاضي عياض	١١٩	حكاية
٢٠٢	دريد بن الصمة	١٢٣	جميل بن معمر
٢٠٥	بطرس كرامة	١٢٥	أبو نواس
٢١٠	أبو العتاهية	١٢٩	عبد الله بن الزبير الأسدي
٢١٢	البحثري	١٣٢	المقتنع
٢١٤	عبد الله بن الدمينه	١٣٤	ابن خفاجة الأندلسي
٢١٧	تأبط شرّاً	١٣٧	عُماره اليماني
٢٢٠	أبو العتاهية	١٤١	طفيل بن كعب الغنّوي
٢٢٢	مجنون ليلي	١٤٥	سيف الدولة الحمداني
٢٢٥	عروة بن حذاف	١٤٨	المتنبّي

صفحة	صفحة
٢٨١	أم سنان المذحجية
٢٨٣	قس بن ساعدة الإيادي
٢٨٥	الأصمعي
٢٨٧	ومن جوده يرمي العدوّ بأسهم
٢٨٩	الحارث بن عمرو
٢٩١	أمية ابن أبي الصلت
٢٩٣	يزيد بن معاوية
٢٩٥	أبو أذينة
٢٩٧	أبو خراش الهذلي
٢٩٩	الصاحب بن عباد
٣٠١	مجنون ليلى
٣٠٣	فروة بنت عمرو
٣٠٥	ابن الفارض
٣١٠	المعتمد بن عباد
٣١٣	علي بن أبي طالب
٣١٦	صالح بن عبد القدوس
٣١٩	أبو محمد المظفراني الشاشي
٣٢٢	عبد الله بن صالح
٣٢٥	الشريف الرضي
٣٢٨	عنتره العبسي
٣٣١	إذا حلّ الثقل ...
٣٣٥	أبو تمام
	٢٢٨
	٢٣١
	٢٣٣
	٢٣٧
	٢٣٩
	٢٤٢
	٢٤٦
	٢٤٩
	٢٥٢
	٢٥٥
	٢٥٧
	٢٥٩
	٢٦١
	٢٦٣
	٢٦٥
	٢٦٧
	٢٦٩
	٢٧١
	٢٧٣
	٢٧٥
	٢٧٧
	٢٧٩
ثالثة الأثافي	
مجنون ليلى	
الحريري	
جرير	
سعيد بن حميد الكاتب	
لسان الدين بن الخطيب	
ابن الرومي	
عدي بن الرقاع العاملي	
أبو علي البصير	
لا النافية	
سارية الديلي	
أبو جعفر بن خاتمة	
أبو ذؤيب الهذلي	
الحجاج بن يوسف	
البحري	
أبو البقاء صالح بن شريف الرندي	
أصلحك الله قل ...	
آدم يقول الشعر	
عدي بن الرقاع العاملي	
الحصين بن الحمام المرتي	
زهير بن أبي سلمى	
الخطينة	

صفحة		صفحة	
٣٤٧	ذو الأصبع العَدواني	٣٣٨	المتنبي
٣٥٠	دعوة المظلوم ..	٣٤٠	ابن الطُّشَرِيَّة
٣٥٣	عبد الله بن الدمينه	٣٤٢	أبو العيناء
٣٥٥	عمران بن حطّان	٣٤٥	أعشى قيس



فهرس السائلين وأماكنهم

- أ -

ص	
٥٩	ابراهيم إلمود المشيقح - بريدة - المملكة العربية السعودية
١١٠	ابراهيم محمد ياسين محلاّوي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
٢٨٣	ابن عمارة حسين بن صالح - عنابة - الجزائر
٣٤٢	ابو سمداي علي محمد - أكّدز - ورزازات - المغرب
٣٨	ابو شادي أحمد - بني عامر - المغرب
٢٦	ابو شريف - طولكرم - الاردن
٢٩٣	احمد الأزعل - الواحات - الجزائر
٢٧٣	احمد بن ابراهيم محمد الحابوري - الدوحة - قطر
١٧٧	احمد جابر الزبيدي - الرياض - المملكة العربية السعودية
٣٢٢	احمد حربا - القلورية - سورية
٢٨٩	احمد سعد احمد - نيالا - السودان
٦٣	احمد علي شاهين أبو فردة - الدوحة - قطر
٢٣٧	احمد قاسم الغربي - مبرارا - بوغندا
٣١٦	اربيعة عبد الله بن البريك - الصويرة - المغرب
١١٢	اسطفان راجي حوا - بيروت - لبنان
٢٢٢	انيس العيفي - الناصرة

- ب -

ص

- ٢٠٢ بابكر عمر المراصي - الخرطوم - السودان
 ١٨٥ بدر بن عبد الله - ليك كتوي - يوغندا
 ١٠١ بدر سلطان الرويشد - الكويت
 ٢٩١ براح المحيس - انزكان - أغادير - المغرب
 ٢٥٧ بلعرب بن سلطان - كيرونندو - بوروندي
 ١٥٦ بلقين علي أعضب - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية
 ١٢٣ بو مهدي سعيد بن العاص - أريس - الجزائر
 ٦٧ بيشي محمد - الدار البيضاء - المغرب

- ج -

- ٩٩ جديع مكارم - جبل العرب - سورية
 ٤٥ جديدي علي بلحاح - الرديف - تونس
 ٢٣٣-٩٣ الجنيدي الحاج أحمد محمد - شندي الشمالية - السودان

- ح -

- ٩ حبيب زريقه - اللاذقية - سورية
 ١٢٥ حسن بن حلال - تونس
 ٢٦٣ حسن عبد الله شطيرة - المديرية الوسطى - اليمن الجنوبية
 ٣٣١ الحسين ادريس الغازي - مكناس - المغرب
 ١٧٤ حسين بن سعد - الطائف - المملكة العربية السعودية
 ٢١٧ حسين علي حسين الكمبي - الرفاع الشرقي - البحرين
 ٩٥ حمد احمد عامر - نجد الفاظ - المملكة العربية السعودية

- خ -

- ٤٣ خالدة غائب البياتي - كركوك - العراق
٣١٩ خالد علام - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

- ر -

- ١٤٥ ربيع فيصل الحافظ - موصل - العراق
٢٠٥ رحمة جبارة رحمة - بربر - جمهورية السودان
٢٨١ رمزي أحمد - جسر الشغور - سورية

- ز -

- ٩١ زغال الهايل بن مسعد الدريمي - الكرك - الأردن

- س -

- ٢٦٣ سالم احمد البصري - المديرية الوسطى - اليمن الجنوبية
١٣٤ سعيد بن الطيب العثماني - تنزيت - المغرب
١٢٣ سعيد حميد السعيد - قرية العيس - حلب - سورية
١٠٥ سليمان بن نهبان - محيذا - قزانيا
٨٧ سليمان صالح - كفر رمان - طولكرم - الأردن
١١٩ السنية بنت الحسن السباعية - تنزيت - المغرب
٨٢ سهيل أحمد - عين فانوت - المغرب
٢٩٥ سيداتي السلام - بيرام كيري - موريطانيا

- صالح المحمد - القصيم - المذنب - المملكة العربية السعودية ٢٢٨
صديق - حي يقظان - يافا ٢٩٩

- الطالب زيدان - غاو - جمهورية مالي ٩٧
طلال زخور نادر - المزيّنة - سورية ١٩٦
الطيب علي أبو رحال - أم يادر - السودان ٢٥٩

- عبد الجبار السامرائي - سامرا - العراق ٣٣٥
عبد الرحمن البدوي الحاج - محطة التراجمة ٢٦١
عبد الرحمن العبدالله العصيمي - الرياض - المملكة العربية السعودية ٢١٢
عبد السلام البكاري - حي يعقوب المنصور الرباط - المغرب ٢٣١
عبد الصادق البويحي - الرديف - الجمهورية التونسية ٨٠
عبد الله بن الحشاش - تنزيت - المغرب ٥٣
عبد الله راشد الثانوي - نَجِيرِي - يوغندا ٢٧١
عبد الله علي الغامدي - بلعرشي - المملكة العربية السعودية ٨٤
عبد الله الغانم الغانم - الطائف - المملكة العربية السعودية ٣٤٥
عبد الله محمد عويد - تل علو - سورية ١٠٧
عبد الله ناصر ناجي - مدينة الحصن - يافع - الجنوب العربي ٥٥
عبد المجيد احمد الحكيمي - أبو ظبي - الخليج العربي ١٥٩
عبد المجيد بن جمعة - جربة - تونس ٣٣٨
عبد المحسن اليحيى - عنيزة - المملكة العربية السعودية ٢٦٧
عبلة فايق الدجاني - طرابلس - ليبيا ٣١٣

٢٧٩-٤٠

العثماني سعيد بن الطيب - تنزيت - أغادير - المغرب

٢٩٣-٢٤٦

علي احمد قاسم - لندن - دَرَم - بريطانيا

١٦٩

علي جاري شار العمري - الكرك - الأردن

١٢٩

علي حسين الامارة - جامعة البصرة - العراق

٢٢٥-١٣٧

علي شرف الدين نور الدين - دارفور - السودان

٣٠٥

علي طاهر لَرَضِي - جدة - المملكة العربية السعودية

٢٤٢

عني عثمان آدم علي - وادي حلفا - السودان

١٥٤

علي عمارة - نانثير - فرنسا

٢٤٩

علي محمد أبو الفضل المزجاجي - زبيد - اليمن

١١٥

علي محمد العابدي - النخيم - عمان - الأردن

٦١

علي المحمد اليحيى - بريدة - المملكة العربية السعودية

١٠٣

علي مصطفى رفيده - البيضاء - ليبيا

٣٤٧

عمر بصيوي عبد الله - الحمام - ليبيا

٥٧

عمر مخلوف - العجيلات - طرابلس الغرب

٢٨٧

عمر وزان - حلب - سورية

٢١٤

العبد محمد - حي الحريقات - آسفي - المغرب

- ف -

٢٧٥

فرحات صويلح قطاسي - بن غيلوف - الحامة - تونس

- ق -

١٩٩

قائد عبد الله ثابت الأصبحي - الشيخ عثمان - عدن

٢٦٥

قيس ناجي الوزير - هندية - العراق

- ك -

٣٤٠

كامل خياط - بغداد - العراق

- م -

- ٢٢٥ محفوظ سعد جمان - صلالة - ظفار
٧٢ محمد ابراهيم محمد الموحى - أبادن - نيجيريا
٣١٠ محمد احمد طالب الأهدل - جدة - المملكة العربية السعودية
١٨١ محمد احمد الباني - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية
١٨ محمد بن حبيب البطاشي - سوروئي - اوغندا
١٦٥ محمد بن حبيب بن عبد الله الطوفي - فيغالي - رواندة
٧٠ محمد بن خلفان - نزيقا - تنجانيكا
١٥٠ محمد بن سليمان الحزعل - الزلفى - المملكة العربية السعودية
٣٣ محمد بن عبد الرحمن - فاس الجديد - المغرب
٣٠١ محمد الحاج حوسين - منطقة ودان - ليبيا
٢٥٥ محمد الحسن - المشربة - سعيدة - الجزائر
٢٤ محمد ديب العلي - بون - منروفيا - ليبيريا
٢٨٥ محمد سالم بن عيذروس - جدة - المملكة العربية السعودية
٧٥ محمد عبد اللطيف حماد - أسوان - جمهورية مصر العربية
٣١ محمد عبد الله الصقعي - بريدة - المملكة العربية السعودية
٨٩ محمد عمر محمد بايزيد - المكلا - حضرموت
٢٣٩ محمد عيسى السوداني - جدة - المملكة العربية السعودية
٢٦٩ محمد الأمين حيدرة - كونفيل - السنغال
٢٧٧ محمد اللخمي محمد عبد المنعم - أبو جيبه - السودان
٢٣٧ محمد لول - أدلب - سورية
١٩٣ محمد نايف العرفي - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

ص	
٢٢٠	محمد الهادي الضاوي
٢٥٢	محمد الخلوفي - الجزائر
٣٥٥-١٤١-١٣٢	محمود الأسمر - شتوتكارت - سندل فنجن ألمانيا الغربية
٣٥	محمود محمد - الموصل - العراق
٢١٠	محمود محمد حليبي - الجليل الأعلى - صفد
٦٥	مدحت ريناوي - الرينة - الناصرة
٣٠٣	مصطفى ماشطة - اللاذقية - سورية
٢١	منصري أحمد - توزر - تونس

- ن -

٣٤٠	ناجي شعبان - بيروت - لبنان
١٢	نجيب ماهر - حمص - سورية
٣٢٥	نجيب مقصود - معهد الحكمة - بيروت
٣٢٨	نسيبة خروف - صفاقس - تونس
١٤٨	نصر سالم الجعيب - الدمام - المملكة العربية السعودية
١٨٨	الناصر جويلي - مدين - تونس

- ه -

٣٥٠	هيثم عبد الحميد - بغداد - العراق
-----	----------------------------------

- و -

١١٧	وقادي صالح بن خليفة - صحن المقرن - المناذمة - الجزائر
-----	---

- ي -

١٦٢	يوسف محمد الدعيح - الكويت
٢٩٩	ي. صديق - حي يقطان - يافا